# الحسن بن طلال

## حكاية أمير عربيّ

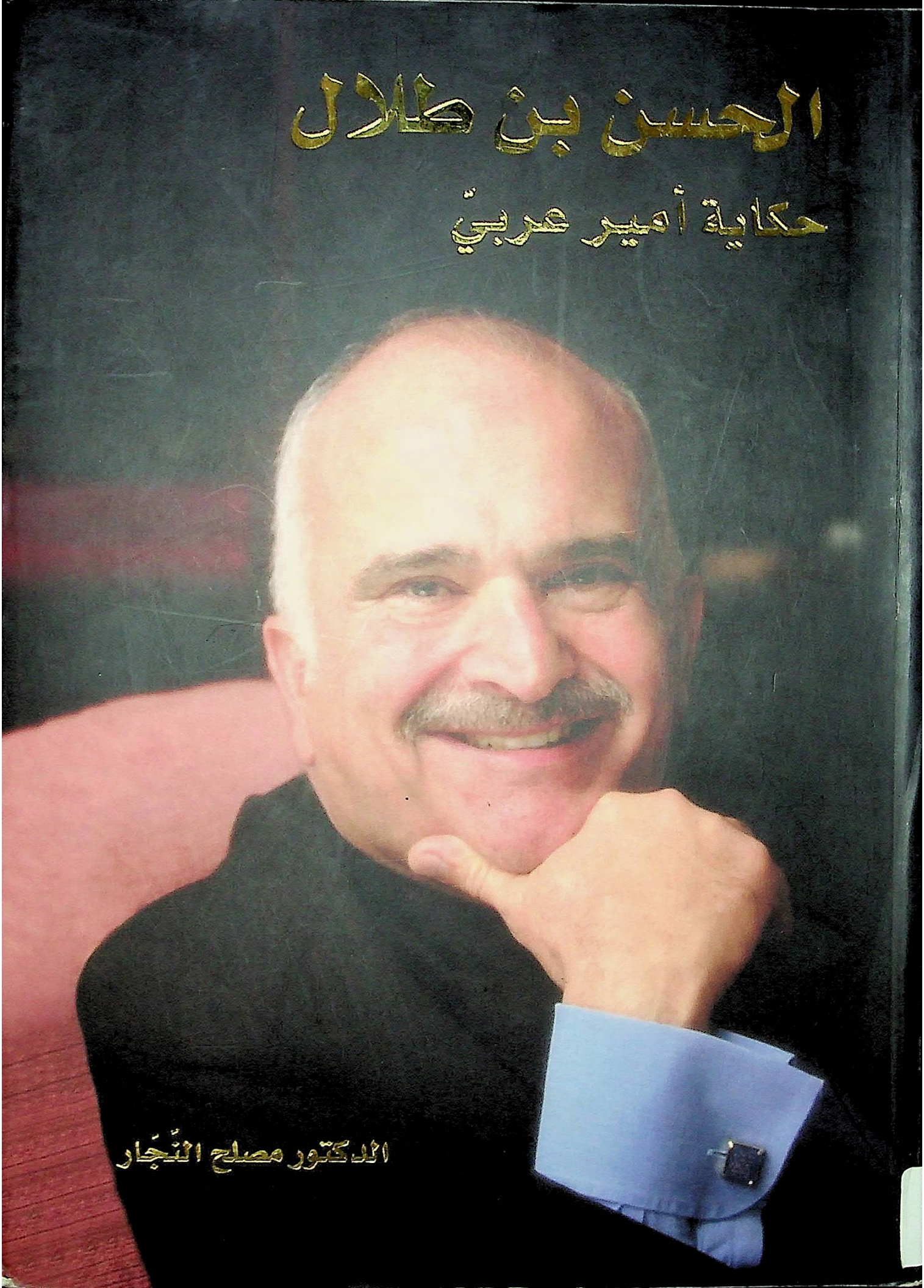

الدكتور مصلح النّجّار

مكتبة
مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي
رقم التسلسل ٤٧٧
رقم التصنيف

# الحسن بن طلال

## حكاية أمير عربيّ

الدكتور مصلح النَجّار

muslih@hu.edu.jo
muslihnajjar@yahoo.com

عمّان - المملكة الأردنيّة الهاشميّة
٢٠١٦

الحقوق جميعها محفوظة للمؤلّف ©

muslihnajjar@yahoo.com

هذه الطبعة من منشورات: المعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة – عمّان

طباعة المطبعة الوطنية – الأردن

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية ٦١٠٢/٢/٨١٧

الرقم المعياري الدولي: (ردمك) ISBN 978-9957-419-11-0

# إهداء

إلى هذا الوطن...

حُبًّا وكرامة.

مصلح

# شكر وثناء

يشرّفني أن أتقدّم بالشكر العاطر والثناء الجزيل إلى:

- سيدتي صاحبة السموّ الملكيّ الأميرة ثروت الحسن لتفضّلها بتوفير كثير من مصادر المعلومات لي.
- معالي الأستاذ ميشيل حمارنة على متابعته ومواكبته وكثير من التسهيلات التي قدّمها، ولتذليله العقبات أمامي.
- اللواء المتقاعد خالد ارشيد مرشود المدير السابق لمجلس الحسن الزاهر.
- كلّ من تفضّل بمقابلتي في أثناء إعداد الكتاب، وقد أدرجتُ أسماءهم في مسرد في نهاية الكتاب، ولكنّني أخصّ بالذكر كلاً من السادة: دولة الأستاذ الدكتور عبد السلام المجالي، ودولة الأستاذ طاهر المصري، ومعالي الدكتور منذر حدادين، ومعالي الدكتور فايز الخصاونة، ومعالي الدكتور جواد العناني، وعطوفة الأستاذ عبدالله كنعان.
- المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، كفاء كلّ ما قدّموا من دعمٍ لإنجاز الكتاب.
- مجلس الحسن الزاهر، إدارة وموظّفين، وأخصّ بالذكر السيدة نهى حترّ، والآنسة رنا عرفات.
- المعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة، لقاء نشرهم هذه الطبعة من الكتاب.
- السيد بوغوص دركجيان، لقاءَ كثير من الصور التي التقَطَتْها عدسته.
- السيدة غدير المورلي مديرة مكتبة مجلس الحسن، والسادة رياض عودة، وسنان قدّاح من أرشيف مجلس الحسن لقاءَ تعبٍ كثيرٍ معي.

# تقديم

دولة الدكتور عبد السلام المجالي

على قرابة نصف قرن، امتدّت سنواتي في صحبة الأمير الحسن بن طلال، الرجل الذي ما فتئ يضرب مثالا فريدًا بين أبناء المَلَكيّات في العالم، زيادة على كونه نموذجا متميزا من الرجال العاملين، الذين زاوجوا بين الفكر والعمل الميداني الدؤوب من أجل الوطن والمواطنين جميعهم.

والأمير رَجل يتربّع على سُدَّةِ المهابة بوصفه ركنًا ركينًا من مَلَكيّة حازت الاحترام من المواطنين ومن الأشقاء العرب، والعالم الإسلامي، بل والعالم كلّه أيضا. ولعلّه واجهةٌ مُشرْقة وتمثيلٌ مشرّف لوطنٍ بحجمِ قلوبِ الرجال، ويتّسع باتساع أحلامهم كالمملكة الأردنية الهاشمية. وهو كذلك صاحب الضحكة التي تخرج من القلب، ويعرفها الأردنيّون جميعهم، وصاحب النكْتة الجادّة التي يتناقلها الرجال المحترَمون.

وأمّا هذا الكتاب فهو جزء من الوفاء للأمير الذي قَدَحَ في الأردنيين زناد مفهوم جديد من المواطنة، وشطْرٌ من العرفان لشخصه النبيل الذي قدّم وما زال يقدّم لهذا الوطن وللإنسانيّة. ولو أنّ مؤرّخًا أراد أن يَفِيَ الأميرَ الحسنَ حقَّه من توثيق منجزاتِه على جسم هذا الوطن، على امتداد حوالي نصف قرن من العطاء الموصول، لكان أمرًا شاقًّا؛ لكنّ هذا الكتاب يأتي تحيةً لعطاء الأمير، وتذكرةً للأجيال الناشئة بأن العملَ شرعةُ الرجال الذين أرادوا الرفعةَ لهذا البلد، وسطّروا أسماءَهم بحروف من ذهب على جبين هذا الوطن الحبيب.

ويجيء جهدُ الدكتور مصلح النجار جزءًا من هذا الوفاء، الذي حدَّثتْنا نفوسُنا بضرورته، ليكون عملُ الأمير وخدمتُه لهذا الوطنَ نبراسًا، ومثالا مشرقًا. وقد وجدتُ في هذا الكتاب سدًّا لحاجة وطنيّة، وتغطية لمساحةٍ من ذاكرة هذا الوطن، لنتذكّر

الرجالَ بما أَبْلَوا من صنيع، فللدكتور النجار شكْرُ كثيرٍ من الرجال الذين رافقوا هذا الوطنَ في رحلةِ بنائِه، ورافقوا الأميرَ في موصولِ عطائه. والله ولي التوفيق.

عمان ٢٠١٥/٣/٢١

# مقدّمة

في الإعلاءِ من شأنِ أَحدِ الرجال، يقال: "إنّه تَرَكَ علاماتٍ على الطريق". فماذا يمكن أن يقال في رجُلٍ شَقَّ الطريقَ برِجليهِ رَوْحَةً وجَيْئة، ثُمّ رَصَفَها بيَديه؟ ذلك هو الحسن بن طلال!

ففي كلّ أُمّةٍ، وعند كلّ شعبٍ رجالٌ ذَوو أَثرٍ، ممّن خَلّفوا بَصمةً استثنائيّة، غَيّرتْ حَيَوات شعوبِهم، وذلك هو شأنُ الأميرِ الحسنِ، الذي كرّسَ حياتَه خدمةً للشعبِ الأردنيّ في المقام الأول، وللأُمّتين العربيّةِ والإسلاميّة في المقام الثاني، وللإنسانيّة الواسعة في الدائرة الكبيرة.

أَراد الحسنُ أن ينقلَ الأردنّ من عصر إلى آخر، ولم يَكن يؤمن بفكرة المحدوديّة، أو ضِيْقِ ذاتِ اليد. ولعلّه لم يكن يميّز بين العملِ لنفْسِهِ والعملِ العامّ، فكأنّه وهو يَعمل للوطنِ عاملٌ لصالحِه الشخصيّ، ولذلك لم يكن يُظهِر تَعَبا، وإن كان يَتْعَبُ من دون شكّ. ولا هو أَظهرَ مَلَلاً، أو انتابَهُ فُتُورٌ. وكلّما تقدّمتْ به السِّنُّ؛ زادَ نشاطا ودَأَبًا، واستوى نُضْجا يُؤتي أُكُلَهُ فِكْرا جديدا مبتكرًا، لم يَقْصد أن يُنافِسَ به المفكّرين، ولكنّهُ أَدْلَى دَلْوَه بينَ دِلائهم، وكان يَجِدُ لنفْسه مكانا في الصدْر بين هؤلاء. فإذا غادرْنا المفكّرين إلى المحترفين، ممن قاموا على التخطيط للتنمية، وعلى تنفيذ الخطط في الوطنِ على المستوى العمليّ؛ ألفينا الأمير رائدا بينهم، بوصفه رَجلَ مَيدان يُمجّد الإنسان وكرامته، وفارسًا لا يُشقُّ له غبار، وكان سبّاقًا في كلّ مَيدانٍ دَخَلَهُ، وعميقا في كلّ بحرٍ خاضَ غِمارَه.

وبعد ذلك، لماذا أكتُبُ عن الأمير الآن؟ لذلك حكاية، أسرُدُها فيما يأتي:

ضمّني مجلسٌ مع مجموعةٍ من المفكّرين والساسة العرب، وسألني أحدُهم عن عملي، وأَتذكَّرُ أنّه مهندس معماريّ سوريّ مرموق، فأجبته: إنني أعمل مديرًا عامًّا للمركز الإقليميّ للأمن الإنسانيّ، ثمّ وصلْنا إلى أنّ المركز مقرُّه في الأردنّ، ويعمل

تحت مظلّة سموّ الأمير الحسن بن طلال وبوحْيٍ من فِكْرِه. فأخذ الرجل يقول وهو يرسم على وجهه ابتسامةَ الذي يتذكّر زمنا جميلا: كنّا ونحن ندرسُ في الولايات المتّحدة، منذ مطلع السبعينيّات، وقبْلها بسنواتٍ قليلة، ننظر إلى الأمير الحسن بوصفه صورة مطْلقة للأمير العربيّ. وقد ظهرت بين الشباب العربيّ موجةٌ من الإعجاب بالأمير، حتى إنّ كثيرا منّا قلّده في المظهر، وربّى لحيةً شبيهة بلحية الأمير. إنّه أمير عربيّ شابّ متعلّم، ومثقّف، درسَ في أُكسفورد، وتابعَ دراساتِه العليا فيها، وعاد مُلبّيًا نداءَ الواجب بعد حرب ١٩٦٧، لِيُعِيْنَ أخاه الملكَ الراحلَ الحسين بن طلال في بناء دولة عصريّة، بأقلّ الإمكانات.

غادرتُ ذلكَ المجلسَ وأنا أقول: حقّا لم يزدْني هذا المهندس السوريُّ شيئًا عن الأمير، ولكنّه عَرَضَ عليّ صورةَ الأميرِ في عيونِ مُجايِليْه من خارج الأردنّ. حقّا: قد يُعجَبُ المواطنون بأمرائهم إعجابا فطريّا، بسبب المكانة المرموقة للأمراء في المجتمعات، ولكنّ هذا الإعجاب يكون دالاّ، وذا معنى وأسباب، حين يمتدّ خارج بلد الأمير.

وإذا جمعْنا إلى هذه الصورة كثيرًا من تفاصيلِ المكانة المرموقة التي يشغَلُها الأميرُ الحسن في نفوس الجماهير العربيّة، وعند المثقّفين العرب، وعلى مستوى العالم الإسلاميّ، بل وعند قادة العالم السياسيّين والروحيّين؛ فإنّ ذلك يحمل الدلالة الدامغة على غنى شخصيّة الأمير، وتميّزه وافتِراقِه.

إننا هنا أمام عنصر المحبّة والاحترام على المستوى الوطنيّ، وفكرة المكانة المرموقة على المستويين الإقليميّ والعالميّ، ولكنّ الأمير لم يكن فحسب رجلا محبوبا، أو مفكّرا صاحب نظرات ونظريّات، وفيلسوفا اكتسب مكانةً من نتاجه الفكريّ، فقد كان كذلك رَجُلَ عمَلٍ، وربَّ دأبٍ. ولعلّ الأردنيّين يدركون أبعاد عملِ الأميرِ على مدى ما يزيد على أربعةِ عقود، منها أكثرُ من ثلثِ قرنٍ وهو وليٌّ لعهدِ أخيه الملك الراحل

الحسين بن طلال، فقد أُولِيَ سموُّه العهدَ سنة ١٩٦٥، ونُقلت ولايةُ العهدِ سنةَ ١٩٩٩.

وفي السنوات القليلة الأولى، كان الأميرُ في مرحلة تحصيل الدرس في إنجلترة، ولكنّه قطعَ مشوارَ دراساتِه العليا بعد حصوله على درجة الماجستير، حين قرّر تلبية نداء الواجب بعد حرب ١٩٦٧.

ومنذ عودة الأمير، حملَ على عاتقِه مسؤوليّتين كُبْريين: الأولى الاضطلاع بالمهام التي يسندها إليه أخوه الملكُ الشابُّ، الذي حمل معه الأميرُ حلمَ بناء بلدٍ عصريّ. والمسؤولية الثانية هي المبادرة الذاتيّة لتطوير الأردنّ والنهوض به، من خلال رؤيةِ رَجلٍ ينتمي آنذاك، في البدايات، إلى فكر أكاديميّ أكثر منه فكرا سياسيّا، أو إداريّا.

وواضح أنّ المسؤوليّتين تَصُبّان أخيرا في قناةٍ واحدة هي بناء الوطن ورفعته، والنهوض به، والارتقاء بمواطنه وحمايته، وتكريس دَوره على المستويين الإقليميّ والعالميّ. وكانت أولويّاته إطعام الجياع، وتطوير التعليم، والنهوض بالقطاع الصحّيّ، والاشتغال على المياه، والطاقة، والتكنولوجيا، وتشييد البنى التحتيّة.

ولربّما ليس سرًّا أنّ المملكة الأردنية الهاشميّة واحدة من الدول الفقيرة على مستوى الثروات الطبيعية، في وسط إقليميّ أغنى، من حيث الثروات المعدنية، والبترول، والغاز، والماء، والزراعة. ولذلك كان على الأردنّ البحث عن بديل لذلك كلّه. وهنا جاءت رؤية قادة هذا الوطن آنذاك، وعنها عبّر الراحل الملك الحسين بقوله: "الإنسان أغلى ما نملك".

وجدير بالذكر أنّ ولاية العهد ليس لها وصفٌ وظيفيّ في الأردنّ، وليست لوليّ العهد مهامُّ محدّدة في الدستور. وبالتالي فإنّ الأمرَ تَمَثَّلَ بين الحسين والحسن في صيغة مطلقة من الثقة، وكانت هذه الثقة في محلّها، فالأمير شخصٌ مثاليّ، ونزّاعٌ إلى الكمال على الرغم من واقعيّته، وعلميّة منهجه وأكاديميّته.

ولقد عُرف الأمير بأنه رَجلُ التخطيط، ولعلّ تلك المهارةَ في التخطيط نابعةٌ من

الخلفيّة الأكاديميّة للرَّجُل، ومِن عقلِه المنظَّم، وتفكيرِه المنهجيّ. فقد وجّهَ جُلّ اهتمامِه للتخطيطِ الاستراتيجيّ للوطن، في وسط عربيّ لم يلتفت آنذاك للتخطيط الاستراتيجيّ، ولكنّ الأردنّ آمن به بوحيٍ من الأميرِ، بحيثُ صارَ بدايةً لكلِّ عملٍ في قطاعات الحياة في الوطن كلّه، وسمة واضحة لكلّ جهد عمليّ منظّم.

وجدير بالذكر هنا أنّ الساحة لم تكن مفتوحةً للعمل والتطوير، والنهوض والتغيير، بل كانت المملكة الناشئة في محيطٍ مَوَّارٍ، قاسٍ، مملوءٍ بالخصومات الإقليميّة، والأجندات والبرامج، والحسابات. وكثيرون من كانوا يظنّون أنّ المملكة ربّما تَذْهبُ فَرْقَ حسابٍ في المعادلات الإقليميّة، التي كانت تتضمّن عدوًّا في أَحَدِ الرِّياحِ الأربعة، وخصومًا من الأَشقّاء –آنذاك– في الجِوارات الأخرى.

وبالإضافة إلى الفقر، لم تكن المملكة تتّسم بالقوّة على المستوى العسكريّ، ولذلك كان بديلُ القوّة العسكريّة كثيرًا من السياسة والعملِ السياسيّ، وكان ذلك يستنفدُ وقتَ الملكِ وطاقته. ولذلك كان لا بدّ من أن ينصرف جهدُ الأمير وتفكيرُه نحو التنمية في الداخل.

وحين يجري استعراض جهود الأمير في شتّى قطاعاتِ التنميةِ في الأردن، فإنّ المُسْتَعْرِضَ سيظنُّ أنّ مساهمات الأمير كانت مقصورةً على الشأن التنمويّ الداخليّ، ولكننا إذا استكملنا التّتبّعَ، فإننا سنرى صورةَ أميرٍ عربيٍّ مسلمٍ متعلّمٍ مثقّفٍ ومفكّرٍ في وقتٍ يَنْدُرُ فيه مثلُ هذا النموذج، وسنرى كذلك رجلاً تَمكّن من حمْلِ القضايا العربيّة إلى العالم بأسْرِه، بِحضور أَخّاذٍ في المحافِل العالميّة، مرتبطا بكثير من الدوائر السياسيّة والفكريّة والروحيّة العالميّة بعلاقات رفيعة واستثنائية على مستويات كثيرة. وجدير بالذكر هنا أنّ الأمير ظلّ يحتفظ بصفة المثقّف والكاتب والمؤلّف عبر سنوات عمله كلّها ، وحتى يومنا هذا.

ولعلّ هذا الكتاب محاولةٌ متواضعة لاستعراض جهود الأمير، وليس للتعريفِ

بها، فالأردنيّون يَعرفون هذه الجهود، ويدركون دور الأمير في الوقوف إلى جوار أخيه الملك لبناء الأردنّ الذي نَعيشُه اليوم، وننعم به، وبمؤسساته، وقطاعاته، ومرافقِه، وتطوّره، وعصريّته. وما من شكّ في أنّ القصص التي يَحفظها الأردنيّون عن أميرِهم كثيرة، ولا سبيلَ في هذا الكتاب لحصرِها، ولعلّ كتابا واحدًا لا يكفي لهذه الغاية، فالاقتراب من الكتابة عن الأمير مهمّة بالغة الصعوبة، بحيث لا يُدرك الكاتب من أين يبدأ. إنّما الغايةُ التذكير بِغَيْضٍ مِن فَيْضِ الأمير، أو التمثيل على تلك القصص المشهورة عنه، والذكرى تنفع المؤمنين.

يجيء هذا الكتاب تحيّةً للأمير العالم العامل، وقُبلةً لجبينِه الأغرّ؛ فهل يَتقبّل!

**مصلح**

**عمّان – الرابية**

# تمهيد

## خلفيّة المشهد

« إنّني شخصيّاً أُمثّل الجيلَ الرابعَ في أُسرتي الهاشميّة، التي كان لها شرفُ قيادة الثورة العربيّة الكبرى، من أجل استقلال الأمّة العربيّة وتقدّمها وازدهارها. ومع ذلك، فمازالت القضيّة الفلسطينيّة، التي شكّلت عبر العقود، الهمّ الرئيس لأسرتي، والتي دفع جدّي حياتَه ثمناً لها – ما زالت دون حلّ. لقد أخفق الزمن في أن يكون التّرياق لالتئام الجراح، وعلى العكس من ذلك، فما زالت تلك الجراح تتعمّق وتنزف، على الرغم من مُضيّ عدّة عقود. فهناك جيلٌ كامل من الفلسطينيين الذين وُلدوا في مخيّمات اللاّجئين، وترعرعوا وكبروا فيها، ولم يعرف هؤلاء، في كلّ الظروف التي عاشوها، سوى الموت والرعب والحرمان. »

(من خطاب الأمير في الدورة ٤٢ للجمعيّة العامّة
للأمم المتّحدة – نيويورك ١٩٨٧/٩/٢٤)

# مدخل

عاد الأميرُ الحسن بن طلال ليباشر حضورَه وليّا للعهد، من داخل الوطن، بعد هزيمة ١٩٦٧. وفي سبيل فهمِ أبعاد الواقع الذي كانت المملكةُ تعيشه، لا بدّ من التمهيد باستعراض خلفيّة المشهد في البلد، حتى تتضح الظروف التي عاد الأمير للعمل في خضمّها.

## أردن ما بعد ١٩٦٧
## عدوٌّ قويٌّ، وخلافٌ قاسٍ مع الإخوة

من الكتب التي قدَّمَت تاريخاً وافياً لهذه المرحلة كتاب المؤرّخ سليمان الموسى، وعنوانه "تاريخ الأردنّ السياسيّ المعاصر (حزيران ١٩٦٧–١٩٩٥)"[١]، وستكون المادّة التي تندرج تحت هذا العنوان، في جُلِّها، إيجازاً لمعلومات مرّت في ذلك الكتاب.

كان الاقتصاد الأردنيّ في مرحلة ما قبل حرب ١٩٦٧ ينمو بمعدّلات جيّدة، حتّى بلغ معدّل الزيادة السنويّة في الإنتاج القوميّ أكثر من ١٢٪ خلال عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥. وفي العام ١٩٦٦ بلغت قيمة الإنتاج المحليّ ١٧٤ مليون دينار، كانت مشاركة الضفّة الغربيّة فيها نحو ٣٨٪، إذ كانت الضفّة الغربيّة تضمّ ٤٨٪

١. سليمان الموسى، تاريخ الأردنّ السياسيّ المعاصر (حزيران ١٩٦٧–١٩٩٥)، زارة الثقافة – عمّان، ٢٠١١.

من المؤسّسات الصناعيّة، و٥٣٪ من المؤسّسات التجاريّة في المملكة. لكنْ، نتيجةً للحرب؛ خسِرَ الأردنّ مواردَه السياحيّة جميعها تقريباً، والتي قُدّرت بما يعادل عشرة ملايين دينار بالعملات الأجنبيّة سنة ١٩٦٦، وانقطع توظيف رؤوس الأموال الخاصّة والأجنبيّة للإنماء في البلاد، بعد أن بلغ ما يوازي ١٨٠ مليون دينار في خمسة الأشهر الأولى من العام ١٩٦٧.

يقول سليمان الموسى: "كان ما أصاب الأردنّ أكبر وأشدّ ممّا أصاب مصر وسوريا في حرب ١٩٦٧، ذلك أنّ استيلاء العدوّ على الضفّة الغربيّة، وما فيها من أماكن مقدّسة وصناعات وموارد إنتاج واقتصاد، كان ضربة خطيرة تفوق خسارة سوريا ومصر."[٢]

أمّا الخسارة العسكريّة فكانت فادحة، شملت ٨٠٪ من الدبّابات والمدرّعات، كما شملت الطائرات المقاتلة جميعها. وقد قُدّرت خسائر الأردنّ من السلاح والعدّة والعتاد بمبلغ ٧٠ مليون دينار أردنيّ. وبلغ عدد النازحين من الضفّة الغربيّة من المملكة بعد الحرب ٣٥٤ ألف نسمة، ولم يكن بإمكان الأردنّ القيام بالأعباء التي أُلقيت على عاتقه بعد انتهاء الحرب، فالتفت يستعين بالدول العربيّة الأخرى، وبلغت المعونات النقديّة ٢٢ مليون دينار، من كلّ من السعوديّة وأبو ظبي، وقطر، والبحرين، ودبي، ومن المغتربين الأردنيين، ممّا مكّن الأردنّ من البدء في إعادة بناء قوّاته المسلّحة، وتوفير العناية اللاّزمة للنازحين. لكنّ الوضع الاقتصاديّ ظلّ هشًّا إلى أن عُقد مؤتمر القمّة في الخرطوم، بعد ثلاثة أشهر من انتهاء الحرب، وتقرّر تقديم معونات عربيّة ثابتة لكلّ من مصر وسوريا والأردن.

كما حافظت الحكومة الأردنيّة على التزامها بتحمّل مسؤوليّات الدوائر والمؤسّسات والمرافق الأساسيّة في الضفّة الغربيّة، بما في ذلك الأوقاف والتّعليم،

---

٢. سليمان الموسى، تاريخ الأردنّ السياسيّ المعاصر (حزيران ١٩٦٧–١٩٩٥)، ص١١.

والصحّة، والزراعة، والبلديّات، والخدمات الاجتماعيّة، مع دفع رواتب الموظّفين جميعهم، ودفع إيجارات أبنية الدوائر الحكوميّة، حتّى تلك التي أغلقها الاحتلال.

وبعد ذلك عُقد مؤتمر قمّة الخرطوم ٨/٢٩- ١٩٦٧/٩/١، وخلص المؤتمرون إلى قرارات حول التزام الدول العربيّة جميعها بعبء استرداد الأراضي العربيّة المحتلّة، وأعلنت اللاّءات الثلاث: لاصلح، ولا اعتراف، ولا تفاوض. كما تقرّر استئناف ضخّ النفط العربيّ، لتقديم معونات لمصر وسوريا والأردن. وتعهّدت كلّ من السعوديّة والكويت وليبيا بتقديم ١٣٥ مليون جنيه استرلينيّ سنويًّا لإزالة آثار العدوان. وحينما رفضت سوريا قبول المعونة، تمّ تقسيم المبلغ بواقع ٩٥ مليوناً لمصر، و ٤٠ مليوناً للأردن.

وعلى صعيد آخر، بعد الحرب، احتضنَ الأردنّ الفدائيين لمقاومة العدوّ، وأتاحَ لمنظّمة فتح ومنظّمات فلسطينيّة أخرى أن تحشد عناصرها، وتنشئ قواعدها، وأن تعبر خطّ وقف إطلاق النار لمقاومة العدوّ. وكانت إسرائيل آنذاك توجّه ضربات جويّة ومدفعيّة للأراضي الأردنيّة بشكل منتظم، ذلك أنّها كانت تحمّل الأردنّ مسؤوليّة وجود الفدائيّين على أرضه، ثمّ وجّه العدوّ إنذاراً في أوائل شهر تشرين ثانٍ، بأنّه سيشنّ هجوماً على الأراضي الأردنيّة إذا لم يوقف الأردنّ غارات الفدائيّين.

وقد عبّر المفكّر والمؤرخ اللبنانيّ ألبرت حوراني عن أعمال إسرائيل ضدّ الأردنّ حتّى قبل حرب ١٩٦٧ بقوله: بدأ الإسرائيليّون بالردّ ليس ضدّ البعث السوريّ الذي كان يساند الفلسطينيين، ولكن ضدّ الأردن...، وذلك لإظهار قوّتهم المتنامية، في مواجهة تهديدات جيرانهم العرب. وبعد ١٩٦٧ زادت العمليّات الفدائيّة ضدّ إسرائيل، وكانت هناك ردّات فعل انتقاميّة قامت بها إسرائيل ضدّ الأراضي التي تمتّع الفلسطينيّون فيها بحريّة العمل[٣].

---

٣. يُنظر ألبرت حوراني: تاريخ الشعوب العربيّة، منشورات نوفل- بيروت، ١٩٨٧، ص٥١٨، ٥١٩، ٥٢٢.

وظهرت في تلك الآونة معلومات استخباريّة لدى الجيش العربيّ والقوّات المسلّحة الأردنيّة أفادت بأنّ (بلدة الكرامة) ستكون هدفاً لهجوم إسرائيليّ وشيك، فذهب مدير الاستخبارات العسكريّة يوم ١٩٦٨/٣/١٩، يحمل رسالة من رئيس الأركان اللّواء عامر خمّاش، إلى السيّد ياسر عرفات ومن معه من قادة الفدائيّين.

ووقعت معركة الكرامة في ١٩٦٨/٣/٢١، واستبسل فيها كلّ من الجيش الأردنيّ والفدائيين، ووقفَ الفدائيّون والجنود الأردنيّون في خندق واحد، وكانَ ذلك تجلّيًا لأخوّةِ السلاح، ممّا اضطرّ العدوّ إلى طلب وقف إطلاق النار، لأوّل مرّة في تاريخ الحروب بين العرب وإسرائيل. وقدّرت خسائر العدوّ بـ ٢٥٠ قتيلاً، و٤٥٠ جريحاً، وتَرَكَ على أرض المعركة ١٩ دبّابة وآليّة مختلفة. ولكنّ العدوّ اعترف بأعداد أقلّ من الخسائر.

ومن جانب آخر، حقّقت إسرائيل نجاحاً واضحاً ومهمّاً، ذلك أنّ معظم سكّان وادي الأردنّ اضطرّوا تحت وطأة القصف المدفعيّ والجويّ الإسرائيليين إلى النزوح للمرتفعات الجبليّة، وقُدِّر عددُهم بسبعين ألف مواطن. وفي حزيران، قصف الإسرائيليّون ما طوله ٥٠ مترًا من قناة الغور الشرقيّة، ونجم من ذلك تعطيل نظام الريّ في وادي الأردن.

ظلّ الأردنّ محافظاً على التمسّك بحقّ الفدائيّين في توجيه غاراتهم ضدّ إسرائيل، "لأنّ الأرض أرضهم"، كما قال الملك حسين، "والإسرائيليّون يحتلّونها، فهم يمارسون حقّهم في مقاومة قوّات الاحتلال، وأنا لا أريد أن أكون مسؤولاً عن أمن قوّات الاحتلال".

عُقد مؤتمر الرباط ٢١– ١٢/٢٣/ ١٩٦٩، واتضح أنّ دول المواجهة (مصر، وسوريا، والأردن) كانت تطالب العرب بزيادة المعونة الماليّة. ومن جهة أخرى، استمرّت الفصائل والمنظّمات الفلسطينيّة بالنموّ، فبلغ عدد مقاتلي فتح مثلاً ١٠ آلاف

مقاتل، وطفقت الفصائل والمنظّمات تمارس العمل السياسيّ إلى جانب العمل الفدائيّ، وخرجت على مبدأ عدم التدخّل في الشؤون الداخليّة للبلد المضيف، ورُفع شعار (كلّ السلطة للمقاومة)، وبدأ الشرخ في العلاقة الحميمة التي نشأت بين الجنديّ والفدائيّ.

ويعبّر ألبرت حوراني عن هذا الظرف بقوله: "نشب قتال ضارٍ في الأردنّ بين الجيش وفصائل الفلسطينيين، والتي بدا وكأنّها على أهبة الأمساك بالسلطة في البلاد. واستطاعت الحكومة الأردنيّة فرض سيطرتها، ووضع حدّ لحريّة العمل للمجموعات الفلسطينيّة.[٤]".

كانت كلّ من سوريا ومصر تَحُولُ دون عمل المنظّمات من أراضيها، في حين بدت الساحة الأردنيّة مفتوحة لنشاطات الفدائيّين. وبدأت الفتن تشتدّ بين الطرفين داخل الأردن، وحدثت مواجهات بين الجيش الأردنيّ والفدائيين، عصفتْ باستقرار المجتمع الأردنيّ، وأثّرت بقسوة في النسيج الوطنيّ.

وفي ذلك الوضع الحرج، لم تَتَوانَ حكومة العراق في صبّ الوقود على النار، فأظهرت مواقف منحازة ضدّ النظام الأردني، ورغبة في التخلّص منه. وجدير بالذكر أنّ قوّات عراقيّة كانت موجودة في الأردنّ لغايات حماية جانب من الجبهة العربية ضد إسرائيل، قوامُها ٢٠ ألف ضابط وجنديّ.

أمّا موقف سوريا، فتمثّل في دخول قوّات عسكريّة سوريّة إلى الأراضي الأردنيّة، ممّا شكّل ذروة الخطر على الأردن. ففي صباح يوم ١٩٧٠/٩/٢٠ كانت دبّابات اللّواء السوريّ المدرّع، الذي عبر الحدود ليلاً، تنتشر إلى الشرق من بلدة الرمثا، في المرابض التي أخلاها الجيش العراقيّ، قبيل التحرّك السوريّ.

وأمّا الموقف المصري، فتمثّل عمليّاً في أمر أصدره الرئيس جمال عبد الناصر لنقل ٣ كتائب من جيش التحرير الفلسطينيّ بالطائرات من مصر إلى سوريا. وسرعان ما

---

٤. يُنظر ألبرت حوراني: تاريخ الشعوب العربيّة، ص٥٢٢.

انضمّت هذه الكتائب إلى كتيبتي جيش التحرير اللّتين عبرتا الحدود إلى الأردنّ قبل ذلك بيومين.

تقدّمت القوّات السوريّة، وتوغّلت غرباً، فوصلت مدينة إربد، واتصلت بقوّات جيش التحرير الفلسطينيّ، وقد عبرت الحدود أكثر من ٢٠٠ دبّابة.

بذل الجيش الأردنيّ كلّ ما في استطاعته للحفاظ على كيان الأردنّ ضدّ تلك القوى جميعها، واحتدم الصراع بين الفريقين، حتّى انسحب الجيش السوريّ يوم ١٩٧٠/٩/٢٣ فأبرق الرئيس عبد الناصر للملك حسين يناشده أن يعمل على وقف إطلاق النار، إلى أن تمّ ذلك من الطرفين يوم ٩/٢٤. وقد نتج من تلك المواجهات كلّها خروج المقاومة الفلسطينيّة من الأردنّ باتّجاه لبنان. واستمرّت حالةٌ واضحة من القلق في المنطقة، وما يهمّنا في هذا السرد التاريخيّ هو ما ترتّب على الأحداث من مواقف اتّخذتها الدول العربية من النظام الأردنيّ.

وفي خضمّ ذلك طَرح الملك حسين يوم ١٩٧٢/٣/١٥ مشروع المملكة العربيّة المتحدة، الذي قوبل بمعارضة قويّة شنّها كلّ من منظّمة التحرير الفلسطينيّة، ومصر، وسوريا، وليبيا، والعراق، والجزائر، والكويت، وتونس، واليمن الجنوبيّ. وعقد المجلس الوطنيّ الفلسطينيّ اجتماعاً في القاهرة من ٦–١٠/٤/١٩٧٢، صدر عنه بيان يطالب الدول العربيّة بقطع علاقاتها مع الأردن، وإغلاق طرق مواصلاتها، وأجوائها في وجه وسائل الانتقال والنقل من الأردنّ وإليه، فبادرت مصر أوّلاً بذلك، ثمّ سوريا، وكانت ليبيا والكويت قد قطعتا المعونة عن الأردن.

لحقت بالاقتصاد الأردنيّ عموماً، نتيجة ذلك الحصار، خسائر جسيمة، كما تعرّض المواطنون لموجة غلاء فاحشة، وارتفعت أسعار السلع المستوردة جميعها.

ثمّ قامت حرب ١٩٧٣، وفي اليوم الثالث منها طلبَ الرئيسُ السادات من الملك

حسين أن يبادر الأردنّ للاشتراك في الحرب. وبعد دراسة الوضع كان جواب الأردنّ أنّه فقد عنصر المفاجأة الذي تمتّعت به مصر وسوريا، وأنّه لايملك سلاح جوّ يحمي به أجواءه، ولذلك فإنّ دخولَه الحربَ سيعرّضه للخطر، فلم تدخل القوّات الأردنيّة الحربَ إلاّ ليلة ١٣/١٢ من تشرين الأوّل في الجولان، وأصبح اللّواء الأردنيّ خاضعاً للقيادة السوريّة، وتمخّضت هذه الحرب عن نصر للدول العربيّة.

ثمّ جاءت قمّة الجزائر ٢٦-١٩٧٣/١١/٢٨، وقُدِّمت للقمّة فكرة أن تكون منظّمةُ التحرير الفلسطينيّة الممثّلَ الشرعيّ والوحيد للفلسطينيّين، ولم يوافق الأردنّ على ذلك حتّى قمّة الرباط ٢٦-١٩٧٤/١٠/٢٩ حين وافق على مضض، فاعترفت الدول العربيّة بذلك، وأُجبر الأردنّ على الاعتراف، وهو الأمر الذي يترتّب عليه فصم الوحدة بين الضفّتين، فاعتُرف بالمنظّمة ممثّلاً شرعيّاً للشعب الفلسطينيّ، ولكن ليس وحيداً.

واستكمالا لمشهد العلاقات الأردنية مع المحيط العربي، فقد عادت العلاقات الأردنية السورية إلى التردّي، بعد فترة تنسيق وتكامل بين البلدين خلال السنوات ١٩٧٤- ١٩٧٩. وكان سبب ذلك أنّ سوريا أخذت تتهم الأردنّ بتشجيع جماعة الإخوان المسلمين على مقاومة حكم الرئيس حافظ الأسد. ولم تصفُ الأجواءُ بينهما إلاّ في منتصف الثمانينيّات.

وفي تلك المرحلة، استطاع الأردنّ أن يحقّق أمراً لم يكن قريب المنال في مراحل عديدة سابقاً ولاحقاً، ألا وهو الوصول إلى علاقات طبيعيّة وصافية مع الدول العربيّة الأربع الأكثر تأثيراً بالنسبة له، وهي: مصر، وسوريا، والعراق، والسعوديّة.

فقد أعادت مصر علاقاتها مع الأردنّ في أيلول ١٩٧٣ بعد انقطاع دام ١٧ شهراً، إلاّ أنّ انفراد مصر بعمليّة سلام مع إسرائيل، بدءًا بالعام ١٩٧٧، قاد الدول العربيّة إلى

مقاطعتها. ولكن الحكومة الأردنيّة قرّرت إعادة علاقاتها مع مصر في ١٩٨٤/٩/٢٥.

أمّا العراق، فكانت علاقة الأردنّ معه صافية قويّة منذ سنة ١٩٧٣، وازدادت قوّة بنشوب الحرب العراقيّة– الإيرانيّة سنة ١٩٨٠، إذ وقف الأردنّ داعمًا للعراق بشكل منقطع النظير.

تلك هي الظروف الإقليمية التي أحاطت بعودة الأمير إلى الوطن، وبدايات عمله على الأرض في حقل التنمية والنهوض بالأردنّ والسير به نحو الحداثة.

## الأمير العائد من تحصيل الدرس

بعيدا عن اهتماماته التي أخذت تتبلور في البيئة الأكاديمية في جامعة أكسفورد، جاءتْ تسـمية الأميرِ الحسن بن طلال ولياً لعَهْدِ أخيه الملك الحسين بن طلال في مطلع شهر نيسان ١٩٦٥، وكانت ولاية العهد المهمّة الوطنية التي اضطلع بها الأمير في هذا البلد الناشئ.

كان الأمير قد نهلَ عِلمًا ينسجم وشخصه الجادّ في مدرسة سمر فيلدز الإعدادية Summer Fields منذ سنة ١٩٥٦ ثمّ في مدرسة هارو Harrow School التي التحق بها سنة ١٩٦٠ على خطى شقيقه الملك حسين، وتخرّج فيها سنة ١٩٦٣ بشهادة المترك. ثم درس في كلية كرايست تشرش Christ Church بجامعة أكسفورد Oxford، ومنها حصل على درجة البكالوريوس في العلوم السياسيّة والتاريخ سنة ١٩٦٦/ ١٩٦٧، وتوّج ذلك كلّه بالحصول على درجة الماجستير من الجامعة نفسها.

وكثيرا ما امتدح العارفون الأمير بأنّه صاحب لغةٍ إنجليزيّة أكسفورديّة رفيعة، يصفها فكتور بلّة[٥] فيقول: يمتلك الأمير ناصية الإنجليزيّة، ويتحدّث إنجليزيّة ملكيّة، أحسن من كثير من أبناء اللغة، ولعلّ مردّ ذلك إلى أنّ اللغة هي مؤشرٌ لطريقة التفكير، ونتاج لمنطق المتكلّم، وطريقة الأمير في التفكير راقية، ومنطقه شديد الاطّراد، مما جعل تمكّنه من اللغة نتيجة طبيعيّة، هذا فضلا عن حرصه على التميّز، وتطلّعه إلى الاختلاف عن الآخرين.

وقد سبق ذلك وترافق معه إعدادٌ متميز في الثقافة العربية الإسلامية، حرصت عليه

---

٥. أكاديمي أردني، درّس في الجامعة الأميركية في بيروت، ثم عمل في جامعة اليرموك منذ تأسيسها، وترأس مركز تنمية الموارد البشريّة في الأردن، ثم عمل مديرا للمكتب الإقليميّ لليونسكو، ثم مستشارا للبنك الدوليّ، وهو الرئيس المؤسس للجامعة الأميركيّة في مادبا.

الأسرة الهاشمية، ليظلّ الأمير على اتّصال بإرث آبائه وجدوده.[٦] حتّى وقع الاختيار على الشيخ إبراهيم القطّان لمرافقة سموّه ومساعدته في علوم العربية والديانة السمحة.

كان الأمير قد خطّ لنفسه طريقا أكاديمياً، ولم يكتفِ بالدرجة الجامعية الأولى في أكسفورد، مما كان مؤشرا واضحاً آنذاك إلى سَمْتٍ من التفكير، وتخطيط لمستقبل، في اتجاه لا يُهرول نحو السياسة والمناصب في دولة، كانت ما تزال في طريقها إلى النضج.

لـمّا وَلِيَ الأميرُ عهدَ أخيه الملك حسين في مطلع نيسان سنة ١٩٦٥، أيقنَ أنّه منصب ينبئ بمهامّ في المستقبل، ولكنه لا يحمل مهامّ محدّدة أو أعمالا أو وصفا وظيفيّا معيّنا. ولم يتوانَ الأمير عن الاستجابة لنداء الواجب، حين صارت الحاجة مُلِحَّةً، وتسارعت الأحداث في الوطن والمنطقة، على أثر حرب ١٩٦٧، وخروج الأردنّ مع جواره من البلدان العربية من تلك الحرب مهزوما.

وقبل ولاية العهد، وُكِلتْ للأمير مهامٌّ ذات طابع سياسيّ، إذ شارك في القمّة العربية التي عقدت في القاهرة في شهر كانون الثاني سنة ١٩٦٤، ثمّ قمّة الإسكندرية في أيلول من العام نفسه.

وفي الفترة ما بين العام ١٩٦٥ و١٩٦٧ كان الأمير توّاقًا في الغربة لاستثمار كلّ فرصة تلوح لزيارة الوطن، ليمارس صفته الجديدة وليّا للعهد. وقد رافق المغفور له الملك حسين في كثير من جولاته وزياراته لمحافظات الوطن ومناطقه، وناب عنه في مناسبات أخرى، كما قام منفردا بكثير من الزيارات لدول عربية وأجنبية خلال تلك المرحلة.

عاد الأمير ليكون عونا لأخيه الملك الشاب، في محاولةٍ منهما لتقفَ المملكةُ على قدميها، ولبناء دولة عصرية، بأدنى الموارد، وتحت تأثير الحالة التي خرجت بها المملكة

٦. تلقّى الأمير في الوطن وفي إنجلترة علوم العربيّة، وآدابها، وشعر العرب عبر عصوره، وعيون النثر العربي، وتحفّظ القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف، والسيرة النبوية، والفقه، هذا فضلا عن تاريخ العرب والمسلمين، على أيدي شيوخ منهم الشيخ نديم الملاّح، والشيخ إبراهيم القطّان، والأستاذ حسن الكرمي.

من حرب ١٩٦٧. ولعلّ واحدةً من أبكر المهامّ التي اضطلع بها الأمير حالَ عودته إلى الوطن بعد الحرب، إشرافه على تأسيس سبعة مخيمات طوارئ للنازحين، ومساهمته بنفسه مع أفراد القوات المسلّحة في نجدة المواطنين النازحين من الضفّة الغربيّة. وهنا واجه الأمير للمرّة الأولى المعضلةَ السكّانيّة، نتيجة الطرد السكّانيّ الآتي من الضفّة الغربية من المملكة.

وفي ضوء الحقيقة التي سقناها حول كون منصب "ولي العهد" في المملكة الأردنية الهاشمية ليس له وصف وظيفي؛ فقد كان عَمَلُ الأميرِ الحسن مجموعة من المهامّ التي يَكِلُها له أخوه جلالة الملك، بالإضافة إلى جُملة من المبادرات التي كانت تنجم من نفس الأمير الخلاّقةِ، وروحه الوثّابة، بداعٍ من رغبته في تنفيذ رؤى أخيه الملك لإسعاد المواطنين، ولبناء بلدٍ عصريّ قويّ، قادر على النموّ والاستمرار.

ولا ريب في أنّ نظرة الأمير إلى المنطقة من الغربة في المملكة المتحدة كانت ثاقبة، ولربّما عاد الأمير واحتفظ بنظرةِ عينه التي كانت ترى إلى الإقليم من الخارج، فيرى التطوّر الذي تنعم به إسرائيل، في مقابل بساطة الأحوال في المملكة، وضيق ذات اليد، وسوى ذلك من المحدّدات. ولا ريبَ في أنّ وعْيَ الأمير كان متفوّقا على وعي كثير من المسؤولين والمخطّطين من أبناء الوطن، إذ كان يعي مفاهيم الرفاه، ويتطلّع إلى الارتقاء بمستوى حياة الأردنيين، ويحلم بتحقيق ذلك من خلال قنوات عِلميّة، وتخطيط يؤمن بمحاكاة التجارب الناجحة التي شهدها العالم، وباستثمار إمكانات المملكة على شحّها، وبتكريس الانتفاع المتبادل من علاقاتها مع البلدان الشقيقة والصديقة، ومع المؤسسات والوكالات الدولية المتخصّصة.

وفي سبيل تحقيق تلك التطلّعات التي تقترب من تخوم المستحيل، اعتمدَ الأميرُ تنفيذ مجموعة من المشاريع الكبرى التي شكّلتْ اهتماماته الأساسيّة، بالإضافة إلى مؤسسات مثّلَت جزءا ثانيا من اهتماماته.

ومن المشاريع الكبرى التي أدارها سموّه، وواكبها، وأشرفَ عليها خطط التنمية في المملكة، وهي الخطط: (٧٣-٧٥) و (٧٦-٨٠) و (٨١- ٨٥) و(٨٦-٩٠) ومشروع تطوير وادي الأردن، وسلطة إقليم العقبة والمنطقة الاقتصادية التنموية، وتطوير التعليم المدرسيّ في المملكة، وسيستقلّ كلّ مشروع منها بعنوان مستقلّ في هذه الدراسة.

أمّا المؤسسات التي أسّسها الأمير، والتي حظيت بتوجيهاته، ورعايته ومتابعته، فكان أبرزها: الجمعيّة العلميّة الملكيّة والمراكز الملحقة بها[٧]، والمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا ومراكزه[٨]، وجائزة وليّ العهد التي تحوّلت إلى جائزة الحسن بن طلال للشباب، وجائزة الحسن بن طلال للتميّز العلميّ، والمعهد الدبلوماسيّ الأردنيّ، ومنتدى الفكر العربيّ، والملكيّة الأردنيّة (عالية) شركة الخطوط الجوية الوطنيّة، والمعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة، والمجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسسة آل البيت)، وجامعة آل البيت، واللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، واللجنة الملكية لشؤون القدس، ومؤتمر بلاد الشام، والهيئة الخيرية الأردنية الهاشميّة، وبرنامج دراسات وأبحاث اللاجئين في جامعة اليرموك، وكلّيّة الأمير الحسن للدراسات الشرعية (لتأهيل أئمة المساجد)، وكلّية الشريعة في الجامعة الأردنيّة، وبرنامج الصحافة في جامعة اليرموك، والمحطّة البحرية في العقبة التابعة للجامعتين الأردنية واليرموك، وكلّيّة الأميرة سميّة التي تطوّرت لتصبح جامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا، ومتنزه الحسن للأعمال،

---

٧ . من هذه المراكز: مركز تكنولوجيا المعلومات، ومركز الخدمات الإلكترونيّة والتدريب، ومركز التصميم والتقنيّة الميكانيكيّة، ومركز بحوث البناء، ومركز الكيمياء الصناعيّة، ومركز بحوث البيئة، ومركز نقل التكنولوجيا.

٨ . المركز الإقليمي للأمن الإنسانيّ، والمركز الوطني للسكّري والغدد الصمّ والأمراض الوراثيّة، والمركز الوطني لتنمية الموارد البشريّة، والمركز الوطني لبحوث الطاقة، والمركز الوطني للتكنولوجيا الحيويّة، ومركز بحوث وتطوير البادية الأردنيّة، والمركز الأردني لأبحاث وحوار السياسات الوطنيّة، والمركز الوطني للتكنولوجيا النانويّة.

وحواضن الأعمال الملحقة به، ومركز الإبداع الأردنيّ، ومركز الملكة رانيا للريادة.

ولربما لم تكن مسيرة الأمير خطّاً واحداً يسير بالسرعة ذاتها، وإنما كانت مسيرتُه كَرّاً وفَرّاً، نظَراً لكثير من العوامل، والمستجدّات، والمحدّدات.

وفي خضمّ كثير من الركض غير النهائيّ؛ لمْ يتخلّ الأمير عن الجانب الأكاديميّ من شخصيّته، والتقى ذلك مع شخصِه المفكّر، فنُشرتْ مجموعة من الكتب الفكرية والدراسات التي ألّفها الأمير عبر السنوات، وحظيَ بعضها بنصيب وافر من الشهرة، وكان يجتمع فيها جميعا السياسيّ والدينيّ والتاريخيّ، في ضوء فكرٍ يحلّل الأمور والأحداث في ضوء قدرته التحليلية العلميّة، وخلفيّةِ أمير هاشميّ، واستحقاقاتِ وعيِ اللحظة. ومن هذه الكتب:

- السؤال الفلسطينيّ (١٩٦٤)
- الطريق إلى الأصوليّة (١٩٧٩)
- دراسة حول القدس (١٩٧٩)
- تقرير المصير الفلسطيني (١٩٨١)
- السعي نحو السلام (١٩٨٤)
- أفكار وتساؤلات (١٩٩٠)
- أفكار للزمن الجديد (١٩٩٢)
- المسيحية في العالم العربي (١٩٩٤)
- تقديم كتاب "هل تكسب الإنسانية معركتها؟" (١٩٩٥)، (مشترك مع صدر الدين آغا خان)
- مجموعة خطابات ومحاضرات الأمير الحسن بن طلال، تحرير بسام الساكت وعلي الدّجاني. (عدّة مجلّدات)
- الاستمرارية والإبداع والتغيير (٢٠٠١)

- أن تكون مسلما (٢٠٠١)
- في ذكرى رحيل فيصل الأول: المسألة العراقية (٢٠٠٣)
- س و ج: قضايا معاصرة (٢٠٠٣)
- مستقبل حلّ قضية اللاجئين الفلسطينيين بين الواقع والقانون وآليات تطبيقه (٢٠٠٤)
- الأعمال الفكريّة (المجلّد الأول) (٢٠٠٧)
- القدس في الضمير (٢٠٠٩)
- منجاة الأمة: رُؤى لاستشراف المستقبل العربي (٢٠١٢)
- الفكر العربي وسيرورة النهضة (٢٠١٣)

وفيما يأتي صور لأغلفة بعض كتب سموّه، في طبعاتها العربيّة، أو في طبعاتها باللغات الأخرى:

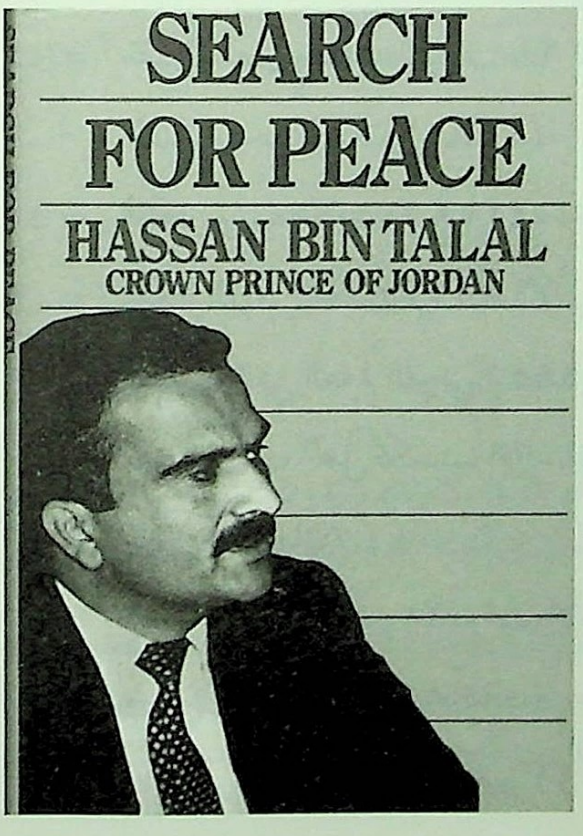


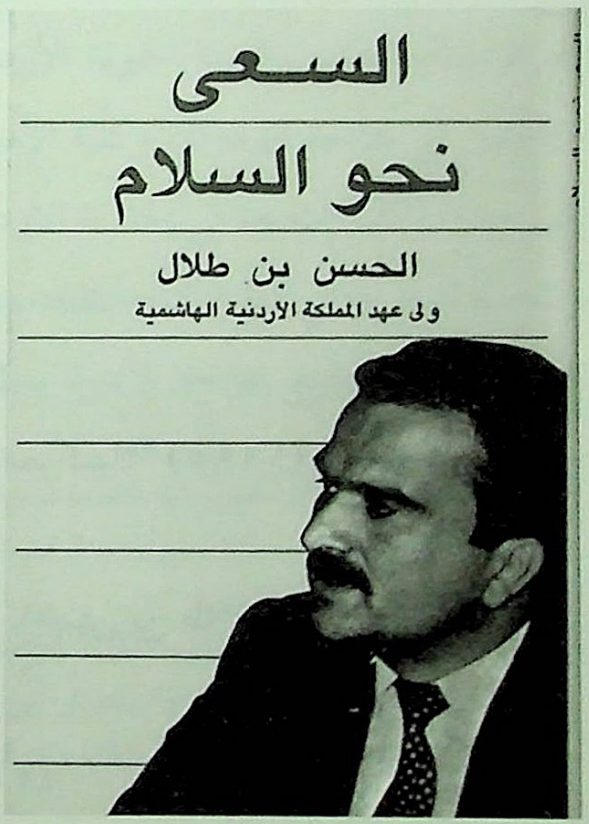

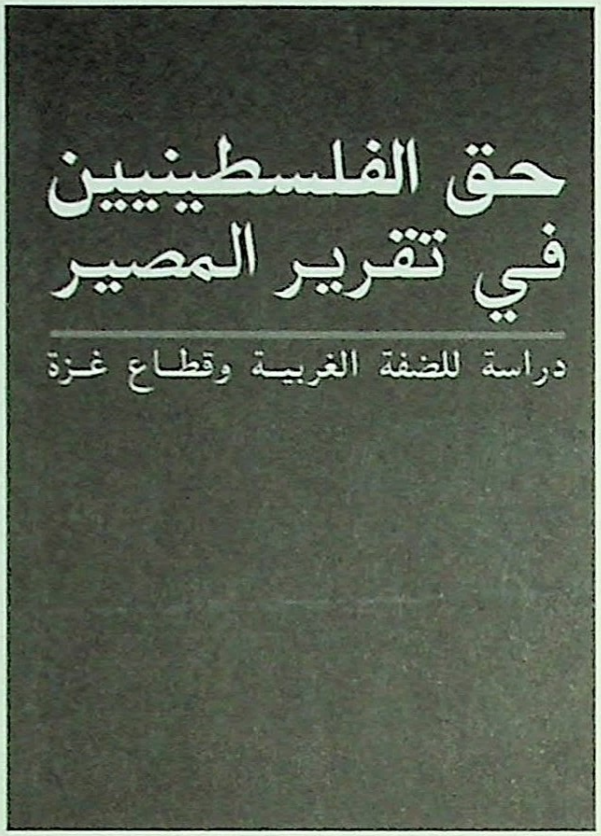
حق الفلسطينيين
في تقرير المصير
دراسة للضفة الغربية وقطاع غزة

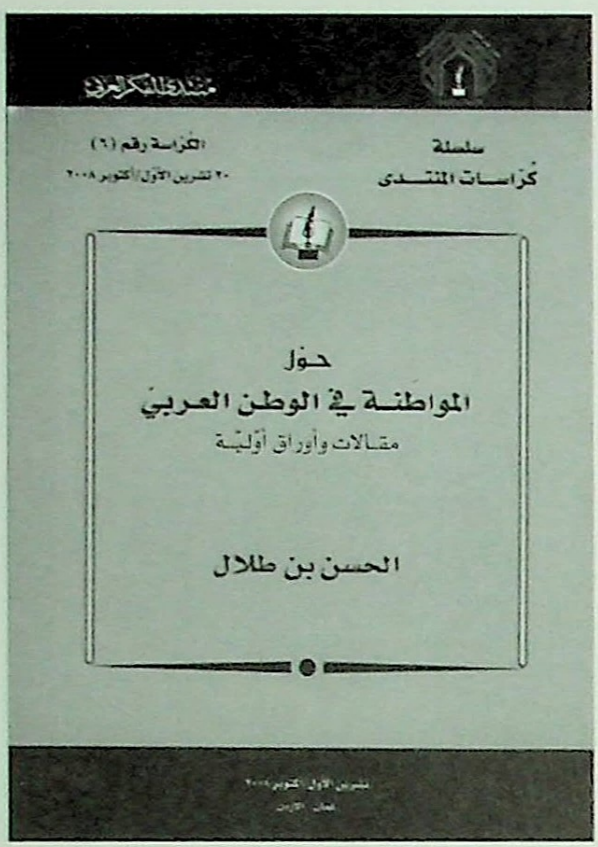
منتدى فكر للعراق
سلسلة
كراسات المنتدى
الكراسة رقم (٦)
٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٨
حول
المواطنة في الوطن العربي
مقالات وأوراق أولية
الحسن بن طلال

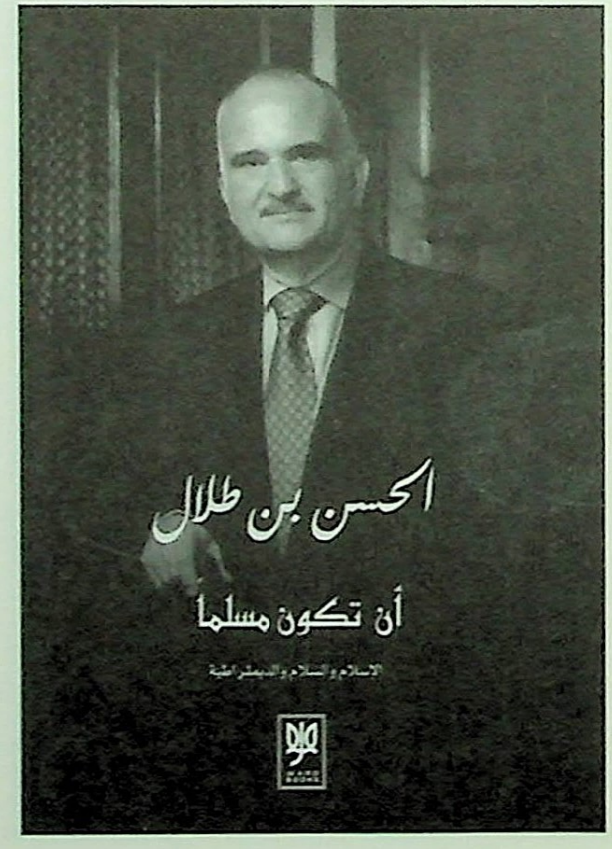
الحسن بن طلال
أن تكون مسلما
الإسلام والسلام والديمقراطية

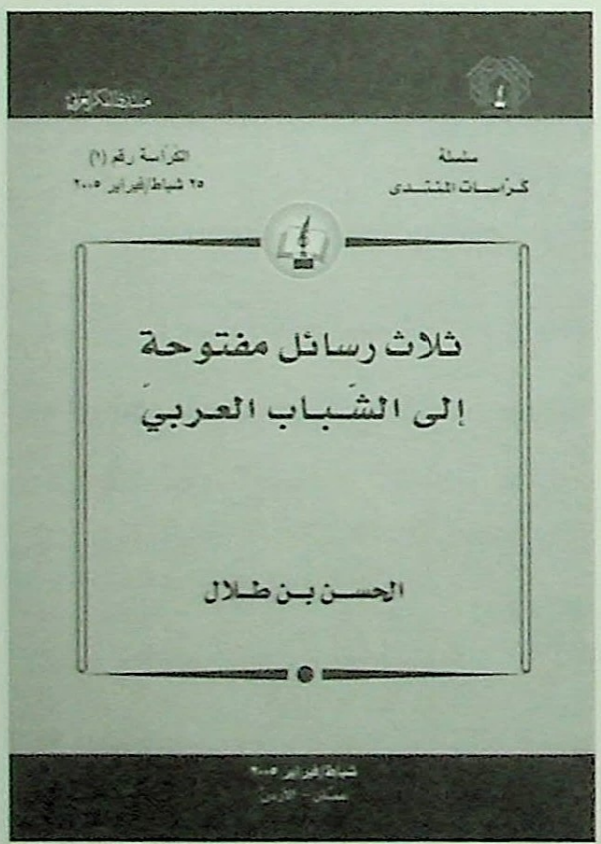
سلسلة
كراسات المنتدى
الكراسة رقم (٥)
٢٥ شباط/فبراير ٢٠٠٥
ثلاث رسائل مفتوحة
إلى الشباب العربي
الحسن بن طلال

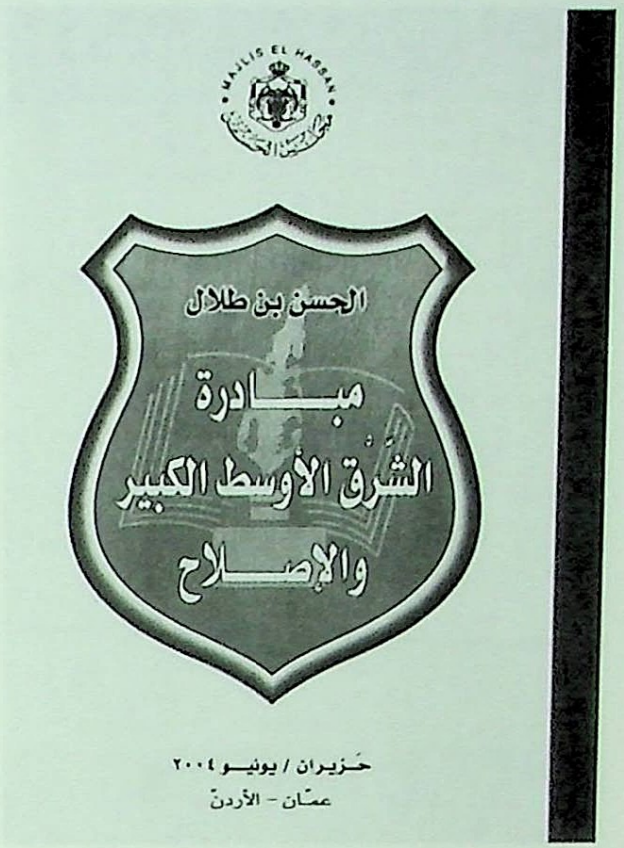
MAJLIS EL HASSAN
مجلس الحسن
الحسن بن طلال
مبادرة
الشرق الأوسط الكبير
والإصلاح
حزيران / يونيو ٢٠٠٤
عمّان - الأردن

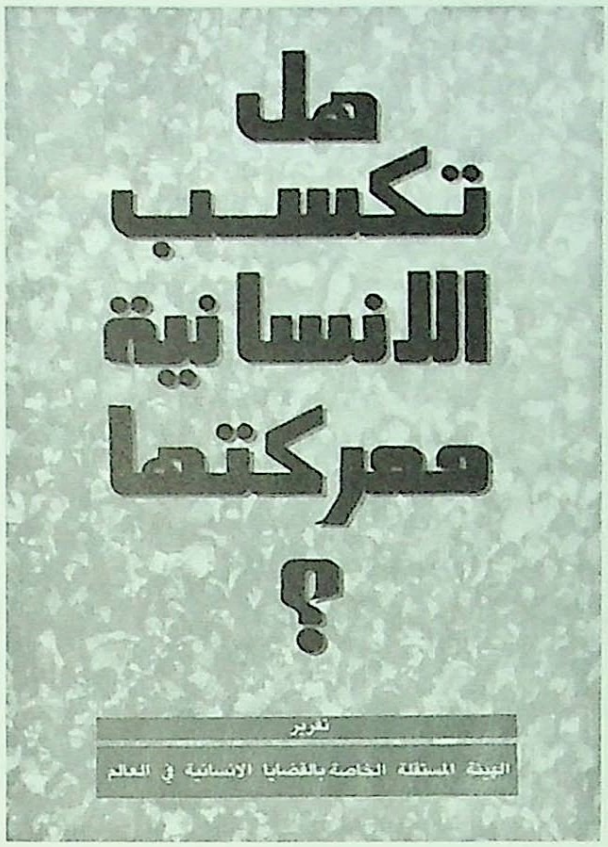
هل
تكسب
الانسانية
معركتها
؟
تقرير
الهيئة المستقلة الخاصة بالقضايا الإنسانية في العالم

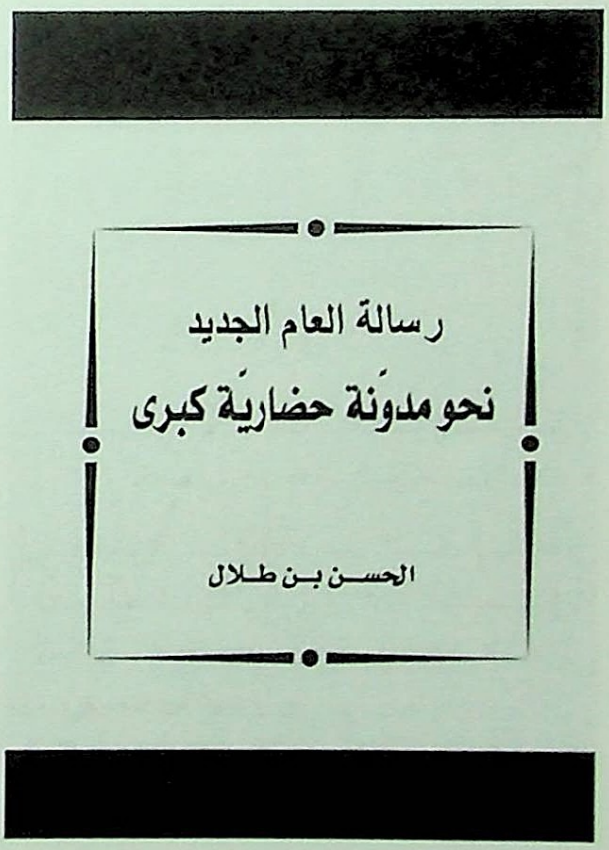
رسالة العام الجديد
نحو مدوّنة حضاريّة كبرى
الحسن بن طلال

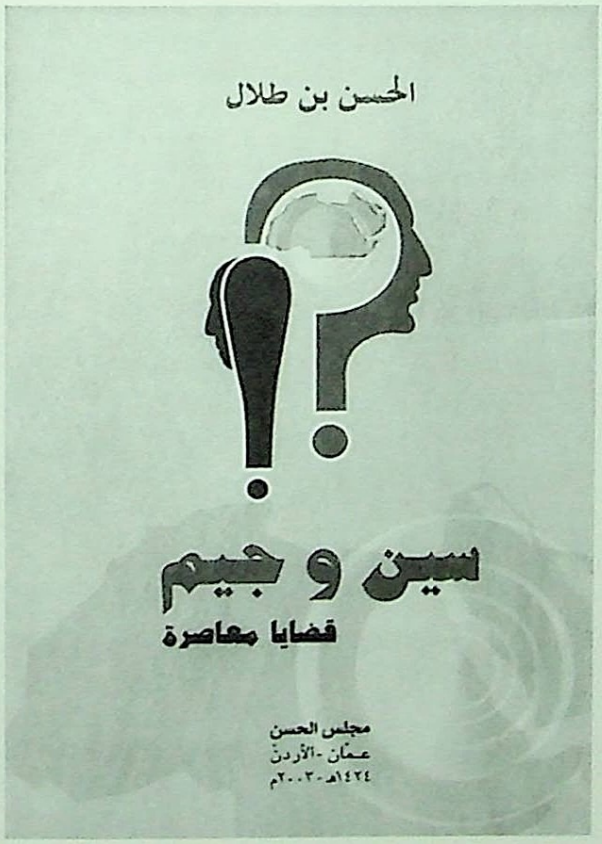
الحسن بن طلال
سين و جيم
قضايا معاصرة
مجلس الحسن
عمّان - الأردن
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

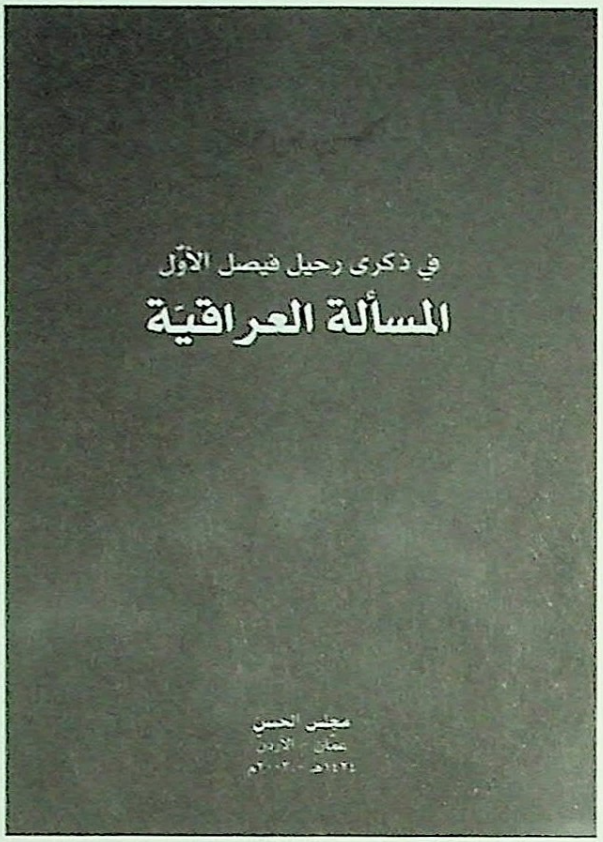
في ذكرى رحيل فيصل الأوّل
المسألة العراقيّة
مجلس الحسن
عمان - الأردن
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

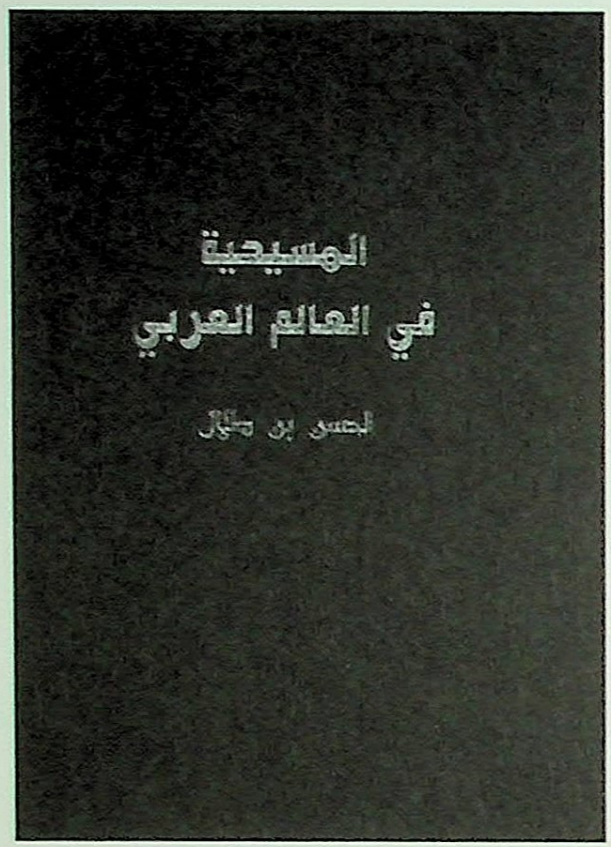
المسيحية
في العالم العربي
الحسن بن طلال

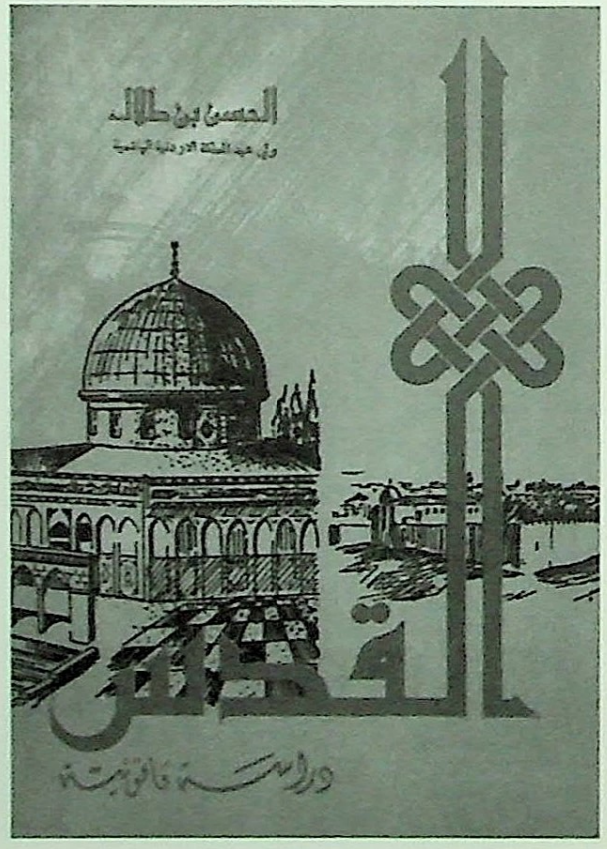
الحسن بن طلال
ولي عهد المملكة الأردنية الهاشمية
القدس
دراسة قانونية

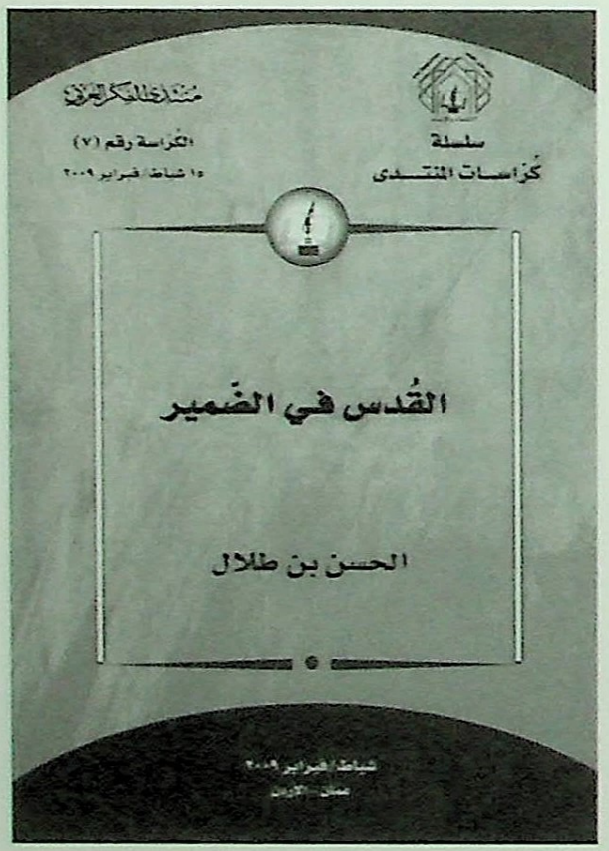
منتدى الفكر العربي
سلسلة
كراسات المنتدى
الكراسة رقم (٧)
١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٩
القدس في الضمير
الحسن بن طلال
شباط/فبراير ٢٠٠٩
عمان - الأردن

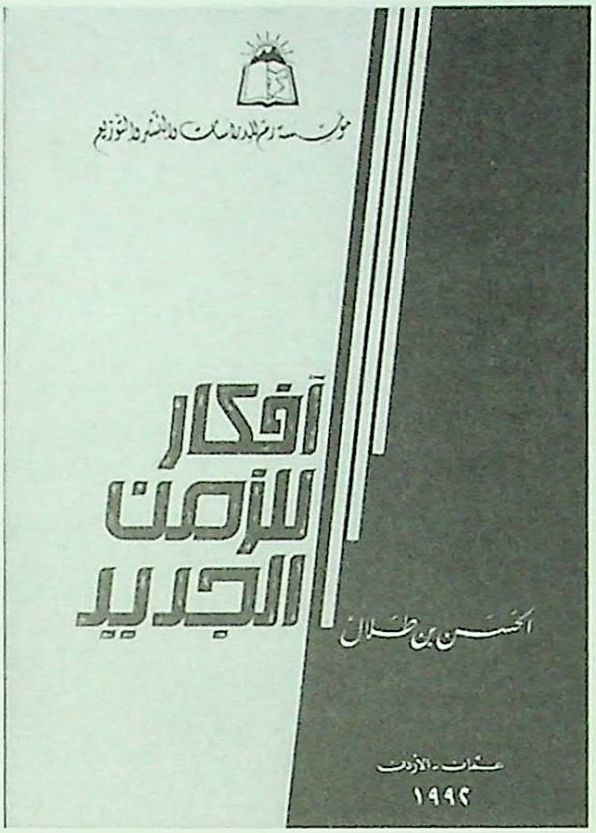
مؤسسة آل البيت للدراسات والنشر والتوزيع
أفكار لزمن جديد
الحسن بن طلال
عمان - الأردن
١٩٩٢

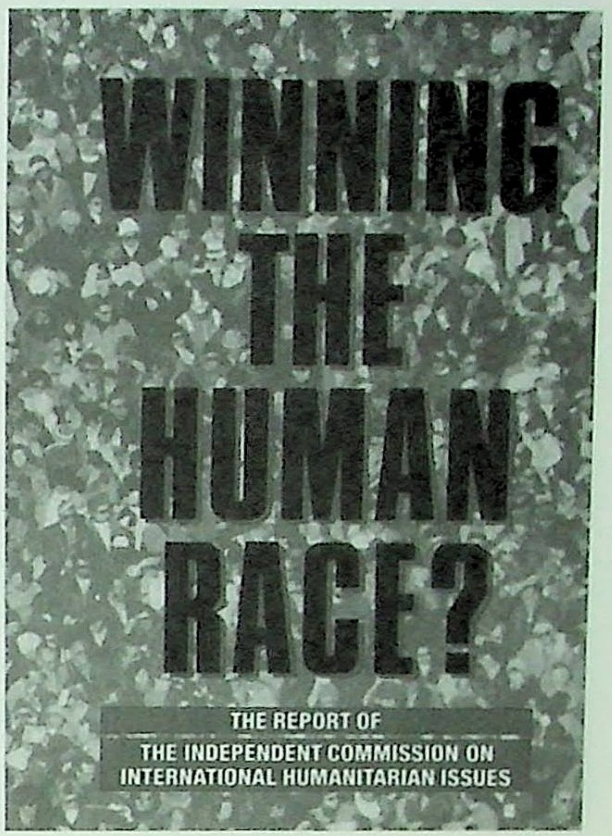
WINNING THE HUMAN RACE?
THE REPORT OF
THE INDEPENDENT COMMISSION ON
INTERNATIONAL HUMANITARIAN ISSUES

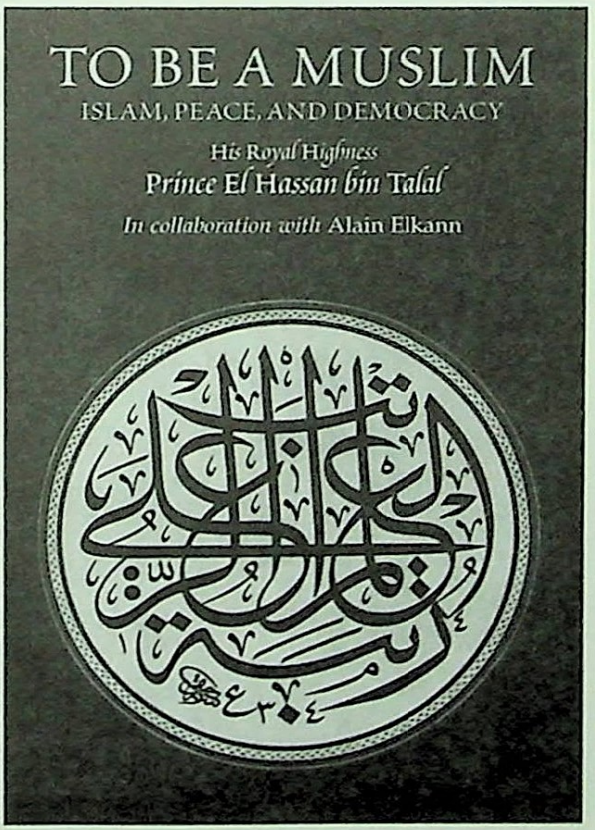
TO BE A MUSLIM
ISLAM, PEACE, AND DEMOCRACY
His Royal Highness
Prince El Hassan bin Talal
In collaboration with Alain Elkann

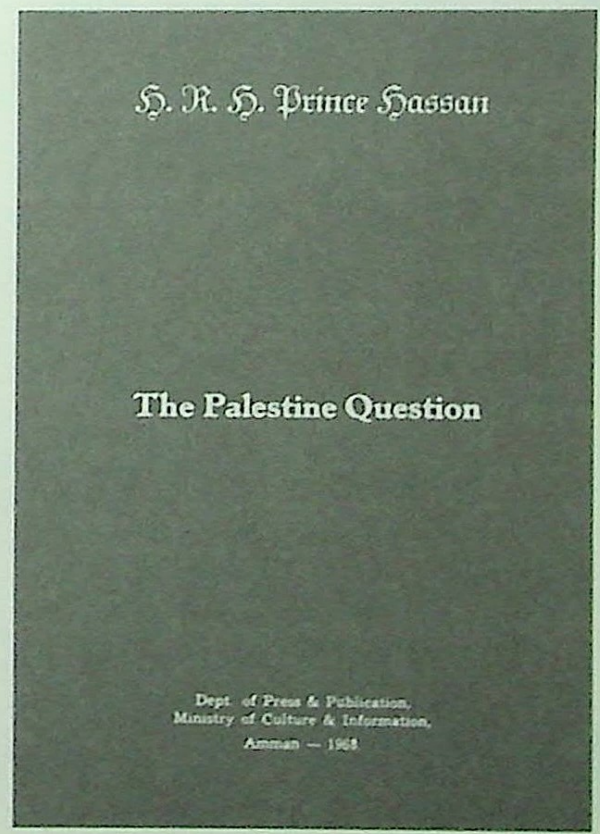
H. R. H. Prince Hassan
The Palestine Question
Dept. of Press & Publication,
Ministry of Culture & Information,
Amman — 1968

*Occasional Papers: Jordan Institute of Diplomacy*

*The Impact of Higher Education on the Development of Community and Society*

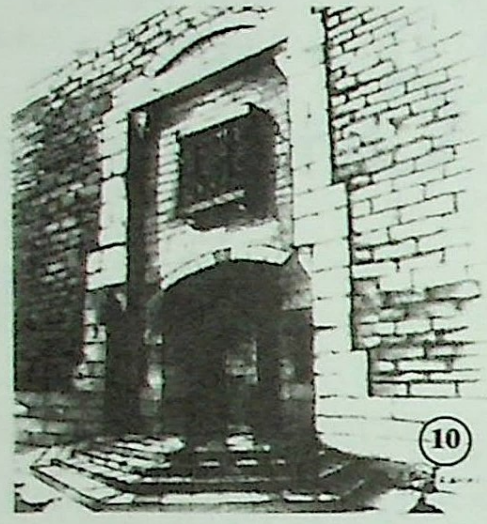


*H.R.H. Prince El-Hassan Bin Talal*

*Amman - Jordan*

ROYAL INSTITUTE FOR INTERFAITH STUDIES

EL HASSAN BIN TALAL

Príncipe de Jordania

# SER MUSULMAN

2003

# PALESTINIAN SELF-DETERMINATION

## A Study of the West Bank and Gaza Strip

HASSAN BIN TALAL

# A VISION FOR THE FUTURE

El-Hassan Bin Talal
Crown Prince of the
Hashemite Kingdom of Jordan

**Recent Speeches Delivered by H.R.H.**

El Hassan bin Talal
Kristendomen
i arabvärlden

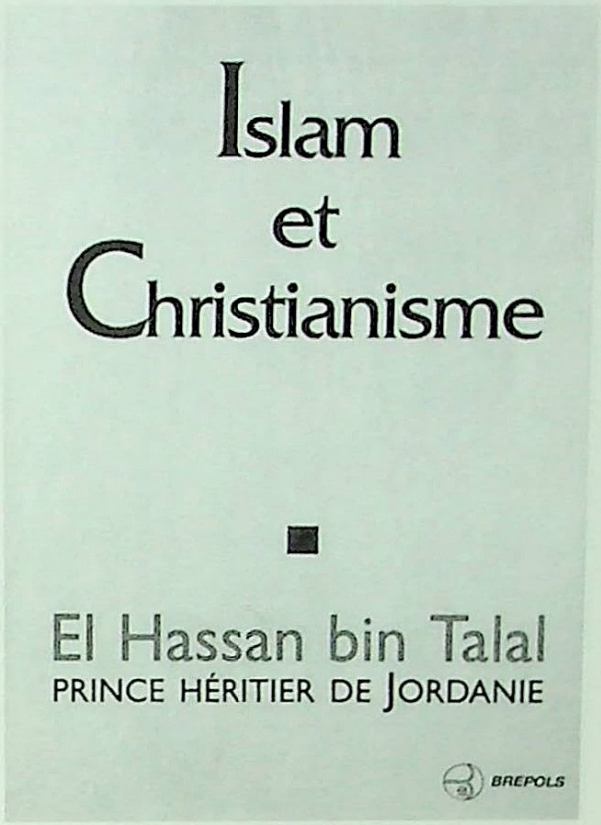
Islam
et
Christianisme
El Hassan bin Talal
PRINCE HÉRITIER DE JORDANIE
BREPOLS

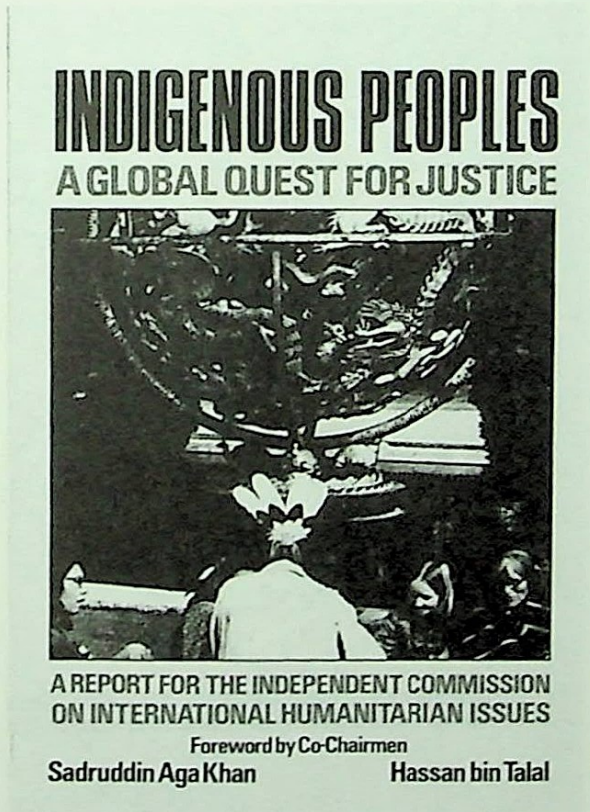
INDIGENOUS PEOPLES
A GLOBAL QUEST FOR JUSTICE
A REPORT FOR THE INDEPENDENT COMMISSION
ON INTERNATIONAL HUMANITARIAN ISSUES
Foreword by Co-Chairmen
Sadruddin Aga Khan
Hassan bin Talal

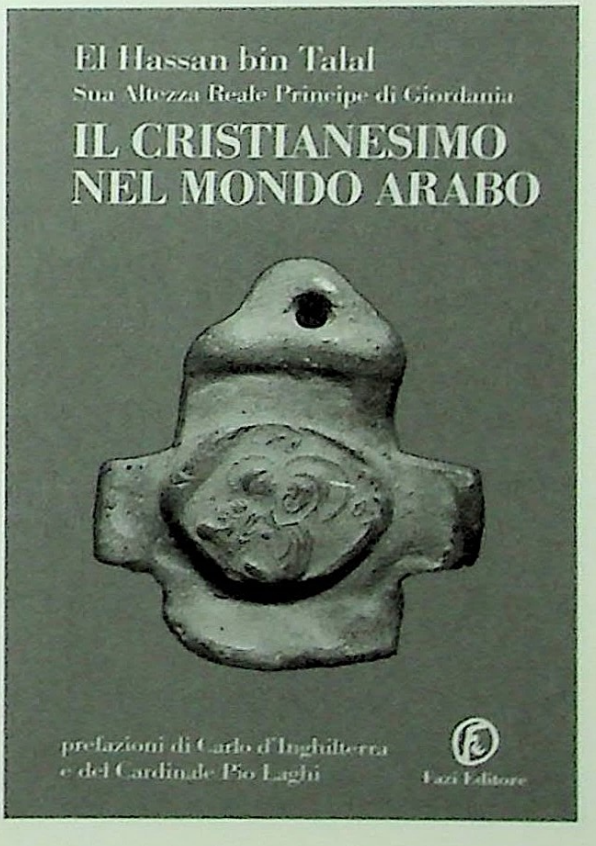
El Hassan bin Talal
Sua Altezza Reale Principe di Giordania
IL CRISTIANESIMO
NEL MONDO ARABO
prefazioni di Carlo d'Inghilterra
e del Cardinale Pio Laghi
Fazi Editore

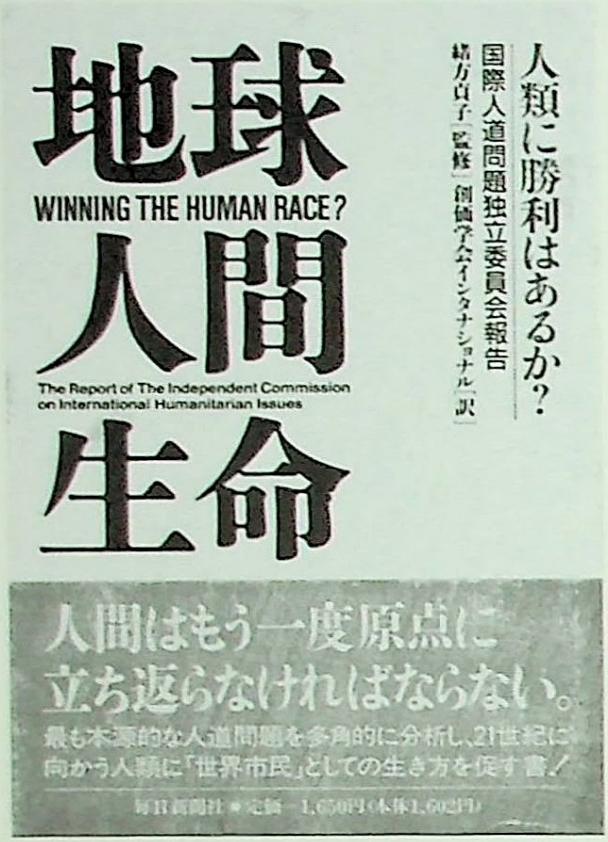

Son Altesse Royale le prince de Jordanie

El Hassan ben Talal

et

Alain Elkann

L'islam expliqué à tous

أَن تَكُونَ مُسلِمًا

Robert Laffont

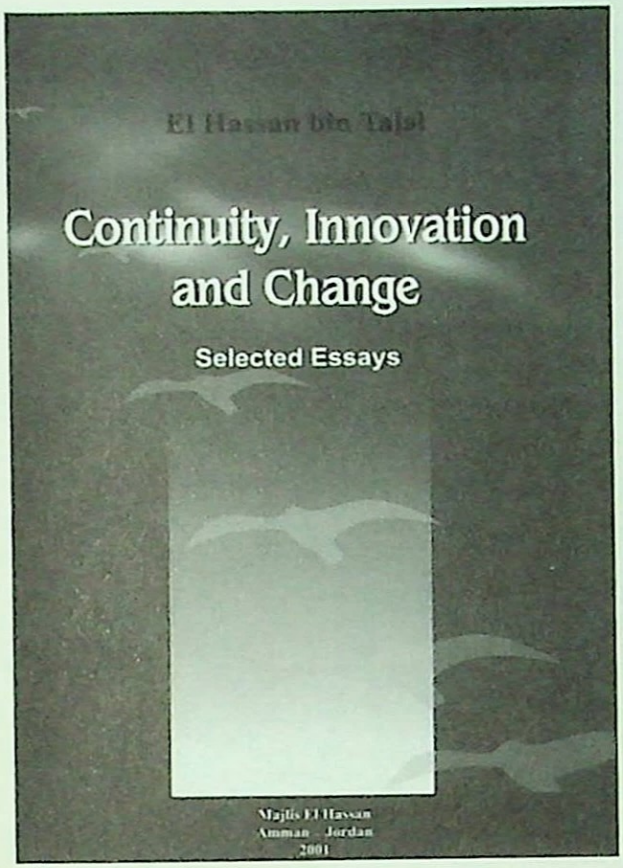
El Hassan bin Talal
Continuity, Innovation and Change
Selected Essays
Majlis El Hassan
Amman - Jordan
2001

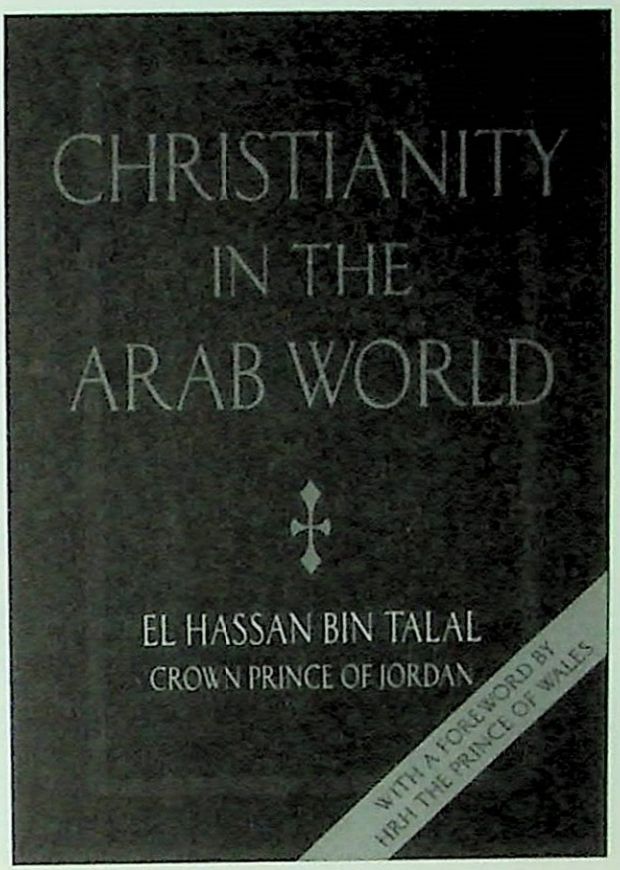
CHRISTIANITY IN THE ARAB WORLD
EL HASSAN BIN TALAL
CROWN PRINCE OF JORDAN
WITH A FOREWORD BY HRH THE PRINCE OF WALES

ჰრძ- ჰასან იბნ ტალალი

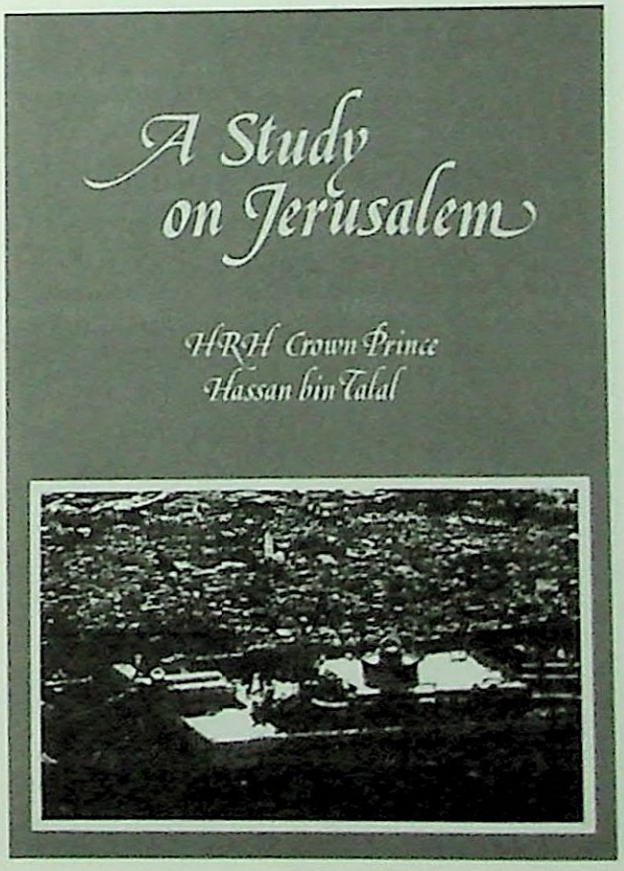
A Study on Jerusalem
HRH Crown Prince Hassan bin Talal

Sua Altezza Reale Principe di Giordania

El Hassan bin Talal

e

Alain Elkann

Essere Musulmano

أَن تَكُونَ مُسلِمًا

asSaggi Bompiani

Sua Altezza Reale Principe di Giordania

EL HASSAN BIN TALAL

e ALAIN ELKANN

ESSERE MUSULMANO

TASCABILI BOMPIANI

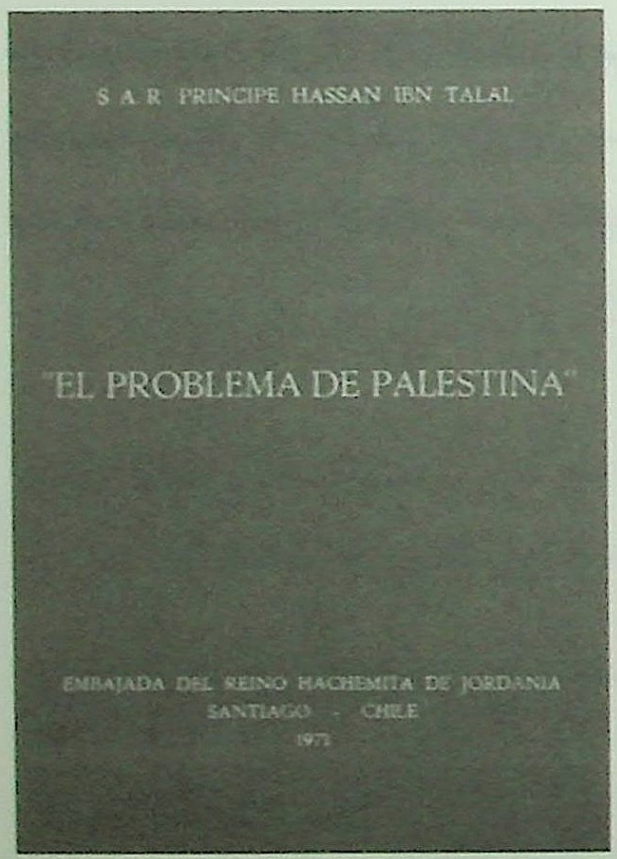

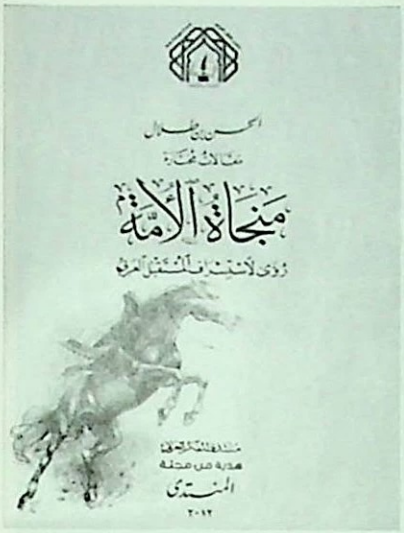


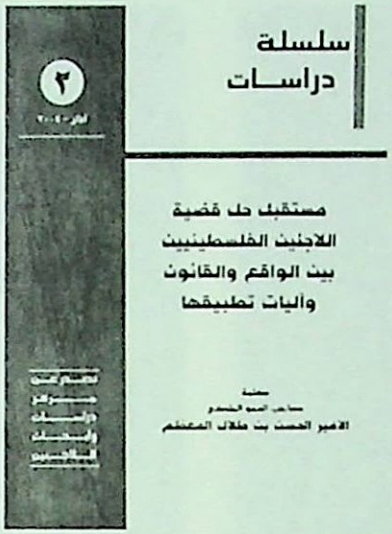


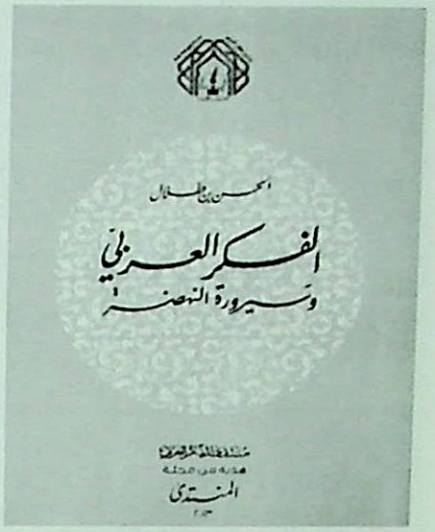


وسوى ذلك كثير من الدراسات والمقالات المنشورة في الصحف والمجلّات الأردنيّة والعربية والعالمية. وقد صدر معظم الكتب بعدّة لغات، حتى لقد ترجم بعضها إلى عشر لغات من لغات العالم.

أمّا التجلّي الآخر للجانب الأكاديمي من شخص الأمير، فهو سلسلة موصولة من المحاضرات التي ألقاها داخل الوطن وخارجه في أرقى محافل العلم والثقافة ومؤسساته. ويجمع المتابعون على أنّ الأمير مُحاضر موهوب، وصاحب ثقافة ودراية تتسمان بالإلمام والشمول، ينتقل من موضوع إلى آخر بسلاسة واضحة، وبعمق، وجدّيّة تكتنفهما دعابة، ونُكتة، تحاول أن تكسر حدّة المقتربات العلميّة التحليليّة التي ينهجها.

# الرجلُ الذي يَعملُ أكثر، يَعلَمُ أكثر

عرف الأردنيّون الأمير شخصية محيّرة. فإذا سمعتَه يتكلّم؛ حسِبتَه رجل تنظير من الطراز الأول، وإذا رأيته يعمل؛ ألفيت رجل عمل منقطع النظير. وليس سهلا أن نجزم ما إذا كان الأثر العقليّ والفكريّ والأخلاقيّ للأمير الحسن أبلغَ في الأردنيين، أم الأثر العمليّ والتنمويّ الملموس، الذي ظهر في جوانب حياتهم، وغيّر من واقعهم على كثير من المستويات.

اجتهد الأمير لاستكشاف الأرض التي يقف عليها، وعرف الناس، فعرف كيف يحثّهم على العمل.

بدأت سنوات التحدي عندما عاد من أكسفورد ، كما يقول جواد العناني [٩]، حيث وجب على الأمير أن يتعرف بلدًا غاب عنه سنواتٍ، وصار ولي عهد فيه. كان الأمير صاحب خطابٍ عالٍ، ولغة تتغيّا الرقيّ، فلم يكن كثيرٌ ممن يتعامل معهم يفهمون كلامَه، وبخاصّة أنه كان يُكثر، أوّل عهده، من الحديث بالإنجليزيّة، وكانت إنجليزيةً أكسفورديّةً مَلكيّةً راقية. وقد تعلم العربيّة بمستوياتها الراقية والعمليّة بالممارسة من جديد منذ ذلك الحين، ليتحول فيما بعد إلى خطيب مفوّه ومفكر بلغة عربيّة، وبلهجة أردنية قريبة من قلوب الناس.

كانت أولويات الأمير متشعّبة، بسبب افتقار البلد إلى الكثير من الحاجات، فإطعام الجياع أولوية، والتربية والتعليم أولوية، وصحة الناس تتقاطع مع الأولويتين السابقتين،

---

٩ . دكتور في الاقتصاد، شغل في حكومات أردنيّة متعدّدة مناصب منها نائب رئيس الوزراء، ووزير خارجية، ووزير تموين، ووزير عمل، ووزير صناعة وتجارة، وسياحة، ووزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء، ووزير إعلام، ونائب رئيس وزراء لشؤون التنمية، وكان قد شغل مناصب منها وكيل وزارة العدل، وعمل في البنك المركزي الأردني، ودرّس في الجامعة الأردنيّة.

وكذلك الأمن، والمياه وقناة الغور للزراعة، وقطاع الطاقة، والطرق، والاتصالات. كلّ ذلك كان يسترعي الانتباه، ويشكّل دعوة مفتوحة للعمل بلا توقّف.

ولعلّ الهاجس الملحّ الذي سيطر على الأمير هو أن يحمل الأردنّ إلى لحظة علميّة تكنولوجيّة شبيهة بتلك التي تعيشها أوربا وسائر دول العالم المتطوّر.

كان زادُ الأمير متميزا من الناحية الأكاديميّة، وبذكاء وثقافة عاليين بالنسبة لشاب عربيّ في سنّه آنذاك، ولكنه كان في بداية طريقه في الحياة، ولا بد له من جهد استثنائي ومن تعَبٍ كثير، حَرَماه من أن يعيش مراحل عمره، كما ينبغي لشابٍّ أن يعيش. فقد حُرم من أن يعيش طفولته إبّان سنوات تحصيل الدرس في إنجلترا، ثم لم يعِشْ حياة شابّ بسبب مسؤولياته عند عودته بعد حرب ١٩٦٧ إلى الوطن. هذا فضلا عن أن كثيراً ممن عمِلوا معه كانوا نخبة من الشيوخ، وذلك لأنه كان يجمع حوله الخبراء، وهم، في أغلب الأحيان، أكبر منه سنّا، وإن كان يسَجَّل له أنّه كان القاسم المشترك بين جيلين من أبناء الوطن، جمعهم معا في فرق عمل وتخطيط، ولجان ومجالس.

وفي الوقت الذي صرف فيه المغفور له الملك حسين جُلَّ اهتمامه لحماية الوطن الأردني بوصفه كيانا سياسيّا، كان الأمير مكلّفا من أخيه، من باب تكامل الأدوار، وتوزيع المهامّ، بالبناء والتنمية. فلعلَّ الأردنّ وجلالة المغفور له الملك حسين كانا محظوظين بعودة الأمير في هذا الوقت، الذي كان البلد فيه في أشد الحاجة إلى رجلٍ بنّاء.

الأمير شخصية يصعب الإلمام بأبعادها، بل إن حياة الأمير هي قصة بناء الأردنّ الحديث، عبر سنيّ ثلث قرن، تطوّرت فيها المملكة، كما يقال، من بلد إلى دولة عصريّة.

## شخصيّة الأمير

كان شخص الأمير مسكوناً بنموذج الأمير الهاشمي الأصيل، فقد تربّى ليحمل هذه الصفة، وانعكس ذلك، كما يرى طاهر المصري [١٠]، على تصرّفاته جميعها، فاتّسمت بالنّبلِ، والرّفعة.

يقول زهير ملحس [١١] بهذا الصدد: جمعني حديث بجلالة المغفور لها الملكة زين الشرف حول الأمير الحسن، فقلت لجلالتها: الحسنُ هو تجلٍّ للعلمِ، عندما يمتزج بالخُلق، وبإرثٍ هاشميّ عظيم. لعلّ الأمير هو التمثيل الأنصع للشخصية العربيّة، أمام العالم. إنّه يجسّد أخلاق الأمراء، مما أكسبه مكانة رفيعة في نفوس الناس.

لعلّه كان يستطيع أن يظهر، على الرغم من كياسته وسياسته، رجلا عفوياً، إذ كان من يسمعونه ويرونه يدركون أنه يتكلم من قلبه، وبلهجة أردنية محبّبة. يدرك من يتعامل معه أنه شخصية تتسم بالوضوح، ولا تبطن شيئاً، وتطرح الأمور بشجاعة وجرأة وقوّة، من دون تردّد، ولا مجاملة.

وتصف لين هيبنَر [١٢] الأمير بقولها: كان الأمير منغمسا في تفاصيل حياة الناس العاديين، وهو شخصٌ يتحلّى بمنظومة قيم فريدة، ليس من السهل على رجل أن يحافظ عليها لعقود من الزمن، وأحسب أنّه يتصرّف من منطلق تكوين شخصيّته لا من كونه أميرا، فاللقب لم يغيّر شيئا في فكره، ولا سلوكه. إنّ حياةَ الأمير، أطال الله عمرَه، قصّةٌ ينبغي أن نحكيَها للناشئة من أبناء هذا البلد، ففيها النبل، والقيم السامية، والعمل،

---

١٠ رئيس وزراء أردنيّ ووزير دفاع أسبق، عمل في البنك المركزي الأردني، ثم صار نائبا في البرلمان، ورئيسا لمجلس النواب، وقد شغل مناصب دبلوماسيّة، وصار وزيرا في عدة حكومات، ونائب رئيس وزراء، ثم صار عضوا في مجلس الأعيان فرئيسا له

١١ طبيب، شغل منصب وزير صحة في الأردن

١٢ السكرتيرة التنفيذيّة للأمير الحسن بن طلال لقرابة عقدين من الزمن

والإنجاز، والتفاني في حب الوطن والناس.

كان الأمير صادقا مع نفسه ومع الوطن، يفهم المصلحة، ويعي كيف تعالَج المسائل بوعي تاريخيّ، مقرون بمقترَب تحليليّ، ولعلّ ذلك راجع إلى ذكائه من جانب، وإلى دراسته الأكاديمية، وتخصصه في دراسته الجامعيّة.

وقد أبدى منذ أيام عودته الأولى إلى البلد رغبةً واضحةً في المضيّ قدماً على طريق المعرفة، والتطوير، والتنوير، فكأنّما هو ناظر إلى المجهول، والتجديد، والإبداع، فضلا عن أنّه كان راغباً في أن ينهض بمجالات الحياة كلّها في الأردن، فتنقل من حقل إلى آخر، ومن مجال إلى مجال.

عُرف عن الأمير، كما يقول طاهر المصري، أنه غزير العلم، وقارئ نهِم، وصاحب ذاكرةٍ استثنائية. وكان متعدّد الكفايات، متشعّب الاهتمامات إلى حدٍّ أثارَ انتقاداتٍ من بعض محيطيه. ويضيف المصري: "كانت اهتماماته تشكّل طيفاً واسعاً جداً، ولعلّي كنت أتمنّى أن يركّز سموّه اهتمامه على جوانبَ دون أخرى. حتى لا يكون التوسُّعُ في المجالات على حساب نوعية الإنجاز. اتسمت شخصية الأمير بالتطلعّ الدائم إلى الأمام، وكانت اهتماماته تتعلق بالقضايا الاجتماعية والتربوية والعلمية، والفكريّة، والدينيّة. وكان فكرُه حداثيا، يرمي ببصره إلى البعيد، تطلُّعا إلى نهضة الأردن، في سِيَاقَيْهِ الحضاريَّين العربيّ والإسلامي.

لطالما كان الأمير يسبق محيطه بكثير، كما يقول عبد السلام المجالي [١٣]، وكان محيطه من صفوة الرجال الذين يسبقون المجتمع بسنوات، هم يعملون على النهوض بالوطن وسويّة حياة المواطنين، وأمّا الأمير فكان يحمل مشعل تحديث، ربما جاء من عصرٍ آخر، لعله جاء من المستقبل. كان محيطو الأمير يلهثون في الركض خلف سموه.

١٣ رئيس حكومة ووزير دفاع أردنيّ أسبق، وهو طبيب، شغل مناصب وزارية متعددة في حكومات عدّة، وترأس الجامعة الأردنية غير مرة، وعمل مستشارا للمغفور له الملك حسين، فرئيسا للوفد الأردني لمباحثات السلام حول الشرق الأوسط، وعضوا في مجلس الأعيان غير مرة.

وبسبب هذه السمة المستقبلية التي ميّزت الأمير، وبسبب سبقِهِ واقع البلاد، فقد اضْطُرَّ إلى ابتكار المصطلحات، واجتراحِها، ونحْتِها، وبخاصّة حين لا تكون اللغة العربية قد ابتكرت مصطلحاتٍ مناسبة، وكثر ذلك حتى عُرف عن الأمير أنّه ينحت المصطلحات والتعبيرات في مداخلاته الفكرية والفلسفية التي امتدت في رياح العالم جميعها.

كان الأمير يحثّ الأردنيين على العمل، ولم يُقْتَصَرْ ذلك على من عملوا معه مباشرة، والقصص حول ذلك تترى، ففي إحدى جولات الأمير في البادية، صادف مجموعة من الرجال يتجمعون حول حفرة، فيها عامل واحد يحفر حفرة لعمود كهرباء، ويكتفي باقي أفراد المجموعة بالنظر إليه، فتوقف الأمير وطلب إليهم ألاّ يكتفوا بالنظر إلى رجل واحد يحفر، بل ينبغي أن يحفر أكثر من واحد حتى نتمكن من تسريع الإنجاز في هذا الوطن.

أرسى الرَّجلُ شرعة الإيمان بالعقول، وهو صاحب مقولة: أنا أومن بلقاء العقول، فإذا كان عندك عقل؛ فإنّني أُحبّ أن أراه. وقد عرف عنه أنّه يحمل عقلاً تحليلياً، ونظرة شموليّة للأمور. وأثبت عبر السنوات أن لديه قدرة فائقة على التعلّم، وأنّه نزّاع إلى البحث، وكثير التطوّر، فهو يملك فلسفة حيويّة، ديناميكيّة، نامِيَة مع مرور الوقت، ولكنها التزمتْ بالمواطن، وكان اهتمامها الأول هو الإنسان والارتقاء بسويّة حياته.

تمتّع الأمير بذاكرة فذّة تَرْقى إلى أن تُوصفَ بالحاسوبيّة. ويذكر محمد شهبز [١٤] أنّ سموّه كان يقوم بجولة سنويّة على مشاريع المركز، ونشاطاته، وكان يفاجئ المواطنين البسطاء بمناداتهم بأسمائهم أو كُناهم، وبسؤالهم عن مشاريعهم البسيطة، الأمر الذي كان يترك في نفوس الأفراد أثرا طيّبا، ويقرّبُ الأمير من نفوسهم.

ولطالما أدرك من يعملون معه أنه يُحسن الاستماع، ويلخّص الآراء كلّها، ويجمعها، بعقل تحليليّ، قادر على الربط، والتفكير بطريقة عمليّة، وإيمان بتحويل

١٤ المدير العام السابق لمركز بحوث وتطوير البادية التابع للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا.

الأفكار إلى مشاريع على الأرض، وتكييفها بما يناسب البيئة المحلّيّة الأردنية، ضمن المعطياتِ العربيّة والإسلاميّة.

ومن أسرار شخصية الأمير قدرته على الاتصال في أكثر من اتّجاه، والاستماع بانتباه، حتى وهو يتحدث أو يديرُ حديثاً.

وبسبب ميوله الأكاديمية، كان مهتماً بالمعلومات، وكان حريصاً على استيفاء المعلومات والبيانات في مجالات اهتمامه كلها. وقد تحوّل ذلك إلى رصيد معلوماتيّ جمّ، وأدّى إلى استحداثه مؤسسات عصرية تجمَّع فيها البيانات والمعلومات والإحصاءات. وكان غياب المعلومات وعدم توافرها عائقا أمام كثير من عمليّات التنمية، ولذلك خصّ الأمير المعلومات بكثير من اهتمامه، ولعلّ الجمعية العلمية الملكية كانت حاضنة أول مركز معلومات تنموية أسس في الأردنّ سنة ١٩٧٢، بهدف مراقبة تقدّم خطّة السنوات الثلاث (١٩٧٣-١٩٧٥) وتنفيذها.

حرص الأمير على المعلومات، بالإضافة إلى إيمانه بالبحث العلميّ، والدراسات، ونتج من ذلك وجود مسئولين في الحكومات لا يتفقون مع أسلوب عمل الأمير، وقد استشعروا تعارضا بين جهده الدؤوب وصلاحيات الحكومات أحيانا.

وجّه رجال الدولة إلى جهود الأمير انتقاداً مؤداه أنه حول مكتبه إلى مركز دراسات، وربّما لم يكونوا يدركون كم كان ذلك مهماً في جعل التنفيذ التنموي ذا أسس علمية، مما يجعله مرشّحا للنجاح. وفي ضوء سبقِ الأميرِ واقع البلد بعَقد أو عَقدين من الزمن، فقد انتقد بعضُ المحيطين تركيزه على الدراسات والبحوث والعلماء والمفكرين، حتى كان مكتبه مكانا يجتمع فيه هؤلاء، ليخرجوا بالدراسات والآراء والأفكار الجديدة، مما حدا البعض على القول: لقد حوّل الأمير مكتبه إلى مكتب دراسات.

أعلى الأمير من أهمية المعرفة والإبداع في العالم العربي، وفي العالم كلّه، وركزّ على أن التحدّي الإنساني فيما يتعلق بالعولمة هو إدارة العولمة، بما يلبّي الاحتياجات الإنسانية

المعيشة، وكيف يمكن لبلادنا أن تجد لها مكانا في الإطار العولميّ، وفي المستقبل.

ويذكر فكتور بلّة أنّ الأمير عُرِفَ منذ البدايات بميله إلى البحث العلميّ، وتركيزه عليه، وتجلّى ذلك الميل حين دعا في نهايات السبعينيّات إلى مؤتمر عالمي حول البحث العلميّ، فشارك فيه كثير من الخبراء الأجانب، والأردنيين. وقد شارك الأمير في المؤتمر مشاركةً فاعلة، إذ أدار جلسات المؤتمر، وأبدى مستوى معرفة متقدّما، ولاحظ عليه المشاركون تسلسلا لافتا في الأفكار، وقدرة على ربط فقرات المؤتمر، وأفكار المشاركين، وأنه كان يعي تخصّص كلّ منهم، ويوجّه الأسئلة للعارفين بها.

وحتّى نجد لنا مكانا في هذا الخضمّ، ظلّ الأمير يركزّ على الأثر القاسي للأميّة والجهل والتطرف والعنف، وهي جميعاً عناصر تشارك في نكوص الأمة، وتزيد من مشكلاتها.

ولعله قد ورث من جدِّه الملك المؤسس عبد الله بن الحسين (١٨٨٢-١٩٥١) عبقريةً، وإصراراً على التفوق على محيطه، كما ورث منه نموذج الرجل الصارم. وربّما كانت البنية الجسدية القويّة التي يتحلى بها سمو الأمير عاملاً من عوامل تفوّقه، وليس من السهل أن ندرك ما إذا كانت السمة التنافسية التي يتمتع بها أيضا نابعة من هذه البنية الرياضية المميزة أم العكس هو الصحيح، فتكون هذه البنية الرياضية نتيجة لتلك العزيمة، وهاتيك القدرة التنافسية.

وبالإضافة إلى ما سبق من الملامح الشخصية سالفة الذِّكر، فقد ظهر بوصفه رياضيا، وظلّ ذلك الملمح ملازماً لسموّه منذ عودته إلى الأردنّ حتى أيامنا هذه، فهو رياضيّ يمارس أكثر من نوع من الألعاب الرياضية، ويرعى كثيراً من الرياضيين والرياضات والاتحادات الرياضية في الأردن، وسنتطرّق إلى هذا الجانب في عنوان مستقلّ، في الصفحات القابلة.

وفي إطار إيمان الأمير بالتفوّق والسمة التنافسيّة، فقد ظلّ دائما يكنّ للجيش

العربي الأردنيّ احتراماً خاصاً، بحكم ولائهم المطلق، وقوّتهم وقدرتهم العالية على العمل، وعلى أداء الواجب.

لعل الجيش كان يثير عند الأمير، كما يقول جواد العناني، فكرة الرغبة في التفوق، من خلال حالة تنافسية، قد لا يفلح كثيرون في التعامل معها. وقد امتلك الأمير طاقة هائلة، تؤهله ليسبق الآخرين في العمل، وكان مثالاً للقوة والقدرة، حريصاً على استحقاق احترام الناس أكثر من حرصِه على حبّهم.

وقد حرص في أثناء ولايته للعهد على أن يقوم بزيارة أسبوعيّة إلى قاعدة من قواعد الجيش، أو موقع من مواقع القوات المسلحة أو الأمن العامّ، أو الدفاع المدنيّ. وكان له دور واضح في تطوير القوات المسلحة وتحديثها وعصرنتها، واحتفظ بعلاقات متينة مع كبار ضبّاط هذه الأجهزة، وترتّب على ذلك أنّ سموّه أبدى اهتماما جليّا بكثير من جوانب الحياة العسكريّة، وعلى وجه الخصوص عنايته ببرامج تقاعد منتسبي القوّات المسلّحة.

ويصف معروف البخيت [١٥] رئيس الوزراء الأسبق، والذي عمل سكرتيرا عسكريّا للأمير قبيل منتصف التسعينيّات، شخصيّةَ الأمير بقوله: للأمير شخصيّة عسكريّة تظهر في طريقته في التفكير في الأشياء، فهو مفرط الانضباط، ونموذجُ الالتزام، ولطالما عرفناه متطلّبا في العمل، ودؤوبا يملك روح مقاتل. وهو ما يفتأ يبدي اهتماما بالغا بحياة العسكريين، ويهتمّ بكلّ ملاحظة حول القوّات المسلّحة.

ويضيف البخيت: كان سموّه يمنح السكرتير العسكريّ مجموعة من المهامّ، لعلّها تمثّل لهؤلاء العسكريين تدريبا استثنائيّا، مما ينهض بشخصيّاتهم، وهو يحسن استثمارهم، وقد شكّل عملي مع الأمير تأهيلا خاصّا، وتدريبا عاليا، وربّما يمكن

---

١٥ رئيس وزراء ووزير دفاع أردني أسبق، خدم في القوات المسلّحة، وتقاعد برتبة لواء، وكان نائب رئيس لجامعة مؤتة للشؤون العسكرية، ثم عمل سفيرا في أكثر من بلد، وعضوا ومقرّرا للجنة التوجيهيّة العليا والمنسّق العامّ لعمليّة السلام في الشرق الأوسط، وعضوا في مجلس الأعيان غير مرّة، ومديرا لمكتب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، ومديرا للأمن الوطنيّ.

القول: إننا أفدنا من سموّه في حياتنا العسكريّة، فضلا عن جوانب كثيرة من تأهيلنا الذي شكّل شخصيّاتنا فيما بعد.

ويخلص البخيت إلى القول: كان الأمير قريبا من حياة العسكريين، ولكنّه لم يكن يتدخّل في القرارات والإجراءات العسكريّة.

وقد تناقل الأردنيّون قصصاً كثيرة عن الأمير، وتبكيره في العمل وفي الاجتماعات، وقلما تَخلو جَعبة أحد الذين عملوا بمعية الأمير أو من تولّوا مناصب دولةٍ في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من قصة حول هذه السمة. وهي سمة رافقت سموّه على مرّ السنين. حتى لقد قيل إن المرحوم وصفي التل قد وصف هذا الدأب الأميريّ بأنه كدأب فلاّح بكّر ليخدمَ أرضه.

يقول منذر حدادين [١٦]: كنا مرّة نعمل بتكليف من الأمير في المدينة الرياضية على الخطة الثلاثية للإسكان، وكان الأمير يشرف عليها، ويرأسها حمد الله النابلسي، فمرّ الأمير بنا في الساعة الثالثة صباحاً، وطلب أن نلحقه إلى منزله، فحملْنا ما كنّا نعمل عليه، ووصلنا منزلَ الأمير في الخامسة صباحاً، وأكملنا العمل بين المنزل والمكتب، وجهزنا التقرير صباح ذلك اليوم. لقد أرسى الأمير في الأردنيين فكرة الانضباطيّة، وكان مثالاً يُحتذى على المستويين الفكريّ والإداريّ.

ربما كان أهم ما تعلّمه الأردنيون من الأمير، كما يرى محمد شهبز، هو التخطيط والعقلانية، وتوسيع الوعي، والدأب، والجاهزية الدائمة، وتَهْيِئة الخطط البديلة. لقد أرسى الأمير طريقة في العمل، وأرسى شِرْعة في حب الوطن، وجمع من حوله رجالاً لا يَكلُّون ولا يَملُّون في إطار العمل والخدمة العامة.

ومن القصص التي يتناقلها الصحابُ أنّ الأمير اصطحب معه في أيار من العام

١٦ أكاديميّ ومؤلّف أردنيّ، عمل رئيسا لسلطة وادي الأردن، وكان عضوا في وفد مفاوضات السلام مسؤولا عن المياه والبيئة والطاقة، وشغل منصب وزير مياه وريّ، وممثلا للحكومة الأردنية في صناعات التعدين.

١٩٧٢ كلاّ من علي غندور، والمرافق العسكري إبراهيم صايل الحسبان، ومنذر حدادين، لتحديد القُرى التي سيعاد تعميرها في وادي الأردن بعدما حلّ بها من دمار في معركة الكرامة. يقول منذر حدادين في وصف نوع الدافع الذي كان الأمير يخلقه فيمن يعملون معه: تتبّعْنا المواقع في الغور الأوسط حتى بلغنا سويمة في الطرف الشمالي للبحر الميت، ثم واصلنا المسير في طريق عسكري، حتى وصلْنا إلى دَلْتا صغيرة، بَنى عليها الجيشُ ثكنة صغيرة، وهناك أكلنا ما حمله علي غندور من ساندويشات كانت غداءً متأخرا. ومشينا بعد ذلك على شاطئ البحر الميت، في موازاة كنتور سطحه، واضطررنا إلى السباحة عندما سدّت الصخور الطريق، وامتثالا لأمر سموّه سبحتُ وأنا أرتدي ملابسي، ثمّ رأى الأمير تربةً سوداء اللون أخذ عينات منها، ولم يكن معنا وعاء نضعها فيه، فخلع إبراهيم صايل قميصه، واستعملناه لحمل العينة. ولمّا فحصت العينة في مختبر كلّيّة العلوم في الجامعة الأردنية تبيّن أنّ السواد فيها موادّ عضويّة غير بترولية. وفي طريق العودة أعلن الأمير عزمه على إعادة الكرّة مع فريق آخر من الأردنيين، لبلوغ مصبّ وادي الموجب، عابرين بذلك وهادا وأودية وتلالا صعبة، ومشى معه أنيس المعشر، وعبد الهادي المجالي، ويوسف النمريّ، وأحمد الشوبكي وزير الأشغال آنذاك، ومحمود حوامدة، وحنا عودة، وميشيل مارتو على أقدامهم قاصدين الموجب، واستمرّوا في المشي حتى جنّ الليل عليهم. وأذكر أنّ آخر من صمدوا مع الأمير في مشيه الدؤوب أنيس المعشر، وميشيل مارتو، وهاجمهم في الطريق سرب من الذباب الأزرق، ولسعهم مراراً وتكرارا. ولم ينقذهم عند مصبّ الموجب سوى قدوم طائرتين مروحيتين أرسلهما سلاح الجوّ، بطلب من قائد اللواء توفيق حدّادين.

ويصف معروف البخيت جَلَدَ الأمير بقصّة يضربها، فيقول: في أحد الأيام سنة ١٩٩٥ اصطحَبَنا الأميرُ إلى وادي حديدون أنا ومجموعة من العسكر والرياضيين، وركن سيّارته، فنزلْنا، وبدأ سموّه بالركض، ونحن جميعا بلا استثناء نلهث للحاق به،

واستمررنا بالركض حتى وادي شعيب، والأمير يقف بين الفينة والأخرى، ويمازحنا ويصف إبطاءنا، حتّى إذا ما وصلنا وادي شعيب، تعثّرتُ أنا ووقعتُ، ولم يشفع لي من ممازحة الأمير ذلك اليوم إلاّ أنني قلْتُ لسموّه إنني مولود في سنة ميلاده نفسها، فكان ذلك عذرًا كافيا لي على تلك العثرة.

كان سلوك الأمير يُشعِر الأردنيين بأنه واحد منهم، كما يقول منذر حدادين، ففي إحدى الجولات مشيا على الأقدام في الغور، رأى الأمير مغارة فمشى إليها، ووجد فيها رجلا عجوزاً يسكنها وأهله، فرحّب العجوز بالأمير، وصنعتْ زوجة العجوز شاياً فكان الأمير يشرب من الشاي، وحين يفرغ كأسه يعاود صبّ الشاي. وهو نفسه الأمير الذي حين ذهبنا بمعيّته، وعرضتُ عليه ماءً عذباً عثرنا عليه للمرة الأولى في وادي عربة، بادر للشرب من الماء دون معالجة، لشدة فرحه به. ويضيف حدادين: كنّا إذا جُعنا في أثناء العمل مع الأمير، نرسل من يحضر لنا سندويشات الفلافل، ونأكل أحيانا مع الجيش، أو نأكل من حواضر بيت أيّ أردني يدعونا إلى طعامه دون سابق إعداد.

ويذكر محمد شهبز قصّة حول إحدى زيارات سموّ الأمير إلى الميدان في البادية، زار فيها (حفيرة مربّ سويعد) في أحد أيام الصيف، ثم أمر سموّه صحبه بالتوجه إلى مواقع أخرى. وعطش الأمير، فصادفنا امرأة تحمل قربة فيها ماء، فطلب الأمير القربة من السيدة، وشرب منها.

وتصف رنا عرفات[١٧] تواضع الأمير الجمّ، وحرصه على أن يتفاعل مع المواطنين البسطاء، ومع الطلبة، والجنود، من دون أن يقيم حواجز بينه وبينهم، في إطار عاطفيّ، ومحبّة، مع التزام بفكرة التماسك الاجتماعيّ، والحرص على الآخرين، وثقة بهم، من

١٧. نائب مدير المعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة، والأمين العامّ المساعد السابق لمنتدى الفكر العربيّ، شغلت مناصب منها مديرة تشريفات الأمير الحسن، وباحثة في مجلس الحسن.

دون افتراض سوء نيّة، أو كذب، ولعلّه ينطلق في ذلك من تربيته الخاصّة المثاليّة المدهشة.

لم تمنع الجدّية الأمير من أن يتسم بروح دعابة ونكتةٍ، وأن يُشتهر بضحكة يعرفها الأردنيون جميعاً، فهو صاحب أشهر ضحكة في الأردن، وكثيرا ما قلّدها الأردنيون، فضلا عن نبرة صوته التي كانت قاسما مشتركا بينه وبين جلالة المغفور له الملك حسين.

إن الشخصية العملية الجادّة للأمير لم تحرمه من سمة التواضع. كان يأكل ويشرب مع الناس، ويتكلم بلسانهم، ويعرف شؤونهم، وحكاياتهم، وقصصهم، وأفراحهم وأتراحهم.

حاول الأمير أن يتكلم بلسان الناس، ولغتهم، ولهجتهم، وأفلح في ذلك، ولكنّه ظلّ متأثراً بالتعليم الرفيع الذي تلقاه في إنجلترة، وبعناصر تكوينه الثقافي الرفيعة، وبحرصه على التميّز، فكثيرا ما كان يوجه خطابه للصفوة، وكثيرا ما وجدوا صعوبة في فهمه، ولربما كان عندما يتحدث إليهم، يلهثون في متابعته، وفي فهمه.

حمل الأمير منظومة قيم عالية مثالية، وكان ذا شخصية متكاملة نزّاعة إلى النموذج الأسمى، وهو غير ميّال إلى الظهور، على الرغم من حضوره الواضح على المستويات الأردني منها، والعربي، والإسلامي، والعالمي. إنّه شخص معتزّ بعروبته وإسلامه، بيْد أنّه يتّسم بدرجة عالية من التسامح.

يقول طاهر كنعان[١٨]: أقام الأمير الحسن جدارا ناريا بين ممارسة المسؤولية العامة، وممارسة أي نشاط يدرُّ منافع شخصية، بل إنّه ما برح يتعفّف عن السعي إلى المنافع الشخصية، حتى حين أمسى متحرراً من المسؤولية العامة.

---

١٨. دكتور في الاقتصاد، شغل منصب وزير شؤون الأرض المحتلة، فوزير تخطيط، فنائب رئيس وزراء ووزير دولة لشؤون التنمية، وترأس مركز حوار السياسات التابع للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا. عمل سابقا في الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعيّ، ومستشارا في وزارة التخطيط في العراق، ومديرا عامّا لبنك الإنماء الصناعيّ في عمّان، وكان عضوا في مجلس التعليم العالي، وعضوا في مجلس الأعيان في الأردن غير مرّة.

والأمير ذو ذائقة رفيعة، فهو صاحب ثقافة موسيقية عالية، تعنى بالموسيقى الكلاسيكية، وبالطرب العربي الأصيل، وهي معرفة تمتدّ على موسيقى ثقافات متعدّدة، فهو من عشاق الفلامنكو والموسيقى الأميركيّة اللاتينيّة، لذلك يمكن وصفها بالثقافة الموسيقيّة المقارنة، كما يقول ميشيل حمارنة[١٩]. كان الأمير يكثر من الاستماع إلى الموسيقى اللاتينية، والفلامنكو، بالإضافة إلى أنّه ذو ثقافة سينمائية عريضة، وإلمام بأهمّ الأفلام السينمائية العالمية والعربية الكلاسيكيّة، والقديمة.

ويتحدث الأمير عدة لغات، أبرزها لغته الأمّ العربيّة، والإنجليزية، والفرنسية بطلاقة، وعنده إلمام بالألمانية، والتركية، والإسبانيّة، كما تعلّم العبريّة القديمة جزءا من تحصيله الدراسيّ.

وعودا على بدء، فلربّما كان من العوامل الرئيسة في تشكيل فكر الأمير تخصصه في دراسته في إنجلترة، واختلاطه بالأكاديميين، وبزملائه من الطلاب الأجانب، مما ساهم في تأهيله تأهيلاً علمياً ومنهجياً، كما يرى طاهر المصري، الأمر الذي شكّل عونا عظيماً له، وللأردن في السنوات اللاحقة جميعها.

ولطالما بهر الأمير مَن حولَه بنهمه في القراءة بلغات عديدة، فكان متجدّداً في فكره، متابعاً آخر مستجدات الفكر العالمي، ولا سيما الغربيّ. وكان غوّاصا في أمهات الكتب العربية العتيقة للفلاسفة والمفكرين والأئمة، مع حرص على مواكبة كلّ جديد، ومتابعة كلّ نفيس في المكتبة العربية.

وبسبب سعة ثقافته، ونوعية معارفه وموسوعيّتها، اتسم الأمير بأنّه عقل منفتح، يقبل الرأي والرأي الآخر، ويجمع أطياف الفكر، وشتّى الثقافات، وينتقل بينها وكأنه يتبنى كل فكر منها. كان الأمير وما زال منحازا إلى كلّ فكرة طريفة، أو أطروحة

---

١٩. كاتب وإعلاميّ، وهو المستشار الخاصّ للأمير الحسن بن طلال، وشغل مناصب منها عضو في مجلس الأعيان، ووزير سياحة، ومدير مكتب سموّ الأمير الحسن، ومدير عامّ لمهرجان جرش.

متميّزة، أو طريقة في المعالجة. فلطالما جمع على طاولة واحدة أطيافا من الفكر عزّ التقاؤها، وجمع بينها لغاية قبول الآخر، واستيعاب فكرة الاختلاف، معليًا دائما من مقولة مأثورة عن الإمام الشّاطبيّ قال فيها: "نعظّم الجوامع، ونحترم الفروق".

ويقترن هذا المسلك الفكريّ مع احترام الإنسان، والتركيز على البعد الإنسانيّ، حتّى صار مسلّما به أنّ الإنسانيّ هو الجانب الأسمى الذي يروم الأمير حفظه، والإعلاء من شأنه، والتركيز عليه قولا وفعلا، حتى لقد راجع كثيرا من العمليات الكبرى في ضوء تقديم الإنسانيّ على ما سواه من اقتصاد أو سياسة أو ما دون ذلك من الاعتبارات، فعَدَّهُ النَّواةَ التي تدور حولها ومن أجلها عجلات التنمية الشاملة.

ولذلك فقد كان من أبرز محاور فكر الأمير من الناحية الإنسانية مفهوم "العقيدة الإنسانية" من حيث التوجه نحو مصالح البشر، ورفاههم، وحقوق الإنسان، وأخلاق التضامن والتكافل الإنسانيّ. ربّما كانت المزيّة الأساسيّة لشخصيّته أنه أمير عربيّ مسلم بروح إنسانية وثقافة كونيّة.

كان يتطلع إلى نظام إنساني جديد، ويُدرك توزيع الأدوار في هذا النظام، بحيث يتضمن التكامل بين دول تصدّر العمالة وأخرى تستوردها، وفي المقابل تقدّم الدول المستوردة للعمالة، مالاً مقابل ذلك يساعد الدول المصدرة في التنمية والإدامة.

استقى الأمير جزءاً كبيراً من فكره الإنساني من فهمه للإسلام والأديان السمحة، ومن إنسانية الإسلام. فاهتم بالقضايا الإنسانية، منطلقا من الآفاق الروحية الرحبة للإسلام ولفهمه الشخصيّ للمسيحيّة، ونادى بتعميم فكرة محبّة الآخرين، وإقرار الكرامة الإنسانية وقيمها.

ولطالما أكد على ضرورة الحوار، لبناء جسور التعاون بين من يمثّلون ثقافاتٍ وأدياناً مختلفة، انطلاقاً من أنّ الحقيقة ليست حكراً على طرف دون آخر. ووقف وراء النظام الإنساني الدولي الذي اعتمدته الأمم المتحدة، بعد أن عرضه الأمير في الدورة السادسة

والأربعين للجمعيّة العامّة سنة ١٩٨١.

اعتز الأمير بالتراث في جوانبه البنّاءة الخالدة، وكان دائم الرغبة في محو التراث الميّت الذي يأخذ الأمّة إلى الخلف. وقد جمع بين التراث والدين والفكر والتاريخ، مثلما جمع بين انتمائه الوطني، والقومي، والإسلامي، والإنساني، وجمع بين الرقي المفرط، والبساطة والشعبية، وجمع كذلك بين نَفْس عظيمة، وشخصية قوية، وبين تواضع وأدب جمّين، و لم يجعل من أحد هذه العناصر ضداً لعنصر آخر. وكان الأمير حالة مدهشة من التوازن بين العناصر الثقافية والاجتماعية والسلوكية والفكرية على اختلافها، وتنوّعها.

كان الأمير رجل عمل واقعيّا، ولكنه كان يجمع إلى الواقعية مثاليةً غريبةً تنزع أحياناً إلى الكمال. فقد كان مبادراً استثنائياً، ومستشرفاً مستقبلياً، ومتابعا حثيثا، وحرص على أن يظلّ مبدعاً، ومجدّداً مدهشاً، وهي سمات رافقت مسيرته منذ البدايات، وعبر تطوّر مراحلها. وكان معروفا بقدرته الاستثنائية على استخراج أحسن ما في الرجال من طاقة، وقدرات، وإمكانات، وخبرات. وهكذا أحسن اختيار رفقائه ممن نفّذوا رؤاه في خطط التنمية التي كانت قصّةَ بناءِ الأردنّ الحديث، كما استوى مع نهايات القرن العشرين، دولة عصرية، لا تقلّ عن الدول الحديثة أو الغنية، بل تتفوّق في كثير من النواحي على دول أدعى إلى التطوّر والتفوّق، وكان العامل الأساسيّ هو همّة الرجال، وقدرة القيادة على استخراج أحسن ما فيهم.

كانت طبيعة اهتمامات الأمير وسعة طيف عمله، كما مرّ سابقا، سبباً في تَوَزُّعِ اهتمامه أحيانا. شملت المؤسسات الوطنية التي رعاها كل جانبٍ من جوانب حياة الناس، وأحيانا لم تكن هذه المؤسسات ترقَى لتلبية طموحات الأمير.

ربّما كان اتساع طيف اهتمامات الأمير سبباً هيّأ للآخرين فرصةً لانتقاد عملِه، من حيث كثرة الاهتمامات، وكثرة المشروعات وكان مدخل الانتقاد هو أنّ طموحات

الأمير كانت دائماً أعلى من مستوى التنفيذ على الأرض، وأن كثرة المشروعات حالت دون اكتمالها بشكل نموذجيّ، ولا أستطيع أن أجزم إن كانت كثرة الاهتمامات، وارتفاع سقف الطموح والتطلعات عنصراً سلبياً أم إيجابياً، ولكن هذا الحديث كان يدور في الصالونات السياسية أحياناً.

هموم الأمير الفكرية هموم متداخلة ومتكاملة، يجمع بينها ويوحدّها همّ روحي واحد هو نشدان الرضى العميق عن الذات من خلال إحداث فارق إيجابي في التنمية، وفي السمعة العالمية للأردنيين وللعرب والمسلمين، وفي تعزيز الكفاح العالميّ من أجل الحرية، والعدالة، والبيئة النظيفة، وتجدّد الموارد.

كانَ الأمير مؤمنا بفكرة المتابعة، والمتابعة الحثيثة، وكان كما يقول جواد العناني صاحب ذاكرة مدهشة تعينه في ذلك. كانَ الأمير يتذكر أسماء الناس على اختلاف مكانة كل واحد منهم، وكان لذلك أثر فيمن عملوا مع سموه، بحيث ابتعدَ أو تساقط في الطريق كلّ من لم يكن عنده جَلَدٌ للمتابعة، وبنفس طويل.

# الأمير الرياضيّ

يمارس الأمير ألعابا رياضية متعددة، وقد بلغ في بعضها أداءً احترافياً متميزا، فهو يمارس لعبة البولو، وظلّ كابتن الفريق الأردني لسنوات طويلة، كما يلعب السكواش، وألعاب الدفاع عن النفس، وحصل على حزام ٧ دان في التايكواندو سنة ٢٠٠٧، ثم منحه الاتحاد الآسيوي حزام ٨ دان. كما يمارس سموّه رياضة الكريكت، وركوب الخيل، والسباحة، والغوص، والرماية، والقفز بالمظلّات، ورياضة ركوب القوارب، وتسلّق الجبال، والطيران بالمروحيّات، والتزلّج على الثلج، وعلى الجليد، وعلى المياه.

والأمير الحسن هو مؤسس الاتحاد الأردني للسكواش، وبناء على ذلك أسس مركز الحسن للسكواش في المدينة الرياضية، وهو كذلك مؤسس نادي البولو، ومؤسس اتحاد Marshal arts التايكوندو والجودو والكراتيه، ورئيس المجلس الأعلى لرياضات الدفاع عن النفس، ومؤسس اتحاد المبارزة الأردني، والرئيس الفخري للجنة الأولمبية الأردنية حتى سنة ١٩٩٩.

وسموّه متابع حثيث للرياضة الأردنية بشكل عامّ، وهو ما يفتأ يرعى الفرق الوطنية، ويدعم اللاعبين دعماً موصولاً، على مستوى الدراسة المدرسيّة، والدراسة الجامعية، والحياة، كما يرعى بعض النوادي، والمراكز الرياضية، وكان من نتائج اهتمام الأمير بالرياضة عقد المؤتمر الوطني للرياضة.

ولا شك في أن اهتمام سمو الأمير الحسن بالرياضة قد انتقل إلى أسرته، فقرينته الأميرة ثروت الحسن رئيسة فخرية لاتحاد الريشة الطائرة وهي أول سيدة أردنية لعبت التايكواندو. وأمّا كريمته الأميرة سمية فهي رئيسة اتحاد الكرة الطائرة، وكريمته الأميرة رحمة هي رئيسة اتحاد الجمباز، ونجله الأمير راشد هو رئيس لجنة الرجبي، واتحاد التايكوندو، وكابتن فريق البولو.

كما رعى الأمير الحسن جائزة وليّ العهد التي نشأت أوّلا في مدرسة البكالوريا سنة ١٩٨٤، وأخذت صيغة موسّعة منذ العام ١٩٨٨، ثمّ تحوّلت إلى جائزة الحسن، وهي أوّل برنامج شبابي وطني شامل، وكانت تتغيّا رعاية الشباب وتأهيلهم في أرجاء الوطن كافّة ، ومن الشرائح كلّها.

## الأمير والأسرة، ودوائر أوسع

نحا الأمير في علاقته بالأسرة منحىً مثاليّا، يشكّل فيه قدوةً لمحيطه، إذ كانَ يتعامل مع جلالة الملكة الوالدة زين الشرف بنت جميل بشكل استثنائي، فلم يكن ليتأخر لدقيقة واحدة عن موعد التزامه الأسبوعي بمشاركتها طعام الغداء، وما يرافق ذلك الالتزام من مظاهر الإجلال غير المستغربة من الهاشميين، ولعلّه يشترك في ذلك مع جلالة المغفور له الملك الحسين، الذي ما زالت ذاكرة الأردنيين تحتفظ بصورته وهو يقبّل يد جلالة الملكة الأم، رحِمهما الله ومدّ في عمر الأمير الحسن.

ولطالما قيل إن جلالة المغفور لها الملكة الوالدة (١٩١٦– ١٩٩٤) قد أثّرت في سموّه بشكل بليغ، فهي امرأة هاشمية، ذات تنشئة تركية صارمة، تلقّت تعليمها في مدارس أجنبية، وأتقنت اللغة الفرنسية، مما شكّل لها أفقا واسعا، كان له أثر واضح في أبنائها، من حيث قدرتها على جسْر الهوّة بين ثقافتين شرقيّة وغربية.

وأمّا علاقة الأمير بالملك الراحل الحسين، فكانت أشبه بعلاقة ابنٍ بأبيه، وكان الشعور بالأبوة واضحاً من ناحية المغفور له جلالة الملك. ومقابل هذا الإحساس بالبنوّة، كان الأمير يشعر بمسؤوليّته العظيمة تجاه الوطن، والعائلة الهاشمية، وحمايتهما من أيّ خطر، أو تهديد، فكان كثيرٌ من تصرّفاته نابعا من هذا الشعور.

ومتابعةً فإنّ الأمير رجل أُسرة من الطراز الأول، وهو يشارك بشكل فاعل في تربية أبنائه، واقتسم هذا الدور مع قرينته سمو الأميرة ثروت الحسن[٢٠]. والأمير رجل

٢٠. اقترن الأمير في الرابع من تشرين ثانٍ سنة ١٩٦٨بصغرى بنات المرحوم السيد محمد إكرام الله من باكستان، وهو أول وزير خارجية لبلاده، وسفير لها في عدّة دول، ووالدتها البيجوم شيستا سهروردي إكرام الله، دكتورة من جامعة لندن منذ نهاية ثلاثينيّات القرن العشرين، ورئيسة وفد باكستان في الأمم المتّحدة في العام ١٩٥٧، وسفيرة لبلادها، وعضو مجلس نواب فيها، وهي تتحدّر من نسب الشيخ شهاب الدين السهروردي. تلقّت الأميرة ثروت الحسن تعليمها في بلدها باكستان،

أسرة بامتياز، وهو مهتمّ بأسرته إلى أقصى حدٍّ، يرعاهم كما ينبغي لأب محبّ رؤوفٍ أن يفعل.

عاش الأمير الحسن وأسرته حياةً عاديّة، في منزل لا يتسم بالرفاه، أو الإفراط في الأبّهة، ولكن كثيراً من الأردنيين الذين دخلوا ويدخلون هذا البيت باستمرار يشهدون للبيت بالرقّي والبساطة معا، ولربّما كان باعثُ ذلك أنّ البيوت بساكنيها، لا برسومها، وحجارتها وأثاثها.

ركز الأمير، على الرغم من عاطفيّته، على أن يربّي أولادَه سموَّ الأمير راشد (ولد في ١٩٧٩/٥/١٤)[٢١]، وصاحباتِ السموِّ الأميرات رحمة (ولدت في ١٩٦٩/٨/١٣)[٢٢]، وسميّة (ولدت في ١٩٧١/٥/١٤)[٢٣]، وبديعة (ولدت في ١٩٧٤/٣/٢٨)[٢٤] بشكل صارم وحنون في آنٍ معاً. ولكنه لم يكن يدلّلهم. كان جادّا في تربيتهم، فكان كلُّ واحد منهم مشروعاً، ولعلّ كلّ واحد منهم صار إعادةَ إنتاجٍ لجوانب من شخصيّة أبيهم.

يصف معروف البخيت تربية الأمير لأبنائه فيقول: جمع الأمير بين الإنسانيّة في أعلى تجلّياتها وبين جِدٍّ انعكس عليه في تربية أبنائه أصحاب السموّ، فلم يُعرَف عنه أنّه كان يدلّلهم، أو يتعامل معهم بتساهل في الحياة العمليّة، على الرغم من رصيده الهائل من الإنسانيّة الفيّاضة، والقدرة على التعاطف مع القاصي والداني، والحبّ العظيم

---

ثم في كندا وفرنسا وبريطانيا، وهي تتكلّم العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية. أنجبت للأمير الحسن أولاده جميعهم أصحاب السمو الأمراء رحمة، وسميّة، وبديعة، وراشد.

٢١. يحمل سموّه درجة البكالوريوس في الدراسات الشرقية من جامعة كيمبردج، وله من الأبناء الأميران الحسن، وطلال.

٢٢. تحمل سموّها درجة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة كيمبردج، والبكالوريوس في الدراسات الشرقيّة، ولها من الأبناء عائشة، وعارف.

٢٣. تحمل سموّها درجة البكالوريوس في تاريخ الفن من جامعة لندن، ولها من الأبناء طارق، وزين الشرف، وعليّ، وسكينة.

٢٤. تحمل سموّها درجة البكالوريوس في التاريخ من جامعة أكسفورد، وشهادة في القانون الدوليّ العام، ولها ابن واحد هو عليّ.

الذي عرفناه عن سموّه تجاه أسرته.

ويضيف البخيت: عرفتُ سموّ الأمير وأسرته عن قرب من خلال عملي سكرتيرا عسكريا، ثمّ من خلال عملي في سفارتنا في لندن، وقد عاينتُ مواقف كثيرة كان الأمير فيها يعلي توقّعاته من أبنائه بشكل يرهقهم، فهو يتعامل مع كلّ واحد منهم بوصفه شخصيّة مستقلّة، ينبغي أن تنبنيَ وفق تصوّر واضح، وتخطيط، وإيمان بقيمة العمل والإنجاز الشخصيّ، بما يخدم الوطن، ويعلي من شأنه.

وكان للأمير الحسن دور واضح في رعاية أبناء العائلة الهاشمية، وتوجيه أبناء إخوته، وتعريفهم بالوطن والناس، والإرث الهاشمي، وتوجيه اهتمامهم إلى قطاعات معيّنة من حياة الأردنيين، تنسجم وشخصيات أصحاب السموّ من أبناء العائلة الهاشمية وبناتها.

يقول معروف البخيت: لقد حرص الأمير على أن تنماز علاقته بأصحاب السموّ الأمراء والأميرات الهاشميين جميعا بالمحبّة والاحترام، ووقف منهم جميعا موقفا أبويّا، فكانوا يجمعون في التعامل معه بين الحبّ والمهابة، ويحرصون على تجنّب الخطأ في حضرته. وربّما كان من أمارات حبّ الأمير للعائلة حرصه الدؤوب على زيارة جلالة المغفور لها الملكة زين الشرف، والعمّات جميعهنّ.

فإذا غادرْنا الأسرة والعائلة، وانطلقنا إلى الأسرة الكبيرة في هذا الوطن الممتدّ، فللأمير علاقات وطيدة واستثنائية بعشائر هذا الوطن، فلطالما زار البدو في مضاربهم، وأهل الريف في قراهم، وأبناء المخيّمات في مخيّماتهم، فضلا عن أبناء المدن في مدنهم. ولعلّه لم يترك تجمّعا من تجمّعات المواطنين إلاّ وزاره غير مرّة عبر مسيرته، متحسّسا حاجات المواطنين، وملبّيا طلباتهم، متطلّعا لتنمية حياتهم، ومجتمعاتهم الصغيرة. إنّه خبير بالناس والعشائر، والعائلات، والتجمّعات، والأصول، والطوائف، والأديان، والقوميّات، والأنساب، ويعرف من أين جاء أجداد فلان، ومن أين يتحدّر فلان،

ومَن أقارب فلان، ومَنْ ذَووه؟ وهذا ما فرضته طبيعة التكوين الأنثروبولوجيّ والثقافيّ للأردن. لقد عرف الجدودَ والأبناءَ والأحفادَ وأبناءَهم، عبر بقاع هذا الوطن. ظلّ يجمع مِنْ حولِه عبر ما يزيد على أربعة عقود أفرادا اختارهم من طيف أبناء الوطن على تنوّعهم، وكأنّ محيطيه هم تمثيل للوطن كلّه.

ظلّ الأمير قريبا من العشائر والقبائل بوصفه سليل دوحةٍ قرشيّة، وكذلك كانت علاقاته الوطيدة مع العائلات في الضفّتين، ومع الشوام، والحجازيّين، والعراقيين، وكذلك مع العرب، والشركس، والشيشان، والأكراد، ومع المسيحيين بطوائفهم وكنائسهم. وعلى سبيل المثال علاقته بعشيرة الشيشان، بجموعها ووجهائها وشيوخها، بل إنّ سموه هو الرئيس الفخري لجمعية أصدقاء الشيشان أنغوش. ولطالما جاب المملكة من أقصاها إلى أدناها، وذرَعَ بواديَها، وحواضرَها، وريفَها.

وإذا انطلقنا إلى الدائرة الأوسع فقد احتفظ الأمير بعلاقات سياسية واجتماعيّة وفكريّة استثنائيّة مع أبناء البلدان العربية، في جزيرة العرب، وفي بلاد الشام، والعراق، وفي مصر، وبلدان المغرب العربي، وظلّ يمدّ يده بالمحبّة العربية، في إطار قوميّ، يدرك قيمة التواصل والاحتفاظ بالأواصر بين أطياف هذا الوطن العربي الكبير. وما منتدى الفكر العربيّ إلا محاولة لتجسيد هذه العلاقة وتواصلها، وتشكّلٌ من تشكّلاتها، وتَجَلٍّ من تجلّياتها.

فقد احتل الأمير مكانة مرموقة في نفوس جيل من الشباب العربي في مطلع السبعينيّات فالثمانينيّات، عبّر عنها أحد مجايليه من الشباب العرب بقوله: كنّا منذ مطلع السبعينيّات ننظر إلى الأمير على أنّه صورة مطلقة للأمير العربيّ، وقد ظهرت بين الشباب العرب، كما ذكرنا سابقا، موجةٌ عريضة من الإعجاب بالأمير، حتى إن كثيرا منّا قلده في المظهر، وربّى لحية شبيهة بلحية الأمير. إنّه أمير عربيّ شابّ متعلّم، ومثقّف، درس في أكسفورد، وتابع دراساته العليا فيها، وعاد ملبّيا نداء الواجب بعد

حرب ١٩٦٧، ليعين أخاه الملك الراحل الحسين بن طلال في بناء دولة عصرية بأقلّ الإمكانات. وربّما لا ينسى المحيط العربيّ للأمير، كما يقول معروف البخيت، الجهد العظيم الذي بذله سموّه لإعادة مصر إلى الحاضرة العربيّة، بعد انفرادها بالسلام، منذ نهاية السبعينيّات، وهي العودة التي تحقّقت في مطلع العام ١٩٨٤. وقد شعر الأشقّاء المصريّون بالامتنان للأمير الحسن، واستقبلوه في أولى زياراته إلى مصر بعد ذلك بشكل يليق بهذا الامتنان، ويظهر المحبّة الوافرة.

ويتقاطع مع هذا كلّه علاقاتُه الوطيدةُ على مستوى العالم الإسلاميّ، ومن تجلّيات ذلك مؤسسة آل البيت، والحوارات الإسلاميّة التي قادها سموّه، وما زال، لعقودٍ من الزمن، ولا تقلّ هذه العلاقات الإسلاميّة عن علاقاته بالمسيحيين خارج العالم العربي وداخله، حتى أضحى المسيحيّون في العالم العربيّ جزءا أساسيّا من اهتماماته الفكريّة.

والأمير مفكّرٌ عالميّ، وشخص ذو سمعةٍ دوليّة، وعلاقات واسعة على أعلى المستويات في العالم، على الصعيد السياسي والفكري والروحيّ. وهو مفكّر مبتكر، يطرح الجديد على المستوى الدوليّ، وتجلّى ذلك من خلال الحوارات بين الأديان التي قادها، وشارك فيها خارج العالم العربيّ والإسلاميّ وداخله، من خلال المعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة الذي أُسّس بعد ذلك برعايته.

فهم الأمير الفكر الغربيّ، وفكر الساسةِ والناس العاديين في الغرب، ولذلك كان خطابه للعقل الغربيّ على سويةٍ عالية، بحيث نفذ إلى عقولهم بطريقة مقنعة، كان لها أبلغ الأثر في تصدير صورة ناصعة للأردن وللعرب والإسلام في كثير من المناسبات والبيئات والأجواء، حتى لقد شاعت على الألسنة مقولة مؤدّاها أنّ الأمير الحسن هو الشخصية العربية الأولى المعروفة على المستوى الدولي لتمثيل القضايا العربية على المستويات الفكرية والسياسية، فخطابه يجمع بين المصالح العربية والاهتمامات الدولية، وهو يفهم العقلية الغربية، ويعي كيف ينبغي أن تُقدَّم القضايا العربية للعالم،

بشكل ذكيّ، ومتفهّم، وواعٍ للحيثيّات كلّها.

ويصف عبد اللطيف عربيّات[٢٥] ذلك بقوله: رفع الأمير الحسن اسم الأردن عاليا في المحافل الدولية، وهو صاحب فكر ورأي، أعطى الأردن مكانة عالمية مرموقة ليس بوصفه أميرا فحسب، ولكن لأنه مفكّر إنسانيّ، وصاحب رأي، وحجّة. ولقد شهدناه في محافل عالميّة وهو يلقى التكريم الاستثنائيّ، والاعتزاز بمواقفه، وآرائه، وبالقيمة الفكريّة التي يتمتّع بها.

ومن المساهمات البارزة للأمير على المستوى الدوليّ ترؤّسه وفد الأردنّ إلى مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في زامبيا سنة ١٩٧٠، ومشاركته في المنتدى الأوروبي للتعاون الاقتصاديّ (ELEC)الذي عقد في لندن سنة ١٩٧٦، وكذلك في المؤتمر الثالث والستين لمنظمة العمل الدولية (ILO) المعقود في جنيف سنة ١٩٧٧، وفي الندوة الأوروبية العربية للتعاون في الأعمال التي عقدت في سويسرا سنة ١٩٧٨، ثمّ في مؤتمر الأمم المتحدة للتعاون التقنيّ بين الدول النامية (TCDC) المعقود في بيونس آيرس سنة ١٩٧٨، ومؤتمر الأمم المتحدة للعلوم والتكنولوجيا لأغراض التنمية (UNCSTD) الذي عقد في فيينا سنة ١٩٧٩.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد عمل الأمير مع المفوّضية الاقتصادية للأمم المتحدة لغرب آسيا (ESCWA) وأبدى اهتماما وجهدا خاصّين لتأسيس اتحاد أمم جنوب شرق آسيا (ASEAN).

وبرعاية الأمير عُقد مؤتمر حول آثار الأردنّ في جامعة أكسفورد سنة ١٩٨٠.

وفي سنة ١٩٨١ ألقى الحسن خطابا في مجلس العموم إلى المجموعة الأوروبية الأطلسية، كما ألقى خطابا أمام المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثانية والعشرين في

---

٢٥. شغل مناصب منها رئيس مجلس النواب لثلاث دورات، وعضو مجلس الأعيان، ووزير تربية وتعليم، ودكتور في التربية. وهو قياديّ في جماعة الإخوان المسلمين.

باريس سنة ١٩٨٣، وكلمة في مؤتمر القمة الإسلامي الرابع في الدار البيضاء سنة ١٩٨٤، وكلمة للمؤتمر العربي – الأميركي – الكنديّ سنة ١٩٨٣، وكلمة في معهد ديفيد ديفيس للدراسات الدولية في لندن ١٩٨٤، ثم كلمة للقاء الإسلاميّ – المسيحي الذي عقد في وندسور ١٩٨٤، ثم ألقى خطابا في الدورة الثانية والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك ١٩٨٧، وخطابا في افتتاح مؤتمر الحوار العربي – الأوروبي الثالث ١٩٨٧، وخطابا في افتتاح الحوار العربي – السوفييتي ١٩٨٨، وخطابا في المؤتمر العالمي الخامس للدين والسلام المعقود في ملبورن / أستراليا ١٩٨٩.

وبالإضافة إلى ما سبق ذِكرُه من مشاركات في المحافل الدولية، فقد شارك الأمير في تأسيس مؤسسات، وترأّس بعضها، وشارك في الهيئات العليا لبعضها الآخر، ومن ذلك أنّه: رئيس اللجنة الاستشارية الخاصة بالسياسات في المنظمة العالمية للملكية الفكرية ١٩٩٩، وعضو في المجموعة الاستشارية غير الرسمية التابعة للمفوضية العليا للاجئين، وشغل منصب رئيس نادي روما، بعدما كان عضوا في اللجنة التنفيذية للنادي، وعضو مجلس مركز الجنوب ٢٠٠١–٢٠٠٦، وعضو مؤسس في مؤسسة البحوث والحوار بين الأديان والثقافات في جنيف ورئيسها، ورئيس مشارك للمكتب المستقلّ للقضايا الإنسانيّة، وعضو الهيئة الدولية لمجلس العلاقات الخارجية – بريطانيا، وعضو هيئة المديرين لمبادرة التهديد النووي – واشنطن، وعضو فخري في اللجنة العالمية للثقافة والتنمية التابعة لليونسكو، ومؤسس اللجنة المستقلّة للشؤون الإنسانية الدولية بطلب من الأمين العام للأمم المتحدة، وعضو اللجنة الاستشارية الدولية للحوار بين الأديان التابعة لليونسكو، وعضو المجموعة الاستشارية غير الرسمية التابعة للمفوّضية العليا للاجئين، ورئيس هيئة مديري مركز الدراسات السلمية وفض النزاعات في جامعة أوكلاهوما بمركز البرامج الدولية في الولايات المتحدة وذلك منذ نوفمبر ١٩٩٩، ورئيس منتدى غرب آسيا وشمال إفريقيا WANA ٢٠٠٩، ومؤسس

الأكاديمية الإسلامية للعلوم، ومؤسس المنتدى الإنساني ١٩٨٢ الذي تطوّر إلى منتدى الشباب العربي ١٩٨٨، ومؤسسة آل البيت ١٩٨٠.

ومن تلك المؤسسات أيضا: معهد الشؤون الدولية، وIsntitut Catala De La Mesiterrania والمنتدى الثقافي الدولي لتعايش الحضارات، ومركز الكواكبي للتحول الديمقراطيّ، ومبادرة التمكين القانوني للفقراء، وبرلمان مواطني الشرق الأوسط، وبرلمان الثقافات ومقرّه تركيا، ومبادرة البحث عن أرضية مشتركة: شركاء في الإنسانية، ونادي هاج للاجئين والهجرة، ومؤتمر العالم للأديان والسلام، ومجموعة الأزمات الدولية، وهو رئيس مجلس أمناء جامعة بلكنت في أنقرة. ومن تلك المؤسسات أيضا: المركز الأرثوذكسي للبطركية المسكونية في سويسرا، والمجلس البابويّ لحوار الأديان في الفاتيكان، ومؤسسة حوار الأديان في المملكة المتحدة – محمية القديس جورج فِ وندسور، ومؤسسة الثقافات العالمية لنشر الفهم بين الثقافات المختلفة وتعزيز الحوار بين المفكرين والمثقفين، والهيئة المستقلة للعلاقات بين الأديان في أبرشية وندسور، ومنسق منظمة المؤتمر العالميّ للأديان من أجل السلام ٢٠٠٦ ثم رئيس شرف للمنظمة، وعضو لجنة أسلحة الدمار الشامل، ورئيس مشارك لمؤسسة التسامح الدولية للدراسات الإنسانية والاجتماعية في سان بطرسبرغ، وعضو لجنة المتميّزين التابعة للمؤسسة الكتلانية المتوسطة، ورئيس مجموعة الخبراء المتميّزين المستقلّين التي عيّنها الأمين العامّ للأمم المتّحدة لتطبيق إعلان المؤتمر العالميّ لمناهضة العنصرية، وسفير المنظّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) للحوار بين الثقافات والحضارات، وشبكة المياه الإسلاميّة، وسواها من المؤسسات العالمية، والمبادرات الدولية.

ومن مفردات حضور الأمير على المستوى الدوليّ وتجلّياته مجموعة هائلة من الشهادات الفخرية، منحتْ لسموّه عبر مسيرته الطويلة، ومنها: شهادة دكتوراه فخرية في العلوم من جامعة بوغازيتشي في تركيا ١٩٨١، ودكتوراه فخرية في القانون المدني

من جامعة درهام في بريطانيا ١٩٩٠، ودكتوراه فخرية في الآداب من معهد إسبرطة في شيكاغو ١٩٩٥، ودكتوراه فخرية في الآداب من جامعة ألستر في إيرلندة الشمالية ١٩٩٦، ودكتوراه فخرية من معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية ١٩٩٧، وفي سنة ١٩٩٩ مُنح الأمير دكتوراه في القانون من جامعة بيرمنغهام، ودكتوراه فخرية من جامعة بلكنت في تركيا، ثمّ منح دكتوراه فخرية في القانون من جامعة هارتفوردشاير ٢٠٠٠، ودكتوراه فخرية في اللاهوت من كلية اللاهوت الكاثوليكي في جامعة إيبرهارد كارلز في توبنجن بألمانيا ٢٠٠١، وفي سنة ٢٠٠٢ منح دكتوراه فخرية في الآداب من جامعة أوكلاهوما، ودكتوراه فخرية من جامعة يورك، ودكتوراه فخرية في القانون من جامعة بورتسموث، ثمّ منح دكتوراه فخرية من جامعة السوربون بفرنسا ٢٠٠٤، وفي سنة ٢٠٠٥ منح الأمير دكتوراه فخرية في القانون من الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، ودكتوراه فخرية من مدرسة لندن للدراسات الشرقية والإفريقية، والدرجة الفخرية ووسام الأكاديمية العالمية من جامعة أولد دومينيون في نورفولك بالولايات المتحدة الأميركية، ثمّ منح سنة ٢٠٠٦ دكتوراه فخرية من جامعة كانديدو مينديس في ريو دي جينيرو بالبرازيل، ودكتوراه فخرية من معهد التعليم العالي البرازيلي، ودكتوراه فخرية من كلية Faculdades Metropolitanas Unidas في ساو باولو بالبرازيل، ودكتوراه فخرية في الآداب الإنسانية من جامعة برانداير في بوسطن بالولايات المتحدة الأميركية، والدرجة الفخرية من جامعة سوكا في طوكيو باليابان، ثمّ منح سنة ٢٠٠٧ دكتوراه فخرية من كلية العلوم الإنسانية في جامعة لوند بالسويد، ودكتوراه فخرية من جامعة أوتنوس لوراند بهنغاريا، ومنح شهادة دكتور فخري في القانون من جامعة كالجاري بكندا ٢٠٠٨، ودكتوراه فخريّة من جامعة بوخارست في رومانيا ٢٠١١، ودكتوراه فخريّة في إدارة الأراضي والمياه والبيئة من الجامعة الهاشميّة ٢٠١٥.

أمّا الأوسمة والتكريمات التي نالها الأمير، فكثيرة، ورفيعة، ومنها: ميدالية أبي بكر الصديق من منظمة الهلال الأحمر العربي والصليب الأحمر في شهر أيلول سبتمبر ١٩٩٦، وجائزة العلم والمجتمع ١٩٩٥ في مدريد، كما تلقّى في ٢٠٠١ وسام بنّائي المجتمع غاندي/ كينغ/ إيكيدا، ومشعل اللاعنف (الافتتاحيين) في كنيسة مارتن لوثر كينغ الابن العالمية، خلال يوم الأحد للمصالحة العالمية الذي نظمته كلّيّة مورهاوس. ومنح سموّه جائزة الزائر الأجنبي المتميز من مؤسسة مكتبة جون ف. كينيدي في بوسطن ٢٠٠٢، وتلقى جائزة مارك ه.تانينباوم ٢٠٠٣ لجهوده في تعزيز الفهم بين الأديان. وفي ٢٠٠٤ تلقى الحسن جائزة رائد التعايش من صندوق التعايش نيويورك، ووسام الشرف الذهبي الأعلى تقديرا للخدمات التي قدمها للنمسا. وفي ٢٠٠٥ حصل على ميدالية الأكاديمية العالمية للعلوم والآداب في فرجينيا، وجائزة اللهب الأبدي التي منحه إياها المؤتمر السنوي للأكاديميين في الولايات المتحدة، والجائزة الكبرى من مؤسسة الأمير لويس بولينياك بباريس. وفي ٢٠٠٦ قدمت لجنة برلين الخاصة باليونسكو إلى سموه جائزة ساعة برلين للسلام اعترافا بمساهمته الفاعلة في التغلب على الحواجز بين البشر استنادا إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وجائزة كالغاري للسلام ٢٠٠٧، وميدالية الذكرى الستين لدستور اليونسكو/ سانت بطرسبرغ ٢٠٠٧، وجائزة جيغر للسلام ٢٠٠٨، وجائزة نيووانو للسلام من اليابان ٢٠٠٨، وميدالية الشيخ أحمد زكي اليماني/ أكاديمية إقبال بالمملكة المتحدة ٢٠٠٨، وجائزة مدينة أوسبرغ الألمانية للسلام ٢٠٠٨، وسواها كثير من الأوسمة والجوائز والميداليات.

ويسجّل للأمير كذلك على مستوى الفكر في الإقليم أنّه كان سبّاقا بين المفكّرين الذين دعَوا إلى الاتّجاه نحو الشرق، وبناء علاقات فاعلة معه. وجاءت أفكاره قبل ظهور المفهوم الاصطلاحيّ للخصوصيّة الثقافيّة. ولعلّ هذه الفكرة قد انطلقت في

الأساس من فكرة التكامل العربيّ التي ما فتئ الأمير ينادي بها، ويضع لها الأسس، والمنطلقات، وبخاصّة على مستوى الكفاءات والأيدي العاملة، فقد أطلق دعوته المشهورة للتكامل الإقليميّ، وذلك في كلمته للاجتماع السنويّ الثالث والستين لمنظمة العمل الدولية سنة ١٩٧٧. وما فتئ الأمير يركّز على هجرة العقول، وكيف يمكن أن تكون ذات أثر تنمويّ طيّب، يعود بالنفع على البلدان المصدّرة للكفاءات مثلما يعود على البلدان المستوردة لها، وهو ما ركّزت عليه الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة في السنة ذاتها حين ناقشت "الهجرة المعاكسة للتكنولوجيا".

وجدير بالذكر أنّ الأمير لم يُعرف عنه في حياته وجولاته الكثيرة أنه كان يترك وقتاً يستمتع به، أو يرتاح فيه. وقد فرض طريقته كذلك على من يرافقونه، ومن يعملون معه من قرب.

## تقاسم الأدوار بين شقيقين هاشميّين

أبسط ما يمكن أن نصف به الأحداث التي أحاطت بالمرحلة التي عاد فيها الأمير إلى الأردن، بعد ١٩٦٧، أنها كانت عاصفةً وطاغية، وكانت تتطلب جهدا استثنائيا يُلقى على عاتق قلّة من الرجال، وكان النصيب الأثقل هو ما أُلقي على عاتق الأمير من مهامّ، تكاد تقترب في مجموعها العام من المستحيل.

كان المغفور له الملك حسين يحبّ أخاهُ الأمير الحسن حبّاً عظيمًا، وكان الأمير يبادله الحبّ بالحبّ، وكانا في عملهما متكاملين، زيادة على تكامل شخصيتيهما، واهتماماتهما، وآليات تعاطيهما مع الأحداث والناس والحياة.

عرف عن الملك حسين أنّه صاحب نظرة شمولية، يهتم بالعموميات، في حين كان الأمير الحسن صاحب نظرٍ تفصيليّ، يدرك الجزئيّات، ويبحث عنها، ويتابعها. كان الملك يدرك تفوقه في حقل السياسة، ويدرك تفوق الأمير الحسن في البناء والتنمية والتخطيط والمتابعة، فترك للأمير هذه المهامّ. ويشهد الأردنيون أن قرار التَّرْكِ هذا كان قرارا سديدا، ترتب عليه نتائجُ مُبْهِرةٌ على مستوى البناء والتنمية في البلاد.

وقد قال جلالة المغفور له الملك حسين: "لقد أوليت لأخي سمو الأمير الحسن وليّ عهدي الأمين مسؤولية إعادة البناء، وتمكّن بما يتمتع به من حيوية وتفانٍ واتساع ثقافة وعمق معرفة من استنفار نوازع الخير، والعمل والنشاط في أبناء هذا البلد المخلصين، ...، وتلك ثروة تراكمت من جيل إلى جيل حتى غدت قاعدة متينة لبناء الأردنّ الحديث"[٢٦].

ويضاف إلى هذا أنّ الملك لم يكن، كما يرى طاهر المصري، شديدَ الاهتمام بأن

---

٢٦. ينظر بسام الساكت وعلي الدجاني، تحديات أفكار ورؤية مستقبلية، مج ٤، ١٩٨٦، ص٧.

يباشر الشؤون التنموية بنفسه، كما لم يكن غزير المعرفة في هذا الجانب، فترك كل شيء في هذا الخصوص لأخيه الأمير.

ويضيف المصري: كان الأمير الحسن هو المترجم الأمين لرؤى جلالة المغفور له الملك الحسين، ولكنه مترجمٌ خلاّق، أسبغ على تلك الرؤى من روحه وفكره، ورؤيته الشخصية. ولعلّه عندما كان يبتسم مشعراً الرجال بالرضى؛ كان ينقل لنا ابتسامة جلالة الملك المغفور له ورضاه.

وقد فوّض المغفور له الملك حسين إلى وليِّ عهده منذ وقت مبكّر الالتقاء بالأردنيين، والبحث في مطالبهم وقضاياهم، وإبلاغ الملك بما يصعب على الأمير تنفيذه منها. ثمّ ألفينا الملك في منتصف سنة ١٩٧٢ يكلّفه أيضا مراجعةَ الآليّات الإداريّة في الدولة، والتخطيط للتنمية في البلاد. وبناء على ذلك كلّه قام الأمير بدور هيئة ملكية قوامها رجل واحد، حمل على عاتقه عبءَ وطن، وهمَّ شعب كامل. ولسنوات كثيرة كان الأمير يفرد يومين من أيام عمله أسبوعيّا للقاء المواطنين، وتلبية حاجاتهم، هذا فضلا عن عشرات الرسائل التي كان مكتب سموّه يتلقّاها كلّ أسبوع من المواطنين.

تعمّد الملك حسين أن يفتح للأمير باباً، وأن يتيح له دوراً في كلّ مكان، وفي المجالات جميعها. كان الملك وأخوه، كما يقول جواد العناني، يعيشان وحدة حال، وثقة مطلقة، وتفانياً في الحبّ، واتّفاقا على المصلحة العليا، إلى حدّ القول: إنهما كانا على الرغم من تمايز شخصيتيهما اثنين في واحد، وواحدًا في اثنين. ولم يَعْدَمِ الأمير توجيهاً من أخيه الملك، ورأس الدولة، بطريقة غير مسبقة الترتيب، تعتمد على ذكاء الرجلين، وفطنتهما المتّقدة، وبعد نظرهما، في إطار من التمايز المحكوم بالاتّفاق.

والأمير هو عامل الاستمرارية في مجال التنمية في الأردن، وهو القاسم المشترك بين ثلاثة عقود من التنمية في البلاد. ولربّما شكّل فكرُ الأمير درعًا للعائلة الهاشميّة، ودرعا عصَمَ البلدَ من الجهلِ والإهمال والذوبان.

ويمكن أن يوصف عمل الأمير إلى جوار أخيه الملك، كما يقول فايز الخصاونة[٢٧]، بأنه معاون للملك، ومنفّذ لرؤاه، وكثيراً ما كانت رؤى الملك والأمير تتطابقان، لأنهما كانا يسعيان إلى خير الوطن والمواطن، وذلك الانسجام هو ما كنا نلمسه بوضوح حين نسمع خطاب جلالة المغفور له الملك حسين وتوجيهاته ومباركاته.

كان الأمير شريكاً رئيساً في حكم البلاد، وكأنها كانت قسمة قسمها المغفور له الملك حسين، إذ تولى جلالته الملفّات السياسية والخارجية، ووكّلَ أخاه وولي عهده بالتنمية والداخل. ولطالما عمل الأمير لإعلاء هتافٍ ذي دلالةٍ في الأردن، وهو "الله، الوطن، الملك". ويعبّر توما هازو[٢٨] عن علاقة الأمير بالمغفور له الملك حسين بقوله: كان الأمير هو العضد الأقوى للملك حسين.

كما كان مصدر معلومات للملك والحكومات في الشؤون الداخلية والخارجية أيضا، وذلك بمساعدة فريق رفيع من المتخصصين، كان الأمير محاطا بهم دائما. وأمثلة هذا الدَّوْر كثيرة، بيدَ أنّ أشهرها كان دور الأمير في جمع بيانات مبكّرة وفريدة حول موضوع المستوطنات الإسرائيليّة وتحذيره من خطرها ومن أنّها ستكون العقبة الكأداء في سبيل أيّة تسوية في المستقبل، وهو الأمر الذي ثبت مع مرور الزمن، وتعاقب الأحداث.

كان الأمير الحسن وسيطاً بين الملك والناس، فالأمير منغمس بينهم في قطاعات اهتماماتهم كلها. وكما يرى طاهر المصري، فقد كان الأمير ينفِّذ رؤى أخيه الملك في إطار المهمّة السامية للهاشميين، مما حمّل الأردنّ مسؤولية ثقيلة، في إطار رسالة عربية إسلامية، تضع فلسطين في صلب اهتمامها.

---

٢٧ . أكاديميّ أردنيّ، شغل مناصب منها وزير زراعة، وأمين عام سلطة إقليم العقبة، ورئيس جامعة اليرموك، ورئيس مجلس أمنائها.

٢٨. إعلاميّ، شغل منصب مستشار إعلامي للأمير الحسن بن طلال منذ منتصف السبعينيات، حتى منتصف الثمانينيات تقريبا.

وعَوْدًا إلى زمن عودة الأمير من إنجلترة، فلعله لم يكن معروفاً بشكل واضح في أوساط الأردنيين، كما يرى جواد العناني، إذ كان آنذاك حديث السِّنّ، ولكنه أبدى بوادر فكرٍ متميز، وأظهر اهتماماً بشؤون المواطنين، في إطارٍ واضح من التفوّق الذهنيّ، ونصاعةِ الفكرِ، فأدرك الشارع الأردني أنه الرجل المناسب، وهنا بدأت أعمال الأمير تحظى بإعجاب المواطنين بنشاطاته جميعها مع مرور الزمن.

ومنذ بداية تفاعل الأمير مع المجتمع الأردني بأطيافه، اكتشف الأردنيون أنه جزء من حُسن طالعِ هذا البلد. فقد أدركوا أنه ليس عالما غزير المعلومات فحسب، وليس رجلاً متابعاً فقط، وإنما هو أميرٌ هاشمي أصيل، يشكل تنفيذا عملياً لرؤى المغفور له الملك حسين لرسالة الهاشميين، وظهر ذلك جلياً على مستوى البناء في قطاعات حياة الناس في الوطن جميعها، كما ظهر على المستويات الأوسع عربياً وإسلاميا. وما من شكٍ في أنّ القضية الفلسطينية ، كما يرى طاهر المصري، كانت مركز اهتمام الملك حسين وأخيه الأمير الحسن، وتجلى ذلك في ملاحظ متعددة، وعند كُلٍّ منهما حسب شخصيته، ودوره الذي رسمه لنفسه في القضايا الكبرى.

يُجمِع الأردنيون وبعدما خَبروا أداء الأمير الحسن، على أن اختيار الملك حسين كان حكيماً وموفقا، فقد أبدى الأمير خلال عقود من العملِ اهتماما واضحا بالإنسان الأردني، وقدرةً ذهنية عالية، واتضح أثر التعليم الرفيع الذي تلقاه الأمير، إذا انعكس في طريقته في التفكير وأسلوبه في المعالجات.

لعلنا محظوظون إذ قدّر لنا أن يَحظى بلدُنا برجل كالأمير، يفكّر بطريقة استثنائية، ولولا فكرُهُ النيّر، والسبّاق، وتصوراته التي تنتمي إلى المستقبل، لما كانت هذه النهضة المذهلة في الأردن بهذه السرعة، أو لكانت تحتاج إلى سنوات كثيرة، أو عقود أخرى من العمل. كان الأمير نسيج وحده، و لم يحاول أن يتشبّه بأحد، أو أن يقلّد أحدا.

اشتهر عن الأمير أنه رَجُلٌ عارفٌ، وقارئٌ نهم، وصاحب ذاكرةٍ قوية،

ومتعددة الكفايات، وهذه السمات هي التي جعلته مؤهلاً لكثير من المهام الصعبة، ولا سيما استلام ملف التنمية في الأردن، وهو ملف ذو طيف واسع من المجالات والاختصاصات، وهذا ينسجم مع الطيف الواسع حقًّا من اهتمامات سموّ الأمير.

ويصفه طاهر المصري بأنّه رجل التنمية الأول في الأردن. وإذا كان الحسين هو الأب الروحي للمملكة، فإن الحسن هو أبو النهضة الحديثة في الأردنّ، وأبٌ لما تحقّق من عمليّات تنمية وبناء فيه.

لم يكن الأمير ذا صفةٍ تنفيذية، ولكنه كان يخطط، ويدير عمليات التخطيط، ويختار من يضطلعون بتنفيذها، ويتابع هذه العمليات. و لم تكن السلطة التفيذية، في غالب الحكومات، تلتزم بتوجيهات الأمير وآرائه، وتتقيد بها، وإنما كثيرا ما اختلفت رؤيات الحكومات عن رؤية الأمير، وكانت تلك في كثير من الأحيان، وفي كثير من القطاعات معيقاً لعمل الأمير.

ويضرب طاهر المصري، وجواد العناني مثالاً حول ضائقة ١٩٨٩، وانخفاض سعر صرف الدينار الأردني الذي كان نتيجة لتضخم الدَّين الخارجي للبلاد، وعدم قدرة الأردنّ على السداد، ويرى أنّ الجهة التي تتحمل المسؤولية عن ذلك هي الحكومة، وهي السلطة التنفيذية.

انصرف الأمير عن الشأن السياسيّ الخارجيّ، قدر استطاعته، وإن لم يكن ذلك ممكناً، نظرا لطبيعة تدخل الأمير في شؤون الوطن والمواطن.

كان الأمير بعيداً قريباً من السياسة، فالعمل في التنمية لا يمكن أن ينسلخ عن السياسة، والسياسة الداخلية ليست جزيرة مستقلة عن السياسة الخارجية. ولذلك ظلّ الأمير على مقربة من العمل السياسي. فكلّ شيء في بلادنا يفضي إلى السياسة.

وقد ركّز على موضوع المواطنة، وجعله هماً أساسياً من همومه، ومن أجله كانت كثير من جهود سموه، ولكنها مواطنة تنفتح على الإقليم، وتنطلق أبعد من

ذلك إلى أفكار إنسانية، وأفق إنساني أرحب، يؤمن بالتعددية، والعالميّة، ويعي مسألة الخصوصيّات.

وهو يحمل فكراً هاشميا، يستند إلى رؤى الثورة العربية الكبرى، ويشبك ذلك بخطاب إسلامي لازمه في مواقفه وخطاباته جميعها، مستنداً إلى شرعية دينية، يُجمع عليها القاصي والداني.

وفي ضوء ما أراده المغفور له الملك الحسين كان ثمة فسحةٌ واضحة للأمير لاستقطاب المعارضة السياسيّة، وليس لاضطهادها. فكان يحتفظ بصلاتِ ودٍّ مع الأطياف السياسية الموجودة في البلاد جميعها. كان الأمير يدرك أن الحزبيين والمعارضين يقف وراءهم أهلُهم وعشائرهم وعائلاتهم، وهو يدرك التركيبة الاجتماعية في الأردنّ وتفاعلاتها بشكل عبقريّ.

# الرجالُ حَوْلَهُ

اشتهر عن الأمير جِدُّه المفْرِط، وأنه كان يبدأ اجتماعاته في الساعة السابعة صباحاً، وقبل هذا الوقت أحياناً. كان الأمير يعمل دون كلل أو ملل. وقد وجّهت انتقادات إلى سموه منها الإفراط في العمل، وإجهاد نفسه، ومَن يعملون معه، بالعمل ساعات طويلة، وبشكل متواصل متلاحق.

يتمتّع الأمير بشخصية جادّةٍ، حتى لقد شكا بعضُ من عمِلَ معه من أنه متطلِّب في العمل، شديدٌ في المحاسبة، لا يخلو من لسانٍ ذَرِبٍ، قادرٍ على النقد الواضح الناصح.

ويصفُ فكتور بلّة الأمير بقوله: إنّه رجل يفكّر في أكثر من اتّجاه، ويغطّي مجالات تفكيره بكفاءة استثنائيّة، وهو متابعٌ حثيث، ومتطلّب في العمل بشكل رائع، قادرٌ على إشغال الناس بكفاءة، وهو مصنع أفكار، ساعٍ دائم إلى الفهم، ملاحق لهمّ إيجاد الحلول، راغبٌ عن الحلول الوسط. يصفه الناس بعلوّ الخطاب، وهو شخص خلاّق، ساعٍ إلى الجديد، يتّسم فكره بالإدهاش، وأفكاره منظّمة، يسعى للتطوير، والتنمية، والبعد عن المطلبيّة.

إنّه رجل ميدان، ومتابِعٌ عزَّ نظيرُه، ومحلّ ثقة جلالة أخيه المغفور له الملك حسين، كما أنه عسكري متميز، فيه ما يحتاجه العسكري النموذجي من الجلد، والصبر، والمتابعة، والقوة، والبناء الجسدي المتميز، حتى إنه كان يُدهش الجنود بقدرته على التحمل والإنجاز، حتى أولئك المشهورين بالقوة من منتسبي القوات الخاصة. وهو يتّسم بقوة الشخصية، والقدرة على ايصال رسالته بشكل واضح.

ولعلّ الذين عملوا عملا ميدانيا في البلاد، خلال ثلث قرن جميعهم يعرفون متابعات الأمير، فاشتهر بينهم بأنه إمام الميدانيين.

هنالك جيل من الرجال الذين عملوا مع الأمير وتعلموا منه تجنب المجاملات، وأن يكونوا واقعيين بأقدام ثابته على الأرض، ونفوس واثقة، وعيون ترقب عنان السماء، وعقول لا حدود للفكر الذي تتطلع إليه. وقد وجد الأمير ضالّته في بداية مشواره العمليّ في الميدان في طواقم البنك المركزيّ، والمجلس القوميّ للتخطيط، وشركة مناجم الفوسفات الأردنيّة، ثمّ أسّس سموّه الجمعية العلميّة الملكيّة، التي هيّأت بدورها طواقم عمل وخبراء للتخطيط، ولتنفيذ المشاريع التنموية الاقتصاديّة.

ويذكر منذر حدادين قصة تبين تأثير الأمير في الرجال الذين عملوا معه، ويقول: ونحن نعمل على مشروع تعمير قرية دامية التي هدمتها إسرائيل، احتجنا إلى تحديد مكان علامة مساحيّة على جانب الطريق، واتضح أنّها في وسط حقل ألغام، فدرّبتُ السائق على قراءة القائم المسحيّ من الجهاز المساحيّ، ودخلتُ بنفسي حقل الألغام حاملا القائم، وأخذ السائق القراءات المطلوبة. وكلّ ما فعلناه كان منطلقا من العناية والانتماء اللذين كان الأمير يبديهما. كان يركض، ونحن نركض وراءه.

يقول حدادين: أراد الأمير أن نجري تجارب من أجل مساكن قليلة الكلفة، حتى تستفيد منها الشريحة الكبرى من غير القادرين على دفع تكاليف بناء البيوت العادية، وكنا حين يذهب العمال ويأخذون عُددهم معهم، نضطر إلى أن نجبل الخلطات للتجارب بأيدينا، وقد صادف مرّة أن المغفور له الملك حسين زار الموقع وبمعيته الشريف زيد بن شاكر (الأمير فيما بعد)، ورآني وأنا أجبل الخرسانة بيديّ، وعندما شاهد جلالته ذلك، اتصل بسمو الأمير وقال له: البلد بخير ما دام دكتور في الهندسة يجبل الخرسانة بيديه. وكانت كلمة ثناء من جلالته، أو من الأمير تكفي لتدفعنا إلى أقصى حدود التفاني.

عُرف الأمير بالعقلانية، بل إنه كان صاحب مقولة مشهورة حول ( لقاء العقول)، حتى في انتقائه لأصدقائه والمقربين منه، والعاملين معه، فقد التفت إلى العقول والأفكار، وكان لذلك كلّه دورٌ في توجيه تعاطيه مع محيطه.

كانت النخبة الثقافية والعلمية في الأردنّ تتطلع نحو الأمير، برغبة عارمةٍ للعمل معه، ولا شكّ في أن البنك المركزي والمجلس القومي للتخطيط قد ضما خيرة العقول الاقتصادية في الأردن، وهؤلاء هم الذين كان الأمير حريصا على جمعهم من حوله، هذا فضلا عن أنه كان وما زال يجمع حوله المثقفين والكتاب والفنانين والأدباء.

ربّما لا نستطيع أنْ نجزم ما إذا كان الأمير يشكل قدوةً للمسؤولين في هذا البلد، أم للناس العاديين، فهو كما يقول المهندس عمر عبدالله دخقان[٢٩] قريب – بعيد. وهو متقدم، يسبق من يعملون معه، ويبهر، ويثير الإعجاب، والفضول. كان يجمع دائما بين القدوةِ والعلم في مختلف المجالات.

نادى الأمير الحسن بفكر إصلاحي واسع، وعملي، وصالح للتحقُّق في بلد كالأردن، وكان سبباً واضحاً لانتشار فكرة محاسبة المقصرين، والمسيئين، فشكّل مصدر حذرٍ لكثير من هؤلاء، واشتهر عنه حرصه الشديد على المال العام، فكان وراء إنشاء مديرية مكافحة الفساد سنة ١٩٩٦، كما يقول سميح بينو[٣٠]. وكانت المديرية تحظى برعاية حثيثة من سموه، بحيث حرص على أن يستمع إلى كل ضابط من ضباطها.

ومن مديرية مكافحة الفساد انبثقت اللجنة الملكية للتحديث والتطوير، ويضيف بينو: كانت توجيهات سمو الأمير حافزنا في العمل في كثير من المحطات.

كان الأمير يحرص على أن يكون العاملون في المناصب العالية، وفي الأماكن الحساسة من رجال العمل المخلصين للبلد والمتفانين في خدمتها، وقد عمل على التخلص ممن لم يكونوا كذلك.

تعامل الحسن مع الأردنيين من الفئات جميعها، كما يقول عمر عبدالله دخقان،

٢٩. مهندس مدنيّ، عمل في وزارة الأشغال العامّة، فمديرا للخطّ الحديديّ الحجازيّ الأردنيّ، فمديرا عامّا لسلطة المياه، وتنقّل في مناصب متقدّمة، ثم عمل مديرا عاما لشركة الفوسفات الأردنيّة، ووزيرا للزراعة، ورئيسا لهيئة وادي الأردن.

٣٠. لواء متقاعد، والرئيس السابق لهيئة مكافحة الفساد، يحمل ليسانس في الحقوق، ويمارس المحاماة، وقد شغل منصب وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء، وعضو مجلس أعيان في الأردن.

فقد عمل معه الرجال، والنساء، والرياضيون، والمدنيون، والعسكر، ورجال العلم والفكر، والكتاب، والحزبيون، والبسطاء.

وأدرك الأمير الطبيعة العشائرية للأردن، وبالتالي للجيش، كما يرى جواد العناني، وكان يدرك ما تحتاجه هذه الخاصيّة من تواصل، وتساهل من غير تفريط وشدٍّ وجذب، ولكنه، في الوقت نفسه، لم يُقْصِ الأردنيين من أصول فلسطينية، ولم يبتعد عنهم، فكان من هؤلاء من لازموه ورافقوه طَوالَ السنوات السابقة. وكانوا يحظون بمكانة رفيعة في نفسه، وفي محيطه، وفي المؤسسات التي يرعاها.

وليس سرّا أن الأمير يجمع بين صفوة الرجال قريبا منه مجموعة من أبناء الوطن وبناته، من أطياف المجتمع بتنوّعها، حتى إنّ الأردنيين جميعهم يحسّون بقربهم، وبحضورهم في فضاء الأمير.

وبالإضافة إلى ما سبق، فقد عرف عن الأمير أنّه يدعو الخبراء المتميزين والساسة والمفكرين ويستقطبهم، لغاية إفساح فرصة للتواصل بينهم وبين أقرانهم ونظرائهم في الأردن، وكان يجمع أصحاب الاهتمامات المتشابهة، ليجتمع الخبراء العالميون والأجانب مع أصحاب الاختصاص من الأردنيين، مما انعكس على أبناء الوطن خبرةً، ومعرفة، وعلاقات تخصّصية.

## الحركة النسائيّة

ربما لم تكن الهيئات النسائية قادرة على العمل بفاعلية، كما تقول إنعام المفتي[٣١]، لولا سمو الأمير الحسن، وبتوجيه من جلالة المغفور له الملك حسين، بل إنّ النقلة النوعية في عمل الهيئات النسائية في الأردنّ كانت بسبب فكر الأمير الحسن، ودعمه للمرأة، وموقفه المشرّف منها.

لعلّ من عناصر دعم الحركة النسائية في الأردنّ اشتغال الأمير الحسن بالتربية والتعليم، وهو الاهتمام الذي لا يميز بين النساء والرجال. بل لعلّ حضور المرأة الأردنية، على مستوى الدراسة الجامعيّة، ثمّ خروجها اللافت إلى سوق العمل، وما احتلّته خلال ما يزيد على خمسة وثلاثين عاما كان برعاية الأمير الحسن، الذي أدرك المنفعة التي تترتب على خروج كثير من الشباب الأردنيين الذكور للعمل في دول الخليج، عند منتصف السبعينيات، وعلى أثر تحسن العلاقات بين الأردنّ وبعض الدول العربية، فما كان من سموّه إلاّ أن وجّه لإحلال كوادر نسائية في دوائر الدولة، وفي سوق العمل في الأردنّ بدل الرجال الذين توافرت لهم فرص للعمل في دول الخليج العربي، مما ينعكس عليهم بوصفهم أفرادا، وعلى الوطن واقتصاده وتنميته في المجموع العامّ، وينفع الأمة العربية والمحيط الإقليمي، ويعلي من شأن الأردنّ والأردنيين في هذا المحيط.

وتضيف إنعام المفتي: نتيجة لدخولي ميدان العمل النسائي الأردني، بدعمٍ من سمو الأمير، سُمِّيْتُ أول وزيرة في تاريخ المملكة، وكلّفت بحقيبة التنمية الاجتماعية في حكومة الشريف عبد الحميد شرف ١٩٧٩. وأحسب أن الذي أوصلني إلى ذلك هو عضويتي في المجلس الوطني الاستشاري، ودعم سموّه إيّاي لرئاسة مديرية المرأة

٣١. أول وزيرة في تاريخ الحكومات الأردنية، وقد تسلّمت حقيبة التنمية الاجتماعيّة، وشغلت منصب عضو في مجلس الأعيان.

التي أسّست في مديرية العمل. كما كنت عضواً في لجان الخطط الخمسية التنموية مع سمو الأمير. فقد شاركت المرأة في خطط التنمية، وفي تنمية قطاعات بأعيانها في المملكة، وذلك بفضل إصرار الأمير على تلك المشاركة، واقتناعه بخصوصيّة دور النساء في التنمية. ولعل ذلك بدافع رغبة سموه في إيصال المرأة إلى مراكز صنع القرار، وإلى الإدارات العليا والوسطى، وكان يخطط لتبدأ المرأةُ في الإدارات الوسطى، ثم ترتقي إلى الإدارات العليا.

كان عمل المرأة يمكن أن يواجه كثيراً من العوائق الاجتماعية لولا دعم سمو الأمير الحسن، بما عُرف عنه من التزام دينيّ وأخلاقي، فشكّل ذلك قاعدة لحركة نسوية ذات شرعية في مجتمع متدين ومحافظ.

استوعب سمو الأمير الخصوصيّة الثقافيّة والاجتماعيّة للنساء، وأدمجهن في مؤسساته التي يرعاها، وعلى رأسها الجمعية العلمية الملكية، ومنتدى الفكر العربي، والمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا.

وأراد الأمير أن تُشجع النساء الأردنيات لدخول ميادين العمل المختلفة، وكان يطالب ببرمجة هذا الدخول، وفق الحاجات الوطنية، وإمكانات القطاع النسائي. وقد استجاب القطاع النسائي لرغبات الأمير التنموية، فأثبتت النساء كفاءة مدهشة في ميادين العمل. لقد أفسح الأمير للمرأة حيّزًا واضحا في قطاع العمل، وظهر ذلك جليًّا في الخطة الخمسيّة (١٩٧٦–١٩٨٠).

وتضيف المفتي أيضا: عُقِدَ مؤتمر دور المرأة الأردنية في التنمية سنة ١٩٧٦ بدعمٍ من سمو الأمير الحسن، الذي كان يتابع عن قرب عمل اللجان، وكان دافع المؤتمر من وجهة نظر الأمير خروج كثير من الرجال الأردنيين إلى الخليج، كما أسلفنا، وحاجة البلد إلى من يسدّ مسدّ الرجال في التنمية، والاحتمال الأنجع هو النساء، ولذلك كان لا بد من بلورة رؤية تنموية للقطاع النسائي في الأردن. بل لعل سمو الأمير الحسن

أراد آنذاك أن تؤسس وزارة للمرأة في الأردن.

ودعم كذلك المؤتمر الثاني للمرأة في الأردن، الذي عُقد سنة ١٩٧٨ بدعم من المفوّضية الاقتصادية والاجتماعيّة لغرب آسيا التابعة للأمم المتّحدة.

كما أشرك المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا القطاع النسائي من الباحثات في البحث العلمي، وكان من بينهن باحثات أثبتن قدرة فائقة، وحصلن على دعم واضح وكبير من المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا الذي يرأسه الأمير.

إنّ نظرة الأمير إلى المرأة هي امتداد لعلاقته مع جلالة أمه الملكة زين الشرف، وزوجته سمو الأميرة ثروت الحسن، وبناته الأميرات رحمة وسمية وبديعة. وتستطيع النساء اللائي عملن مع سموّه أن يخبرن قصصاً كثيرة عن شدة احترام سموه للنساء، وعن مدى الاحترام الذي يحظين به في عملهن إلى جوار الأمير، أو في مؤسسة من المؤسسات التي يرعاها.

# ثلث قرن من التنمية

## ثلث قرن من التنمية

قبل جهود الأمير في مجال التنمية والتخطيط، بسنوات عدّة، أُسّس المجلس القومي للتخطيط، وكان ثمة جهود واضحة تتوخّى الإعمار في البلد، ورافق ذلك التوجه تغييرات مناسبة، منها تحول البنك المركزيّ من بنك عملة إلى بنك مركزيّ في سنة ١٩٦٤، وأُسست قبل ذلك مؤسسة الإقراض الزراعي، ثم بنك الإنماء الصناعي، والمنظمة التعاونية، فمؤسسة الإسكان.

بدت المشكلة الاقتصادية في الأردنّ مستعصية، إذ اجتمعت البطالة إلى تباطؤ النمو أو انعدامه. وكانت الجهود التي سبقت جهود الأمير في التخطيط للبلاد جهودا بمساعدة من وكالة الإنماء الدولي الأميركية ضمن ما سمّي (برنامج السنوات السبع (١٩٦٤– ١٩٧٠)).

كانت الرغبة آنذاك في أن يكون العمل مبنياً على التخطيط، وأن يكون التنفيذ من خلال مؤسسات على الطريقة التي تتم بها الأمور في الولايات المتحدة الأميركية .

ومع حرب ١٩٦٧ انهار تنفيذ برنامج السنوات السبع، ثمّ حين جاءت أحداث ١٩٧٠ ومقدّماتها تراجع النمو في البلد، وكان لا بد من خطة إنقاذ، وليس برنامج تنمية اقتصادية، مما مهّد الطريق للخطة الثلاثية الأولى (١٩٧٣ – ١٩٧٥) لتحريك الاقتصاد، التي كانت تتطلّع بشكل أساسيّ إلى خلق (٧٠٠٠) فرصة عمل بتكلفة (١٧٩ مليون) دينار.

وكانت تلك هي رؤية الأمير الحسن الذي يملك شغفًا بالتنمية الإدارية والتربوية والاجتماعية، وكان شديد الرغبة في أن يتحول اقتصاد البلاد إلى الاعتماد الذاتي بعيدًا عن الاعتماد على المساعدات الخارجيّة.

وحقيقة الأمر، كما يقول عبد السلام المجالي، إننا لا نستطيع أن نتكلم على تنمية أو تطوير أو إنارة أو بناء، أو طرقات، أو سواها من شؤون مشابهة، دون أن يكون للأمير دور مركزيّ فيها.

أرسى الأمير سمةً مؤسسية في العمل التنموي، هذا فضلاً عن الصبغة الإنسانية التي ما فتئ يحرص عليها كلّما تقدّم العمل في تنفيذ خطط التنمية. وربط العلم بالإدارة ربطا واضحا، وآمن بأن العلم هو مدخل للحوار والاتصال.

ودعم الأمير لسنوات طويلة الدراسات التي تقوم بها دائرة الإحصاءات العامة، وأشرف عليها، وكان ذلك جزءا من تأثير سموه في تأسيس كثير من بنوك المعلومات الوطنية في كثير من القطاعات. وتنفيذا لبند من بنود خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٨٦-١٩٩٠)؛ تمّ إنشاء بنك معلومات علميّة وفنيّة في وزارة التخطيط، بالإضافة إلى بنك المعلومات الاقتصادية والاجتماعية.

ومن أجل هذه الغاية أنشئ المركز الوطنيّ للمعلومات برعاية الأمير، واحتضنه المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، ولكنه لم يحافظ على الغاية التي أنشئ من أجلها، أي أن يكون بنك معلومات وطنيّا. وسبق ذلك كما ذكرنا بتأسيس مركز المعلومات العلميّة والتقنيّة في الجمعية العلمية الملكية، والذي احتوى معلومات عن طيف واسع جدا من المجالات العلمية والإنسانية.

ومثلما أبدى الأمير اهتماماً خاصاً بدائرة الإحصاءات العامة، لكونها دائرة المعلومات في المملكة، فقد أبدى اهتماماً خاصاً بالمركز الجغرافي الملكي، بسبب اهتمامه بالمعلومات والخرائط.

لم يحصر الأمير جهوده في إطار السمة الأكاديميّة، بما يحمله ذلك من محاولات للإجابة عن أسئلة فلسفية مجرّدة، بل كان صاحب تصورات ومفاتيح فكرية للسياسات التي يتعين اتباعها لحلّ المشكلات على المستوى الأردني والإقليمي والعالمي.

وعمد من خلال خطط التنمية إلى توخّي العدالة في توزيع مكاسب التنمية بين أقاليم الوطن. والتفت إلى اقتصاد الفقراء، والعدالة الاجتماعية، وإلى مفاهيم الدولة الراعية والدولة الأم، ولولا ذلك ما وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم.

وإذا كان التخطيط قد فشل في البلدان التي ابتكرت فكرة التخطيط، فإن الأمير لم يفقد إيمانه بضرورة التخطيط الذي غدا سببا لكثير من النجاحات التي حققت على المستوى الوطني في الأردن. فمنذ عُقد المؤتمر التنموي الأول في الأردنّ في شهر ١٩٧٢/١١ ارتبط اسم الأمير بالتنمية في أذهان الأردنيين.

أما نوع العمل الذي كان سموه يقوم به فينصب في مجالات التفكير، والتخطيط، والتنظيم، والإدارة، وإبداء الآراء، وإجراء الدراسات، أي إنه كان محرّكا أساسيّا لعملية التنمية الوطنية جميعها. كان يعمل على التخطيط والإعداد، واستدراج التمويل، والتنفيذ والمتابعة.

لم يُقِم الأمير اعتبارا كبيرا للظرف الآني، بل كان يسعى دائماً إلى فهم شموليّ للقضايا والمسائل والظروف في إطار العلم والتخطيط والرؤية الفكرية بعيدة المدى. فشخصية الأمير نزاعة إلى خلق الأفكار، والمتابعة، أما العملية الوسيطة، فكان يؤثر تركها للمتخصصين، وهو يؤمن بالتخصص، ويعلي من شأنه.

عرف عن الأمير أنه لا يتدخل في الشؤون المالية، ولكنه كثيرا ما بادر لإنقاذ مؤسسة من المؤسسات، أو مشروع من المشاريع التي يحسب أنها مؤهلة للنجاح.

ولطالما ركّز سموّه على الفضاء الثالث الذي يضم الفضاء الرسمي من جهة، والفضاء الخاص بما فيه المجتمع المدني والنقابات من جهة أخرى. وقد ظهر ذلك في مجالس أمناء المؤسسات التي كان سموه يرعاها، أو يشكل مجالس أمنائها أو مجالس إدارتها، وليس أدل على ذلك من المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، والجمعية العلمية الملكية، والمراكز والمجالس الكثيرة التي ارتبطت بها هذه المؤسسات.

وجدير بالذكر أن الأمير قد ارتبط بعلاقات مميزة مع هذا الفضاء الثالث، بما فيه القطاع الخاصّ والنقابات المهنية، ومؤسسات المجتمع المدنيّ.

وربما توهم بعضهم أن عمل الأمير على الأرض كان سهلاً، وميسراً، ولا يصادف عقبات، ولكن عمل الأمير وفِرَق العمل التي رافقته كانت تصادف محدداتٍ وعقبات، وتعطيلاً يرقى أحياناً إلى درجة التعطيل الممنهج.

صرف الأمير كثيراً من انتباهه ليتعرف إلى البيئات التي عمل فيها على امتداد خريطة الوطن وكان يستكشفها بمنطق باحث ميداني، ويحرص على معرفة الناس بقدرةٍ ومهارةٍ عاليتين. فالعنصر البشريّ يشكّل أولوية في فكر الأمير، وهو غاية التنمية، وأداتها في الوقت ذاته.

حرص الأمير على أنسنة التنمية في البلاد، وجعل ذلك على مرحلتين: الأولى تُسبغ وجهاً إنسانياً على العمليات التنموية، والثانية هي مرحلة أنسنة التنمية من خلال الإيمان بحق الناس في حياةٍ أفضل. ولم يتخلّ عن هذه السمة الإنسانية، وذلك الإيمان بحقّ الناس عبر سنوات عمله الطويلة في التنمية.

تقول إنعام المفتي: كان الفكر الإنساني للأمير وبتوجيهات المغفور له الملك الحسين هو أساس عملنا في وزارة التنمية، من منطلق تركيزه على إنسانية الإنسان، وتنمية الإنسان.

اهتم الأمير بالمناطق النائية، والبؤر الفقيرة، وامتد اهتمامه خارج العاصمة والمدن إلى الأرياف والبادية. أي إلى البيئات الصعبة، بما يحمله ذلك من صعوبات بالغة، تصل إلى حدّ التعقيد أحياناً.

كان الأمير يحمّل نفسه مسؤولية عن مصائر المواطنين، ويقرأ جوانب حياة الناس قراءة فكرية سليمة، في جوانبها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

وكان مندمجاً في حياة الأردنيين، لدرجةِ أنّه كان يركض إلى الميدان، حين تكون

ثمة مشكلة في مكان من هذا الوطن، وظهر هذا، ذات شتاء، في الهطول الثلجي في جنوب الأردن، وحصار بعض المواطنين بالثلج، وسارع الأمير لمساعدتهم، كما هبّ لعون أهالي حيّ القيسية في وادي عبدون حين غمرته المياه، وأمثله ذلك كثيرة يتناقلها الأردنيون.

ومن جانب آخر فقد ركز الأمير على فكرة الديمقراطية، وبناء دولة المواطنة. كما لم ينس المسؤولية تجاه الأجيال القادمة، بحيث تُحفظ لهم احتمالات معقولة لحياة كريمة.

يقول منذر حدادين: كانت علاقات الأمير الشخصيّة سبباً في تحصيل التمويل لمشاريع البلاد، ويتضافر مع علاقاته قدرته وفريقه على التخطيط، وكتابة المشاريع. وأذكر مرةً أننا أعددنا في العام ١٩٧٤ تقريرا عن خطّة تطوير وادي الأردن بمناسبة زيارة رئيس البنك الدولي السيد روبرت مكنمارا للحصول على دعم البنك للخطّة، وكانت تفاصيل الخطّة قد أُعدّت في العام ١٩٧٢، وخرجت وثيقة المشروع بتوقيع الأمير، ولدى نجاح التقرير أعلاه،كلّفنا الأمير بتجهيز مشروع لتنمية المملكة كلها، عملنا مع خليل السالم في المجلس القومي للتخطيط، ثم مع خلَفه حنا عودة، وساعدنا في برمجة الكمبيوتر منير قعوار، وحصلنا بهذا المشروع على قرض من IFC التابعة للبنك الدولي بفائدة (٥ر٪)، وتوالت بعد ذلك نجاحات في الحصول على تمويل من الصناديق العربيّة والمؤسسات المتخصصة في الدول الغربيّة الصديقة.

ولعل الأمير كان العاملَ الرئيس وراء تحصيل كثير من المساعدات للأردن، بما اكتسبه من صدقية عالية لدى كثير من الدول والمنظمات والمؤسسات الدولية، بوصفه رجل عمل جادًّا، ذا مصداقية، ومحلّ ثقة. وكثيرا ما كان يقف وراء المشاريع التي تقدمها الوزارات والمؤسسات للحصول على مساعدات للمملكة. وأمثلة الدعم المالي الذي حصّله الأمير لمشاريع وطنية للتنمية في المملكة كثيرة جدا، وهي تحكي قصة

التنمية في البلاد، بل هي قصة بناء الأردنّ العصريّ.

وستحتوي الصفحات القادمة حديثا يوجز مساهمات الأمير في حقل التنمية في الأردن، من خلال قيادته خطط التنمية، وإشرافه المباشر على تنفيذها، بشكل موسّع.

## خطط التّنْمية

تتّسع ثلاثة عقود أو أكثر من عمل الأمير لكثير من النشاطات وتمتدّ على كثير من القطاعات في حياة الأردنيين. بل لعلّ عمل الأمير واهتماماته اتّسعت لحياة الأردنيين بقطاعاتها كافّة.

وربّما كان التخطيط للتنمية في المملكة سابقا على جهود الأمير، إذ يسجَّل للمملكة في هذه المرحلة تأسيسُ مجلس الإعمار سنة ١٩٦٥ الذي تحوّل بعد ذلك إلى المجلس القوميّ للتخطيط. ومن المعروف أنّ ثمة محاولات للتخطيط للمملكة بجهود أميركية وأردنية، هذا فضلا عن برنامج تنمويّ أُطلق عليه برنامج السنوات السبع (١٩٦٤– ١٩٧٠)، الذي انهار تنفيذه بسبب ضياع الضفة الغربية سنة ١٩٦٧. وإذا كان المجلس القوميّ للتخطيط قد أنشئ قبل عودة الأمير إلى البلاد، فإنّ الدفعة القويّة إلى الأمام كانت على يد الأمير وبفضل مواكبته واشتباكه في العمليّات التنمويّة كلّها، وذكائه وفهمه اللذين حاولا أن يتسعا لكل شيء.

شكّلت الضفة الغربية، في تلك المرحلة من حياة المملكة، ٤٠٪ من مجموع الإنتاج الزراعيّ، و٨٠٪ من مجموع السياحة، و٤٨٪ من الصناعة، و٥٣٪ من المؤسسات التجاريّة، هذا فضلا عمّا تمثّله من عنصر بشريّ مؤهّل.

وقد دخلت المملكة في حالة من انعدام الاستقرار منذ سنة ١٩٦٧، وتراجع النموّ نتيجة أحداث العام ١٩٧٠، ومقدّماتها، ممّا ولّد حاجة لخطّة تنموية للإنقاذ، وليس إلى برنامج تنمية اقتصادية، وهو الواقع الذي أظهر للأمير، كما يقول جواد العناني، أنّ المملكة تعاني من مشكلة اقتصادية مستعصية، من حيث انعدام النموّ الاقتصاديّ، مقرونًا بمعدّلات عالية من البطالة. وقد أدركت القيادة السياسية في الأردن ومنها

الأمير الحسن أنّ المملكة كانت تشكو عزلةً متزايدة في محيطها العربي، كما أدرك الأمير ضرورة تأسيس نويّات فكريّة، كما يقول محمد عدنان البخيت[٣٢]، فأسّس مؤسسات، وأعاد بناء مؤسسات أخرى كانت قائمة، ومن ذلك: الجمعيّة العلميّة الملكيّة، والمركز الجغرافي الملكيّ (مع الفرنسيين)، وأعاد بناء دائرة الأرصاد الجوّية، وأنشأ، فيما بعد، المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا بمراكزه وقطاعاته المختلفة، واهتماماته الواسعة، كما أنشأ منتدى الفكر العربيّ، ومؤسسة آل البيت، والمعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة، وجامعة آل البيت، وسواها من المؤسسات الوطنية، وركّز على التخطيط للتنمية في القطاعات جميعها، ولا سيّما التعليم، والتعليم العالي، والتكنولوجيا، والبحث العلميّ، والزراعة.

وتلك هي الأجواء التي مهّدت للخطّة الثلاثية الأولى (١٩٧٣– ١٩٧٥) بهدف تحريك عجلة الاقتصاد، وغايتها خلق (٧٠٠٠) فرصة عمل، بكلفة ١٧١ مليون دينار.

يقول عدنان بدران[٣٣]: قاد الأمير أوّل خطّة تنمية في الأردن بعد ١٩٧٠، بناء على تكليف جلالة المغفور له الملك حسين، ليقود التنمية في البلاد، وقد أتمّت أهدافها بنجاح، وآتت أكلها، وصادفت رضى في نفوس الأردنيين على المستويات جميعها، إذ بدأت البلاد تشهد مأسسة، وموازنات مربوطة بمتطلّبات محدّدة.

وجدير بالذكر أنّ الوعي بالفكر التنمويّ، وبفكرة التخطيط لم يكونا بالمستوى المنشود في البلاد، بالإضافة إلى أن مستوى التعليم بين المواطنين كان متواضعا في

٣٢. أستاذ التاريخ في الجامعة الأردنيّة، شغل مناصب منها رئيس جامعة آل البيت، وهو مؤسس مؤتمر بلاد الشام.

٣٣. أكاديميّ أردنيّ، شغل مناصب منها رئيس وزراء ووزير دفاع، ووزير تربية وتعليم، ومدير عام مساعد لمنظمة اليونسكو، ونائب المدير العام لليونسكو بباريس، وأمين عام المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا في الأردن، والرئيس المؤسس لجامعة اليرموك، وسواها من الجامعات الأردنية، وعضو مجلس الأعيان، ورئيس المركز الوطني لحقوق الإنسان.

البلاد حتى ذلك الحين.

ويشير جواد العناني إلى أنّ نظر الأمير اتّجه إلى مشروعات كبرى، تتشكّل من خلال مؤسسات، فنظر نظرة المخطِّط الاستراتيجيّ إلى نهر الأردن ومياهه، وأراد أوّلا أن يحرّك الاهتمام نحو الوادي، ولبناء سدود على نهر اليرموك، هذا فضلا عن الاتجاه إلى الإعمار في البلد.

وفي شهر ١٩٧٢/١١ عُقد أول مؤتمر تنمويّ في الأردن، وارتبط اسم الأمير رسميّا منذ ذلك الوقت بالتنمية، بعد معالجات ودراسات عديدة قام بها لتتحقّق البداية الحقيقية لحقبة تنمويّة واعية مخطّطة بشكل علميّ، ووعي تنفيذيّ، حيث أدرك الأمير أنّ الخروج من المأزق آنذاك لا يتحقّق إلاّ من خلال التخطيط، والتخطيط الاستراتيجيّ. وكان فكره في الخطة الأولى يسعى إلى إعادة الحياة الطبيعية إلى البلد، وتوضيح فكرة مؤدّاها أنّ مؤسسات الدولة وأجهزتها تعمل بشكل طبيعيّ.

شهدت السنوات الأولى من السبعينيّات تغييرات هائلة في الواقع على مستوى الجغرافيا والسكّان والاقتصاد، كما شهدت سنة ١٩٧٣ ارتفاع أسعار النفط من ٢,٥ دولار إلى ٨ دولارات للبرميل، مما انعكس بشكل إيجابيّ على الأردن واقتصادها، ولكن ذلك العائد الإيجابيّ غير مضمون الاستمرار. ورافقَ ذلك أنْ أخذت أسعارُ الأراضي ترتفع في المملكة، كما شهد العام ١٩٧٤ تضخّما اقتصاديّا عاليا بلغ ٢٠٪ تقريبا، ولم يعد دخلُ خطّ التابلاين يسدّ حاجة الأردن من النفط، وظهر مستوى واضح من العجز التجاريّ.

وجدير بالملاحظة هنا أنّ الأمير تنبّه منذ مطلع السبعينيّات إلى فكرة النوعيّة والجودة والتميّز، وهي ثيمات، كما يرى جواد العناني، ظلّت تلازم الأمير في كل خطوة من حياته، وفي كلّ خطاب ألقاه سموّه، أو قرار اتّخذه، أو فكرةٍ طرحها.

ومن جانب آخر يصف عبد السلام المجالي خطط التنمية بأنّها قصّة بناء

الأردن الحديث، ثم يكمل فيصف جهد الأمير بأنّه أعظم جهد بذله شخص في هذا المجال، فلا منافس له في جهوده التنموية، وهو صاحب الباع الأطول في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والصحّيّة وسواها. كان المغفور له الملك حسين يعطي التوجيهات العريضة، والأمير يقود العمليّات والتنفيذ. وكثيرا ما كانت عمليّات التنمية تبدأ بمبادرات من الأمير، ليلتقي بها مع رؤية الملك الذي كان، بلا أدنى شك، صاحب رؤيةٍ ثاقبة، وقرار، وحنكة سياسية.

كانت خطّة التنمية الأولى محاولة شاملة علمية تعتمد على الخبراء، وبخاصّة الأردنيّون منهم، وتقوم على دراسات مسحيّة لتعرّف الواقع، وتحديد المشكلات والمعيقات، ومعالجة جوانب القصور ببرامج مستقبلية، ينتج منها مشاريع وخطط عمل. وقد بقيت هذه الخطّة الأولى مرجعيّة ديناميكيّة للخطط اللاحقة جميعها.

كان واضحا في أثناء تنفيذ الخطّة الأولى أنّ المملكة بحاجة إلى كثير من عناصر البنية التحتيّة، فبرزت فكرة الخطط التي تتجاوز في طولها ثلاث سنوات، لاستكمال المشروعات الكبيرة. بيْدَ أنّ الأمير استطاع أن يشرك القطاعات التنموية كلّها، بتصوّر كلّيّ واسع شامل، كما استطاع أن يدمج، وفق ما يرى محمد عدنان البخيت، في عملية التنمية رجالا يحملون أفكارا سياسيّة واقتصادية متباينة، فكان منهم القوميّون، والشيوعيّون، والإخوان المسلمون، وسوى ذلك من مكوّنات الطيف السياسيّ والفكريّ الواسع في المملكة.

وجدير بالذكر هنا أنّ تعارضًا قد طفا على السطح بين صلاحيّات الأمير، ودَور الحكومات، فتبلور ذلك بشكل أوضح في أزمة العام ١٩٧٤ التي أحاقت بتنفيذ الخطّة التنمويّة. وقد أمر جلالة المغفور له الملك حسين بعض الحكومات، كما يقول طاهر كنعان، بعقْدِ اجتماع أسبوعيّ مع الأمير. وكان بعض رؤساء الحكومات يتحسّسون من نشاط الأمير، الذي يتقاطع مع عملهم. ولطالما كانت سويّة عمل الأمير وطواقمه

متميّزة، مما أشعر الآخرين بالغيرة، على الرغم من التقاء الجميع على مصلحة الوطن.

كان الأمير، كما يقول عبد السلام المجالي، يحلم بأردنّ مختلف عن محيطه من حيث التقدّم والنهضة والتنمية والعلم والتكنولوجيا. وكان هذا سرّ خلاف بعض الرجالات معه في وجهة نظره، ولولا اعتراضُهم طريقَ تنفيذ رؤى الأمير وأحلامه، لربّما قدّر للأردنّ أن ينهض نهضة مختلفة، وأن يسبق عصرَه بعشرين سنة أو أكثر أو أقلّ بقليل.

ويبيّن المجالي ذلك الجانب بقوله: بسبب حماس الأمير وجِدّه وتفوّقه منقطع النظير، ودخوله إلى جوانب الحياة كلّها في البلاد، فقد أثار ذلك حفيظة بعض رؤساء الحكومات وبعض الوزراء، ولعلّ مردّ ذلك إلى أنّ الحكومات هي صاحبة الولاية الحقيقية على إدارة شؤون البلاد، كلّ حسب مجاله واهتمامه.

كان الأمير يعمل في بلد معروف بالفقر، وقلّة موارده، ولكنّه كان مستقبليّا في تطلّعاته، متطلّعا إلى تنمية تشبه ما يحدث في البلدان الغنيّة والمتقدّمة. مما حدا المجالي على أن يقول: لولا بعض المعيقين لِعملِ الأمير وتطلّعاته، لكان الأردن قد سبق واقعه من دون شكّ.

ولدى محاولة تقويم الجهود التنمويّة التي بذلها الأمير، يرى محمد عدنان البخيت أنّها أخذت التنميةَ في الأردن في منحى جديد، وبرؤى جديدة، وتخطيط لمستقبل النماء والبناء في البلاد. وربّما كان الأمير متأثّرا في توجّهه التنمويّ بتيد كينيدي الذي آمن بأنّ البناء ينسّي الناس همومهم. ولذلك ظهرت المشروعات الكبرى، بعيدًا عن الظرفية، والآنية، والاسترضاءات، والسمة المرحلية.

وبالعودة إلى السياق التاريخيّ، فقد شهدت سنة ١٩٧٤ غلاء واضحا، وارتفاعا في أسعار السلع، وتحكّما يقوم به التجّار، وتضخّمًا اقترب من ٢٠٪، وتوسعًا في الاستهلاك، كل ذلك في محيطٍ حوْل الأردن ينتهج النهج الاشتراكيّ في اقتصاداته.

وكانت الشكوى تزداد، والحكومات المتوالية تحاول حلّ المشكلة، أو التخفيف من آثارها، باتخاذ إجراءات كثيرة، منها تأسيس المؤسسة الاستهلاكية المدنية الذي جاء لاحقا سنة ١٩٧٦. وتصوّر الأمير آنذاك أنّ عمليّات الخصخصة، وإعادة الهيكلة ستكون جزءًا أساسيّا من حل المشكلة، إذا نفّذت بطريقة صحيحة تتوخّى المصلحة الوطنيّة، في حين لم يكن المغفور له الملك حسين ميّالا إليها، جملةً وتفصيلا.

بعد النجاح الذي حقّقته الخطّة التنمويّة الثلاثيّة الأولى كلّف الملك أخاه الأمير ليقود خطّة تنمويّة خمسيّة (١٩٧٦–١٩٨٠) ولا شكّ، كما يقول عدنان بدران، في أنّها حقّقتْ نجاحا باهرًا، بحيث بدأ الأردن يعتمد على الذات، وتبلورت أولويّات وطنيّة، فتصدّرت الزراعة، ووادي الأردن، والسدود قائمة الأولويّات، بالإضافة إلى الطرق، والمياه، والكهرباء.

وفي شهر شباط من العام ١٩٧٦ عُقد مؤتمر المرأة الأوّل، وكان عقْده وسط أجواء من ارتفاع الطلب في الخليج على العمالة الأردنية، وكان لا بدّ من ذلك للنهوض بالاقتصاد الوطنيّ الأردنيّ، ولكنّ هذه الكفاءات الوطنية ينبغي أن يتمّ تعويضها، حتّى لا تنعكس هجرتها إلى دول الخليج سلبا على الواقع التنمويّ في الأردن، فتبنّى الأمير توجّها لتأهيل النساء في الأردن للقيام بسدّ الحاجات الوطنيّة في القطاعات جميعها.

ثمّ كانت الخطّة الخمسيّة الثانية (١٩٧٦–١٩٨٠)، التي جاءت كما أراد لها الأمير أن تكون، فظفرتِ المملكة بسنوات بناء مدهشة، انطلقتْ من رؤى الأمير وفلسفته في تكوين بنى تحتية متينة، بتكلفة ٧٦٠ مليون دينار، وكانت قيمة الدينار آنذاك ٣ دولارات تقريبا. وهنا نلاحظ ضخامة تكلفة تنفيذ هذه الخطة، مقارنة بالخطط السابقة.

وقد شهدت هذه المرحلة ثورة في البناء ونهوضا لقطاع العقارات، وبناء الإسكانات للمواطنين. كما تبلور تكوينٌ مؤسسيٌّ واضح لكثير من المشاريع والقطاعات في المملكة.

اتّسم عمل الأمير في هذه المرحلة، كما يرى عبد السلام المجالي، بالنفَس الطويل، فآمن بالمشروعات الكبرى، والتخطيط الاستراتيجيّ، ولم يكن يقبل الحلول المؤقّتة، إذ تبنّى تعليم الأردنيين جميعا، وفي بيئاتهم كلّها، كيف يصطادون، ولم يكتفِ بإعطائهم سمكة، وأراد للدولة أن تشتغل على توفير البنى التحتيّة لذلك.

كان الأمير، على حدّ تعبير جواد العناني، صاحب فكر إنسانيّ لازمه طيلة سنوات عمله، بل ورافقه في عمله التنمويّ، فكان مجمل عمله التنمويّ منقسما على مرحلتين: الأولى تنمية بوجه إنسانيّ، والثانية هي مرحلة أنسنة التنمية. لقد عرفَ الأمير الناس معرفةً حقّةً، وكان يمتلك مهارة وفراسة عاليتين لتنفيذ مهمّته التنمويّة الشموليّة، انطلاقا من إيمانه بحقّ الناس في التنمية.

تبنّى الأمير فكرة إنسانية، حاول أن يعمّمها على قطاعات اهتمامه جميعها- وشمل ذلك القطاع الاقتصاديّ، فكان من المنادين بأنسنة الاقتصاد، حتّى أدّى ذلك إلى أن يوجّه له بعض منتقديه انتقادًا مؤدّاه أنّه تبنّى توجّها اشتراكيّا، وهم بذلك يعبّرون عن الصبغة الإنسانيّة للاقتصاد، من خلال إدراك سموّه العلاقة بين الجانب الاقتصاديّ والجانب الاجتماعيّ، مما شكّل في مجموعه وتفاعلاته فلسفةً تنمويّة جديدة.

كانت لغة التنمية قبل جهود الأمير غائبة، وكذلك ثقافة التنمية، ولكنّ الأمير كان يقوم بدور تثقيفيّ تنمويّ، بحيث عمل على شرح الخطط التنموية من خلال الحكومات، وأوعز بتوفير تغطية إعلاميّة عالية لمؤتمر التنمية، وكان يصطحب معه بعض المستشارين القادرين على تقريب المفاهيم التنمويّة وشرح العمليّات والعقابيل للمسؤولين ولموظفي الدولة وللمواطنين.

ويضيف العناني: أخذ الأمير يركّز على الجانب الاجتماعيّ وخبرائه، وركّز على تطعيم قطاع العمل الاجتماعيّ بالاقتصاديين، وقد قاد هذا إلى تضافر الجهود، وتبادل الخبرات، والارتقاء بالسويّة العامّة للعمل ولطواقم العمل عبر المراحل جميعها.

وجدير بالذكر أنّ الأمير أراد لعقد الثمانينيّات أن يكون عقد التنمية، وذلك ما تحقّق،كما يقول علي عتيقة[٣٤]، بفضل قدرة الأمير على المتابعة والتخطيط والإشراف المباشر على عمليّات التنفيذ.

وفي هذه المرحلة أخذ الأمير يتكلّم على التنمية في إطار أكثر شموليّة، وأخذ يتكلّم على دور الأردن في المنطقة والعالم.

وكلّما عُقد مؤتمر لخطّة تنمويّة شهدَ دورا جوهريا يقوم به الأمير، كما يقول طاهر كنعان، فقدْ كان يرأس الفرق، وكان يركز على إنضاج خبرات وطنيّة، حتى حقّق ذلك، وصارت الخطط الخمسيّة ومؤتمراتها تحفل بالخبراء الأردنيين دون غيرهم شيئا فشيئا. ويضيف العناني: ربّما كان لرئيس المجلس القوميّ للتخطيط حنّا عودة دور موازٍ في أردنةِ الخطط التنمويّة. ويشير فايز الخصاونة إلى ذلك بقوله: في أثناء عملنا مع الأمير؛ كان سموّه يطرب عندما نشير إلى كفاءات أردنية في مؤسساتنا الوطنية. وذلك ما عبّر عنه سليمان عربيّات[٣٥] أيضا بقوله: استطاع الأمير أن يستقطب مجموعة من الرجال ليعملوا معه، واشترط فيهم الكفاءة فحسب، و لم يلتفت إلى أيّ اعتبار آخر.

استطاع الأمير أن يرسيَ نموذجا أردنيّا في التنمية، من حيث تقسيم العمل التنمويّ إلى قطاعات، والتطوير باتّجاه الجودة والتميّز، والإحصاءات، والدراسات العلميّة، والنهوض بأداء المؤسسات، والعمل باتّجاه سدّ العجز.

ولنا أن نتذكّر هنا أن المملكة قد استقبلت ٧٠ ألف مواطن لبنانيّ نتيجة الحرب اللبنانيّة في هذه المرحلة، ولكنّ محدوديّة الخدمات، وضعف الجاهزيّة، كلّ ذلك حرم الأردنّ من تحقيق الجدوى المتوقّعة من هذه الهجرة، مقابل ما قدّمه للقادمين إليه، بل

---

٣٤. وزير التخطيط والتنمية في ليبيا سابقا، وقد عمل بعد ذلك أمينا عامّا لمنظّمة الأقطار العربيّة المصدّرة للنفط، وأمينا عامّا لمنتدى الفكر العربيّ.

٣٥. أكاديميّ أردنيّ، وأستاذ الاقتصاد الزراعي في الجامعة الأردنية، شغل مناصب منها وزير زراعة، ورئيس لجامعات مؤتة، والهاشمية، والعلوم التطبيقية.

لقد عاد كثير منهم لمغادرة الأردن إلى بلدان أقدر على تقديم الخدمات.

وأما الخطّة الخمسيّة الثالثة (١٩٨٦–١٩٩٠) فكانت خطة مواجهة المشكلات، كما يقول طاهر كنعان، بسبب المديونيّة العالية، وتراجع المساعدات العربيّة، وهبوط أسعار النفط، نتيجة انتهاء الحرب العراقيّة الإيرانيّة، وقاد ذلك كلّه إلى انهيار الدينار الأردنيّ، كما يرى جواد العناني. وإنّ هذه الخطّة التنمويّة التي قادها الأمير قد حقّقت نجاحات باهرة، على حدّ وصف عدنان بدران.

وجدير بالذكر أنّ الضّفّة الغربية ظلّتْ جزءًا من خطط التنمية الأردنيّة حتّى خطة ١٩٨٦–١٩٩٠، التي تضمّنتْ ٦٠٠ مليون دينار للضفّة الغربية.

وفي سبيل تقويم العمل التنمويّ الذي قاده الأمير الحسن وقام به، يقول عدنان بدران: ركّز الأمير على دخل الفرد، والثروة القوميّة، وزادت الموازنات، وزاد الاعتماد على الذات، وتعاظمت المخرجات التنمويّة في وادي الأردن، واكتمل سدّ الملك طلال، وسدّ وادي العرب، ولبّيا الحاجة المنشودة من بنائهما. وامتدّت اهتمامات الأمير من خلال الخطط التنموية لتطول القطاع الطبّيّ الذي أحرز تطوّرات هائلة في قطاعاته الحكوميّة والخاصّة والعسكريّة، وتطوّرت السياحة العلاجيّة في ضوء ذلك. نعم، قاد الأمير التنمية في الأردن الحديث في القرن العشرين، فكان رائدًا، على رأس فرق من المتخصّصين، وكان يؤمن بالتنمية من أجل الحياة.

# مؤسّسات تحت مظلّة الأمير

## مؤسّسات تحت مظلّة الأمير

يتضمّن هذا العنوان كلاما على مؤسسات عملت برعاية الأمير، أو أسّسها، وبعضها ما يزال يعمل تحت مظلّته، وبرعايته حتى الآن.

تقول إنعام المفتي: من حسن حظّ الأردن أنّ أفكار الأمير الحسن تحوّل كثير منها إلى مؤسسات، وبسبب سعة طيف هذه الأفكار؛ كسبنا مؤسسات كثيرة، بنيت على أساس علميّ منهجيّ، وفي ضوء وعي حاجات الوطن في قطاعات حياة الناس جميعها.

ويقول طاهر المصري: هناك مؤسسات كثيرة في الأردن تقوم على سمعة الأمير الناصعة دوليًا، وهناك مشاريع قائمة على ثقة الداعمين الدوليين بسموّه.

كان الأمير، كما يقول إسحق الفرحان[٣٦]، رائدًا وسبّاقًا ومستقبليًا، سواء في تطلّعاته إلى جعل الأردن بلدًا متحضّرا، ومتطوّرا من الناحية التكنولوجيّة، أم في التعليم، أم في التخطيط، أم في الزراعة، أم في المياه، أم في اهتمامه المبكّر بالطاقة وتأسيس مركز بحوث الطاقة في الجمعية العلمية الملكيّة عام ١٩٧٥، والذي انتقل إلى المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا بعد ذلك، ثمّ عاد إلى الجمعيّة من جديد.

وكانت المؤسسات التي يرعاها الأمير، كما يقول عبد الله كنعان[٣٧]، مثل مؤسسة آل البيت، والمعهد الملكي للبحوث الدينية، ومنتدى الفكر العربيّ، والمركز الإقليمي للأمن الإنسانيّ، وسواها ذات أثر واضح في بلورة سمعة الأردن، وصياغة مكانته على

---

٣٦. شغل مناصب منها وزير تربية وتعليم، ووزير الأوقاف والمقدسات الإسلامية، ورئيس الجامعة الأردنية، ورئيس جامعة الزرقاء الأهلية، وعضو مجلس الأعيان، ومدير عام الجمعية العلمية الملكية، وعضو المجلس الوطني الاستشاري.

٣٧. أمين عام اللجنة الملكيّة لشؤون القدس، عمل لسنوات طويلة في مكتب سموّ الأمير الحسن.

المستويات العربيّة والإسلاميّة، وإبراز الفكرين الإسلاميّ والعربيّ، وكيف يجتمعان معا في إطار رسالة الهاشميين التي ورثها هذا الجيل منهم.

وفي سياق ذي صلة كان للأمير دور واضح، كما يقول عزت جرادات[٣٨]، في إثارة حوار الأديان، وحوار الحضارات. وكان ثمّة منهج للعمل في هذا الجانب، سعيا إلى الإتيان بجديد، وقبول الآخر، وتقبل الاختلاف. ويضيف إسحق الفرحان إلى ذلك قوله: قاد الأمير حوارات كثيرة بين الأديان، وكذلك بين المذاهب الإسلاميّة، في رؤية تجمع ولا تفرّق، بإيمان منطلق من مهمّة الهاشميين ورسالة آل البيت.

وقد نشأت الفكرة، كما يقول عزت جرادات، من رعاية الأمير حواراتٍ كانت تقيمها وزارة الأوقاف من خلال ندوات، لعلّها كانت المجال الذي وُلدت فيه فكرة مؤسسة آل البيت، التي أُريدَ من تأسيسها أن تكون مؤسسة للفكر الإسلاميّ، وجسرًا إلى العالم الإسلاميّ، توصله إلينا، وتحملنا إليه، فتكون بذلك ذات أثر في المجتمع الأردنيّ، ثمّ تحوّلتْ إلى مؤسسة لبحوث الحضارة.

وقد شارك الأمير، كما يقول عدنان بدران، في لقاءات ومؤتمرات وندوات وحوارات عالمية حول الأديان، وطرح في بعضها فكره الذي تبلور في كتاب مستقلّ فيما بعد، ونشر بلغات عديدة. وكان الأمير يتبنّى رسالة ثابتة في هذا الصدد هي "تعظيم الجوامع واحترام الفوارق"، هذا فضلا عن إيمانه بأنّ التعدّد والتنوّع هما مصدرا ثراء للإنسانيّة، وهما دافعان للحوار البنّاء، الذي يهمّش التوتّرات ويقلّلها.

حمل الأمير فكرًا إسلاميّا هاشميّا، وجسّد ذلك من خلال مؤسسات، تتغيّا التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، والتوفيق بين الأديان، وكانت هذه المؤسسات تعقد اجتماعاتها الدوريّة، وتجري الدراسات والبحوث، وتصدر الكتب، لتكون كما أراد لها الأمير أن تكون رسائل للناس في الداخل والخارج.

---

٣٨. دكتور في التربية، شغل منصب وزير التربية والتعليم، ثمّ منصب الأمين العامّ للمؤتمر الإسلاميّ لبيت المقدس بالأردن.

أمّا منتدى الفكر العربيّ فقد أنشأه الأمير، كما يقول عدنان بدران، ليؤسس لفكرٍ عربيّ قادرٍ على دراسة الواقع العربيّ من خلال مؤتمرات، وباحثين ودارسين، تطبع دراساتهم وتنشر حول الاقتصاد والسياسة والمجتمعات العربيّة. كما كان المنتدى محاولة للتجسير بين المفكّرين وأصحاب القرار، ولم يتطلّع يوما إلى أن يكون جهة تنفيذيّة، فهو مؤسسة لإدارة الحوار، وإدامته بين المفكّرين وأصحاب القرار. حتّى استوى المنتدى، كما يشير علي عتيقة، بوصفه المنبر العربيّ الوحيد الذي يجمع أفرادا يحملون أفكارا مختلفة، تصطلح حول مصلحة العالم العربيّ.

ويقول محمد عدنان البخيت: هدفَ الأمير من إنشاء المنتدى إلى تغيير الصورة التي تكوّنتْ للأردن في عيون العرب في مرحلة من سبعينيّات القرن العشرين، وصار العالم العربيّ يأتي إلينا، ويرانا على حقيقتنا. وكان موسم المنتدى محاكاة لموسم الحجّ في التراث الإسلاميّ، ولكنّه يهتمّ بالأفق العربيّ، أو لنقل: كان شبيها بسوق عكاظ كما هو موصوف في كتب التاريخ العربيّ.

ويقول علي عتيقة: بسبب ما يتمتّع به الأمير من مكانة بين المفكّرين العرب، الذين يتطلّعون إليه بإكبار، فقد نشأ جوٌّ من الألفة والتواصل والفكر الحرّ بين المفكّرين العرب، دون تقيّد برؤى حكوماتهم، وكان ذلك في مجمله عاملا في استمرار المنتدى. ويضيف عتيقة: أهمّ ما يوصف به فكر الأمير الذي ظهر بوضوح من خلال المنتدى، هو النزوع الواضح إلى الإصلاح، والبناء في إطار يجمع ولا يفرّق، على المستويات العربيّ والإقليميّ والدوليّ. ولعلّ الأمير هو خير من يتحدّث عن المصالح العربيّة المشتركة، بقوّة المنطق والعقل والشخصية.

ويعلّق عتيقة: ربّما لم يجد المنتدى طريقه للتأثير المنهجيّ في صنع القرارات في العالم العربيّ، على الرغم من أنّه كان يجمع مسؤولين من الدول العربية إلى رجال أعمال ومفكّرين. ولعلّ الخلافات العربيّة وما نجم عنها من مشكلات أثّرت في مدى

الثقة حتى بين المفكّرين. ولم يفلح العمل العربيّ المشترك في خلق تشابك وارتقاء للحكم في الأقطار العربيّة بهدف المصلحة المشتركة، ولكن الواقع أثبت أنّ الحكم القطري هو الأولوية في الأقطار العربية. ربّما كان لا بدّ من إصلاح الحكم في العالم العربيّ أوّلا، أو ربّما كنّا بحاجة إلى محاكاة النموذج الأوروبيّ واعتماد خطة مارشال عربيّة. وبذلك فُوّتتْ كثير من أحلام الأمير وأفكاره وأحلام جيل من رفاقه في الفكر، بسبب التباينات القائمة بين أنظمة الحكم العربيّة. ولعلّ ذلك قد حدا الأمير على توسيع جهوده، وتشعيب عمله في اتّجاهات أخرى، وفي بقعة جغرافيّة أوسع في هذا العالم، بهدف تعزيز أفكاره وأحلامه ورسالته، ولكننا لا نذيع سرّا إذا قلنا: إنّ هذا التشعيب وذاك التوسيع كانا سببا إضافيّا لإضعاف المنتدى.

ويضيف عتيقة: ربّما واجه المنتدى مشكلات أهمّها ضعف قاعدة التمويل، فقد أراد الأمير للمنتدى وقفيّة مقدارها عشرة ملايين دولار، ولكنّها لم تتوافر. ثمّ ألفينا المنتدى يتحوّل إلى دراسات وأنشطة فوّتت بعض الأهداف الأساسيّة، هذا فضلا عن ضعف الكوادر، وعدم التزام المفكّرين العرب بالتزاماتهم، شأنهم في هذا شأن دولهم.

أمّا الجانب الإيجابيّ، فقد نتج من اهتمامات المنتدى، كما يشير عدنان بدران، برلمانٌ للحوار بين الشرق والغرب هو (**نادي روما**)، وكذلك مؤسسات تهتمّ بحوار الأديان والثقافات. وجدير بالذكر أنّ الأمير قاد حوارا، كما تشير نهى حتر[٣٩]، مع الفاتيكان، ومع الكنيسة الأُرثوذكسيّة، والكنيسة اللوثريّة في ألمانيا، وسواها. وكان ذلك في إطار عريض يضمّ إلى جوار ذلك اهتماما ما فتئ الأمير يبديه بالمسيحيين العرب، فهو مداوم على تفقّد المسيحيين في الأردن، بشتّى كنائسهم، وكان له دور واضح في مؤتمر ليونز لإحياء مجلس الكنائس، كما وقف وراء تعليم الدين المسيحيّ في المدارس الأردنيّة لأبناء المسيحيين. هذا فضلا عن علاقات وطيدة مع الكنائس ورجال

٣٩. مديرة الشؤون الإداريّة والرياضيّة في مجلس الحسن.

الدين المسيحيين في العالم العربيّ، وفي العالم كلّه.

ولمّا كان الأمير يؤمن بالاختلاف، فقد رأى ما لا يراه الآخرون، فأنشأ **المعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة**، لبلورة فهم للأديان الأخرى، وللوصول إلى ينابيع فكر الآخر، على حدّ وصف محمد عدنان البخيت. وقد دأب المعهد، كما يشير كامل أبو جابر[٤٠]، على أن يكون محاولة لحوار الأديان وحوار الثقافات على المستويين السياسيّ والاجتماعيّ، بناء على قاعدة دينية، بمنطق التقريب والوجود المشترك، والسعي إلى حياة أفضل. وكان المعهد محاولة لمأسسة الاهتمامات، وبناء على شبكة علاقات مع المؤسسات المناظرة والصديقة، ومحاولة لنقل الحوار من نشاط نظريّ، وترف فكريّ إلى بناء قاعدة فكريّة ملموسة، توفّر موادّ ووثائق للباحثين والدارسين.

أمّا على المستوى الإسلاميّ، فقد أنشأ الأمير الحسن **مؤسسة آل البيت**، ورعاها منذ العام ١٩٨٠ باسم "المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)"، وباشرت عملها في العام ١٩٨١، وحدّدت لها أهدافها لتكون في خدمة الأردن والعرب والمسلمين والإنسانية جمعاء، فواصلت مسيرتها وحقّقت نتائج ملموسة، في مجال اهتمامها.

ومؤسسة آل البيت مؤسسة إسلامية غير حكومية عالمية مستقلة، مركزها عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، ومن مهامّها: التعريف بالدين والفكر الإسلاميّين، وتصحيح المفاهيم والأفكار غير السليمة عن الإسلام، وإبراز العطاء الفكري الإسلامي وأثره في الحضارة الإنسانية، وتعميق الحوار وترسيخ التعاون بين أهل المذاهب الإسلامية، وتوضيح إنجازات آل البيت ودعوتهم إلى الوسطية والاعتدال والتسامح، والتقاء علماء المسلمين وتعارفهم لتقوية الروابط الفكرية، وتبادل الآراء بينهم، والتعاون مع مراكز البحوث والمجامع والمؤسسات والهيئات العلمية والجامعات، فيما يتفق

٤٠. أكاديمي أردني، شغل مناصب وزارية وأكاديمية متعددة.

وأهداف المؤسسة.

كما وقف الأمير وراء تأسيس **جامعة آل البيت**، التي سعت، كما يقول محمد عدنان البخيت، لإنشاء أجيال مستقبليّة، تحمل وعيا وتأهيلا مختلفين، ليرسم مستقبلا مختلفا للبلاد. وكانت الجامعة مسعى لتعريف الأردن للخارج، وحرص الأمير من خلالها على تسويق الأردن على المستوى الدوليّ، وقد تحقّق ذلك بشكل واضح في الطيف الواسع من الطلاب والدارسين والأساتذة الذين جاءوا إلى الجامعة.

ومن المؤسسات الفاعلة التي رعاها الأمير الحسن، وظهر نشاطها على المستويات جميعها: الإسلاميّ، والعربيّ، والإنسانيّ **الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية**، التي كانت الانطلاقة الأولى لها في العام ١٩٩٠، وقد رأسَ الأمير الحسن مجلس أمنائها، ثمّ خلفه نجله الأمير راشد.

أخذت هذه الهيئة على عاتقها، بتوجيه الأمير، تبنّي مشاريع خيريّة كثيرة، ومنفتحة على العالم كله، ومن ذلك مساعدة الأسر البوسنية، في الإسكان والعلاج، وتوفير الماء، والكهرباء، والتدفئة، والمواصلات، والتعليم مجاناً، وإرسال شحنات طبية للمسلمين في البوسنة والهرسك.

وكذلك عملت الهيئة على تقديم مساعدات للشعب اليمني في صنعاء وعدن وتعز والمكلا وغيرها، ثمّ إغاثة منكوبي الفيضانات في اليمن سنة ١٩٩٦. وقدّمت الهيئة مساعدات للأشقاء السودانيين منذ الثمانينيات من خلال اللجنة الوطنية الأردنية للتضامن مع السودان، إثر الجفاف في العام ١٩٨٥، والفياضانات في العام ١٩٨٨.

وقد شهدت سنة ١٩٨٦ تأسيس لجنة التنسيق والتعاون الثقافي مع الشعوب الإسلامية، ثمّ تأسس مركز متابعة تعويضات العائدين، فالجمعية الوطنية لمتضرري أحداث الخليج.

وفي العام ١٩٩٦ عملت الهيئة على تقديم المساعدات للأهل في الضفة الغربية

وقطاع غزة، وكذلك للأشقاء اللبنانيين، ثمّ شهد العام ١٩٩٧ تقديم مساعدات للإيرانيين المتضررين من زلزال أردبيل، وكذلك للمتضررين من (حوادث الجنوب) في السودان. في حين شهد العام ١٩٩٨ تقديم مساعدات للمتضررين من الزلزال في شمال أفغانستان، ولأهل كوسوفا، وألبانيا. وقد شهد هذا العام ١٩٩٨ دعوة الأمير إلى تأسيس صندوق عالمي للزكاة يخدم رسالة الإسلام، والأخوّة الإنسانيّة.

وفي العام ١٩٩٩ كان المشروع الزراعي الاستثماري في السودان، وتقديم مساعدات لمتضرري الزلزال شمال غرب تركيا، ولمتضرري الزلزال الذي وقع في تايوان.

وفي العام ٢٠٠٠ تمّ تقديم مساعدات للسلطة الفلسطينية في أثناء انتفاضة الأقصى، وللشعب الجزائريّ إثر الزلزال .

وفي ٢٠٠٢/٩/١٠ صدرت الإرادة الملكية السامية بتشكيل مجلس أمناء الهيئة برئاسة سمو الأمير راشد بن الحسن، ليكون خير خلف لخير سلف، وليحمل جزءا من رسالة والده. وفي هذه المرحلة قدّمت الهيئة مساعدات في كل من العراق ٢٠٠٢، والجزائر، وفلسطين والسودان، وإيران، والمغرب في أثناء زلزال العام ٢٠٠٤، وفي جنوب، وجنوب شرق آسيا إثر الزلزال البحري في العام ٢٠٠٤، وفي باكستان إثر زلزال ٢٠٠٥، وفي رومانيا بعد الفيضانات، وفي أندونيسيا في العام ٢٠٠٦ بعد زلزال جوغاكارتا، وفي لبنان سنة ٢٠٠٦، وكذلك قدّمت مساعدات للشعب البنغالي في العام ٢٠٠٨.

ويمكن استكمال صورة المؤسسات التي يرعاها الأمير من خلال قول منذر حدادين: إذا كانت ثمة مؤسسات أنشأها الأمير ورعاها لعرض صورة الفكر العربي الإسلاميّ؛ فإنّ هناك أيضا مؤسسات هدفتْ إلى بلورة فكر علميّ وتقنيّ في البلاد.

ويضيف عدنان بدران إلى ذلك: تشرّفت بالعمل مع سمو الأمير منذ سنة ١٩٧٠،

وكانت العلوم والتكنولوجيا همّا أساسيّا من همومه، بل لعلّه المبشّر الأساسيّ والمنفّذ الرئيس في هذا الحقل في المملكة، وأهمّ ما سبّب النجاح لعمل الأمير ورفاقه في هذا المجال أنّه سعى إلى بناء سياسة ثابتة للعلوم والتكنولوجيا، منذ توجيهاته لأوّل سياسة علميّة تطلق في المملكة، وعليها بُنيت استراتيجيّات العلوم. ويزيد بدران: وجّهني الأمير لصياغة قانون المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، في إطار توجيهاته، ورؤاه، وخبرته، ومشاهداته في العالم المتقدّم.

أمّا **الجمعية العلمية الملكيّة** فكانت تجسيدا لإيمان الأمير بالعلم والبحث العلميّ، وهي في الأصل مركز بحوث صناعيّة، كما يصفها جواد العناني. وقد كانت فكرةً في عقل الأمير قبل تأسيسها سنة ١٩٧٠، ثمّ تحوّلتْ إلى حيّز التنفيذ بعد ذلك، في إطار تطلّع الأمير إلى أردنٍّ عصريّ يلاحق آخر منجزات التكنولوجيا.

كان الأمير يحمل همّ إدخال التكنولوجيا الحديثة إلى البلاد، فضلا عن التنمية الصناعية، وهندسة الميكانيك، وموادّ البناء، ولم يغفل، على حدّ تعبير إسحق الفرحان، التكنولوجيا الذريّة، من خلال التعرّف إلى تجربتي باكستان ومصر. ويضيف محمد عدنان البخيت في هذا الصدد: أدرك الأمير قيمة الاتصالات، وعرف أنّ المستقبل للاتصالات، وأدرك تفوّق إسرائيل في هذا الجانب، فأراد للأردنّ أن يرمي بسهم مصيب في هذا الجانب.

كما أراد، على حدّ قول عبد السلام المجالي، أن تفضي مختبرات الجمعية إلى ابتكارات جديدة، فظهر ذلك من خلال إنتاج موادّ بناء مبتكرة، وكثير من المعايير والمقاييس الأردنية، للنهوض بسويّة القطاعات الإنتاجية في المملكة.

وقد انعكست تطلّعات الأمير إلى أردنّ عصريّ على أجيال من الأردنيين، فكانت مصدر طموح لهم، ولا سيّما للمتنوّرين منهم، ويضرب منذر جدّادين مثالا لريادة تطلّعات الأمير على المستوى التكنولوجيّ باستيراد أوّل كمبيوتر دخل المملكة للجمعية

العلمية الملكيّة بتكلفة مليون دينار آنذاك في نوفمبر ١٩٧٢، ثم اشترى البنك العربيّ كمبيوترا آخر، ودارت عجلة التكنولوجيا في الأردن منذ ذلك الحين. وسيأتي حديث حول الجمعيّة لاحقا تحت عنوان (مدينة الحسن العلميّة) بوصف الجمعية مكوّنا أساسيّا من مكوّنات المدينة.

وقد تجلّى اهتمام الأمير بالعلوم والتكنولوجيا، كما تذكر نهى حتّر، من خلال عقد المؤتمر الأول للعلوم والتكنولوجيا في الأردن سنة ١٩٧٨، برعاية ملكيّة سامية، فترأّس الأمير جلسات المؤتمر جميعها.

وفي السياق نفسِه أسّس الأمير المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا سالف الذكر، ليكون جسما حكوميّا يعنى بشؤون العلوم والتكنولوجيا. وقد نظر الأمير إليه، كما يقول خالد الشريدة[٤١]، على أنّه جهة تكمّل الدور الذي تقصّر فيه الجامعات، من حيث البحث والتطوير، فقد ركّزت الجامعات على التعليم، وإنتاج الخريجين، في الوقت الذي أُريدَ للمجلس الأعلى أن يستوفي العمليات الأخرى في مجالي العلوم والتكنولوجيا. وقد جمع الأمير للمجلس الأعلى، على حدّ تعبير عبد السلام المجالي، المهتمّين بالعلم، من صانعي قرار، وأكاديميين، ورجال أعمال، في طقس عزّ مثيله، حيث تجتمع الفضاءات التنمويّة الثلاثة للعلوم والتكنولوجيا.

ويصف عدنان بدران الغاية من تأسيس المجلس الأعلى فيرى أنّها ضمان استمرار العمل في قطاعَي العلوم والتكنولوجيا، وهو ما لا يتوافر من خلال الوزارات، بسبب تغيُّرها، وقصر عمرها. أمّا المجلس الأعلى فكان تصوّرا لعمليّات مؤسسيّة، تتسم بالديمومة، والاستمراريّة، وتهتمّ بالقطاعات العلميّة والتكنولوجية ومستجدّاتها

٤١. الأمين العامّ للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا في الأردن، وهو أكاديميّ، شغل منصب وزير الطاقة والثروة المعدنيّة سابقا، ومناصب أخرى في المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، وفي سواه.

جميعها، برئاسة الأمير. وقد أفلح المجلس في جلب تمويل من الخارج، وفي تخصيص منح حكوميّة للبحث العلميّ، وفي تفعيل الكفاءات البشريّة الوطنيّة، بالإضافة إلى توظيف إمكانات مؤسساتنا الوطنية بشكل فاعل.

أراد الأمير للمجلس الأعلى أن يكون جهة تنسيق، ومُسَرِّعا للتفاعل بين الأطراف الفاعلة في مجالي العلوم والتكنولوجيا، سعيًا إلى ترجمة العلم إلى عمل، في إطار اهتمام حثيث بالقطاعات العلمية والتقنية جميعها، ومحاولةٍ لتكييف هذه الاهتمامات مع وضع المملكة، ولذلك حظيت قطاعاتٌ كالطاقة والمياه والبيئة بتركيز واضح، وباهتمام استثنائيّ. وقد حصل المجلس الأعلى على دعم خارجيّ، فحصل على دعم من الحكومة اليابانية مثلا لتأسيس المركز الوطني للمعلومات، وعلى دعم من الحكومة الكنديّة للبحوث في مجال التكنولوجيا الحيويّة، ومجال المعلومات، ولمركز الأمن الإنسانيّ، وسوى ذلك من الجهات الداعمة، والمشاريع القائمة. وكان المجلس الأعلى الجهةَ التي حدّدت الأولويّات البحثية على المستوى الوطنيّ.

وقد أوعز الأمير في بداية التسعينيّات للمجلس الأعلى بأن يضع سياسة تكنولوجية علمية وطنية، وشكّلت لهذه الغاية لجان عريضة، وخرجت بتوصيات عملية عُرضت في مؤتمر وطنيّ هو الأسبوع العلميّ الأردنيّ الأول سنة ١٩٩٤، واستمرّت بعد ذلك الأسابيع العلمية الأردنية التي يقيمها المجلس الأعلى، وصارت جزءا من فعّاليّات مدينة الحسن العلميّة.

ويضيف خالد الشريدة إلى ذلك فيقول: ابتكر الأمير في المجلس الأعلى حواضن الأعمال، سعيا إلى تمكين أصحاب هذه المشاريع، ومأسسة أعمالهم. وكانت خطة المجلس الأعلى أن يحتضن مراكز، تقع ضمن مناطق اهتمامه، وعندما تستكمل هذه

المراكز تكوينها، فإنّها تستقلّ عن المجلس. وتعطي سحر فاخوري[٤٢] مثالين على المراكز التي استقلّت عن المجلس الأعلى بعد نضجها، فتذكر مركز المعلومات الوطنيّ، والمعهد الدبلوماسيّ الأردنيّ.

وتضيف سحر فاخوري: يمنح المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا جائزة الحسن للتميّز العلميّ كلّ سنة للمؤسسات المعنيّة بالتعليم والتدريب، من مؤسسات التعليم العامّ والعالي، والمهنيّ والتقنيّ، وذلك تقديرا لدور الأمير الحسن في دعم التميّز والإبداع.

ومن الأنشطة الأخرى التي استحوذت على اهتمام الأمير، وفاقا لكلام عدنان البخيت، **مؤتمرُ بلاد الشام**، الذي ترأّسه الأمير بنفسه. وكان هدف المؤتمر كتابة تاريخ بديل لما هو بين أيدينا، وليكون هذا الجهد في محصّلته مضادّا لما تقوم به الجامعات ومراكز البحث الأوروبية والإسرائيلية التي تكتب تاريخ منطقتنا وشعوبنا بما ينسجم مع روايتهم للتاريخ، وهي رواية مشوبة بالمشكلات، وبالتركيز على المثالب.

وكعادته لم يكتف الأمير بالرئاسة الشرفيّة أو البروتوكوليّة، بل كان عنصرَ عِلم أولاً، وعطاءٍ ثانيا. كان له فضل المتابعات، وتذليل الصعوبات، وكان يحضر الجلسات، ويصطحب معه أسرته، ويجلسون لساعات، في حرص ودأب. كما كان الأمير يقدّم مداخلاتٍ علمية رصينة، ويطرح مفاهيم حديثة، ومناهج جديدة في تفسير ما كان يدور على الألسنة، ومقتربات مبتكرة في نقد الرواية التاريخيّة. كان الأمير عنصر إثراء لماجريات العمل، والنقاش، والحوار، والتداول. وقد لمس المشاركون جميعهم جانبا إنسانيّا راقيا من الأمير، إذ كان يحرص على كلّ مشارك، ويطرح الأسئلة على كلّ ورقة، باحترام أكاديميّ، وبتقدير حقيقيّ يليق بأمير. هذا فضلا عن حرصه الشديد

٤٢. مديرة مكتب الأمين العام للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، وأمينة سرّ المجلس، ومديرة جائزة الحسن للتميّز العلميّ.

على التفاصيل، ودأبه في سبيل الإنتاج، فلا أنسى، والكلام لمحمد عدنان البخيت، أنّ جلسات المؤتمر كانت تبدأ في الساعة التاسعة صباحا، في حين كان الأمير يصل الموقع في السابعة صباحا، ليطمئنّ على التحضيرات.

ويضيف البخيت: أزعم أنّ المؤتمر قد ارتقى، بتوجيهات الأمير، إلى مؤتمر علميّ عالميّ، وبفضل دعمه تجاوز عقبات كثيرة على المستويات جميعها، فرفضنا أيّ دعم ماليّ خارجيّ، واكتفينا بما قدّمته المؤسسات الوطنية كالجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، والملكيّة الأردنيّة.

واستمرارا لديدن الأمير في إذكاء الحوار على المستويات جميعها، يقول فايز خصاونة: أعلن الأمير رغبته في إيجاد منبر للنقاش، يتحاور فيه الأردنيّون حول الشؤون المهمّة والمستجدّات، فاستجبنا في جامعة اليرموك بتأسيس مركز حوار السياسات، والذي انتقل في مرحلة من المراحل ليعمل تحت مظلّة المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا.

واستيفاءً لطيف اهتمامات الأمير يقول طاهر المصري: ربّما اهتمّ الأمير بالقضايا الكبرى في حياة الأردنيين، ولكنّه اهتمّ كذلك بالقضايا التي لم يكن أحد يلتفت إليها، كالهجرة المعاكسة من المدن إلى الريف، بغاياتها التنمويّة والسياسية والدفاعيّة، وإحلال الأردنيين محلّ العمالة الوافدة، واهتم بطيف واسع من القضايا، تبدأ من تصدير محصول البندورة، ولا تنتهي بالاستشعار عن بعد، والنانو تكنولوجي.

ويصف عدنان البخيت ذلك الطيف الواسع من الاهتمامات بقوله: كنّا ننظر إلى جهود الأمير، وعمله عبر عقود متلاحقة، ونضع له عنوانا عريضا هو "كرامة الإنسان الأردنيّ".

## مدينة الحسن العلمية:

أُسّست "مدينة الحسن العلمية" بوصفها حاضنة للبحث العلمي وتطبيقاته، لتطوير الموارد البشرية والحفاظ عليها. وتسعى المدينة إلى تأسيس دور قيادي للأردن في الشرق الأوسط والعالم، من خلال إيجاد تحالفات في المعرفة، والفكر والعمل. وتسعى المدينة إلى إنشاء منطقة ذات مستوى متميّز عالمياً في البحث والتطوير والدراسة الأكاديمية. كما تهدف إلى نقل المعرفة من المستوى المجرد إلى حيّز التطبيق. بالإضافة إلى خلق فرص عمل، تسهم في حل مشكلة البطالة من جهة وخفض هجرة الأدمغة الوطنية من جهة أخرى.

وتتكون مدينة الحسن العلمية من عدة مؤسسات متنوعة، هي: الجمعية العلمية الملكية، وجامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا، ومتنزه الحسن للأعمال. من خلال ربط البحث العلمي والأكاديميا وحواضن الأعمال والريادة، لتحقق منظومة متكاملة للإبداع العلمي في خدمة الأردن، ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

## الجمعية العلميّة الملكيّة:

تأسست الجمعية العلمية الملكية بمرسوم ملكي سام في العام ١٩٧٠ تضمّن تكليفا من المغفور له الملك الحسين للأمير الحسن بن طلال، لتكون مؤسسة وطنية للبحوث التطبيقية، وهي مؤسسة غير حكومية ولا تسعى إلى الربح. كما أنّها مركز البحث التطبيقي الرئيس في الأردن، ومرشد للمعرفة في حقول العلم والتكنولوجيا في الأردن وعلى الصعيد الإقليمي. وهي تقدم خدماتها للقطاعين العام والخاص، وتمثل مصدرا متميزا للعلوم والخبرة.

ويتوافر في الجمعية أكثر من ٢٥ مختبرًا معتمداً اعتماداً محلياً وعالمياً، مما ساهم في الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة لتصبح الجمعية مركز خدمات البحث العلمي الأكثر تميزاً في المنطقة.

كما تعدّ الجمعية حاضنة دعم وتطوير المشاريع البحثية الحكومية والتجارية، وتقوم بتقويم التأثيرات البيئية المحتملة، واقتراح الحلول العملية للحد من التلوث البيئي. وتؤدي الجمعية دوراً مهما في الحفاظ على سلامة المواطنين عن طريق فحص سلامة المنتجات الغذائية. وكذلك فحص المواد الصناعية، مثل: مواد التنظيف، والدهانات، والأقمشة، والمنتجات الورقية، والزيوت والشحوم، والغازات الصناعية والطبية، ومواد البناء، لغايات التأكد من مطابقتها للمعايير الدولية والمحلية. بالإضافة إلى عمليات الصيانة والمعايرة اللازمة لكافة الأجهزة الطبية الموجودة في كافة المستشفيات والمراكز الصحية التابعة لوزارة الصحة.

والجمعية سبّاقة كذلك إلى قيادة بحوث الطاقة المتجددة وتطبيق نتائجها، واستخدام طاقة الرياح في عمليات ضخ المياه وتوليد الكهرباء، بالإضافة إلى استخدام الخلايا الشمسية في توليد الطاقة. وخلق برامج توعوية وتدريبية خاصة تواكب التغيرات وتهيّئ أفراد المجتمع الأردني ليكونوا أكثر جاهزية في مواجهة المتغيرات والأزمات.

**جامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا:**

تأسست في العام ١٩٩١ لتكون كلّيّة تقنيّة متخصّصة، لتغدوَ فيما بعد، إحدى الجامعات المتميّزة التي تمنح درجتي الماجستير والبكالوريوس في عدد من التخصّصات المتميّزة.

وهي قريبة إلى الجامعات الرسمية من حيث رسالتها، لكنها أقرب إلى المؤسسات الخاصة من حيث الروح والحركة. وقد كيفت نفسها منذ تأسيسها مع خطط التنمية والتحديث الوطنيّة والتطورات العالمية. وجدير بالذّكر أنّ هناك طلبا كبيرا على خريجي الجامعة، لدرجة أن كثيرا منهم يجد عملاً قبل التخرج. وعلاوة على ذلك تتركز أنشطة

البحث العلمي في الجامعة في مجالات اهتمام مدينة الحسن العلمية، الهادفة إلى الإسهام بشكل فاعل في التنمية الاقتصادية في الأردن.

وتمنح درجة البكالوريوس في تخصصات علم الحاسوب، وعلم الرسم الحاسوبي، والهندسة الإلكترونية، وهندسة الحاسوب، وهندسة الاتصالات، وإدارة الأعمال، ونظم المعلومات الإدارية. وهندسة القدرة والطاقة الكهربائية، وهندسة البرمجيات، والمحاسبة. كما تمنح درجة الماجستير في علم الحاسوب، وإدارة البيئة، والهندسة الكهربائية، وأمن نظم المعلومات والجرائم الرقمية، بالإضافة إلى إدارة الأعمال الدولية بالتعاون مع جامعة لانكستر في المملكة المتحدة. وهي معتمدة اعتماداً عاماً وخاصاً من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لجميع التخصصات التي تدرّسها.

**برنامج إرادة:**

يسعى برنامج إرادة إلى تحفيز الأردنيين للتفكير الريادي وصنع فرص عمل من خلال مشاريع صغيرة ومتوسطة حيث يتيح البرنامج إمكانية الحصول على فرص لرفع الإنتاجية والمساهمة الفاعلة في الاقتصاد الوطني، ويهتم البرنامج بشكل خاص في المناطق الريفية والنائية من المملكة. ويعمل برنامج إرادة من خلال ٢٢ مركزاً موزعاً في محافظات المملكة المختلفة على إقامة مشاريع إنتاجية مختلفة من خلال توفير الخدمات الاستشارية والتدريب التقني لأصحاب هذه المشاريع.

**مركز الملكة رانيا للريادة:**

المركز منظمة غير حكومية غير ربحية، أنشئت في تشرين الأول لعام ٢٠٠٤ ويعمل المركز تحت مظلة مدينة الحسن العلمية. وتتمثل مهمة المركز في دعم النمو الاقتصادي من خلال توفير مجموعة من الخدمات في تنمية الريادة وتسويق التكنولوجيا،

ويستهدف المركز في عمله تحديداً طلبة الجامعات والباحثين والمخترعين وأصحاب المبادرة الشخصية من أجل تعزيز وبناء قدراتهم الشخصية، وتقديم الاستشارات والنصح والإرشاد لهم، وتطوير الروح والشخصية الريادية لديهم وذلك من خلال برامج المركز.

**معهد الشرق الأوسط العلمي للأمن:**

المعهد منظمة أردنية مستقلة مقرها في العاصمة الأردنية عمان، و يعمل المعهد تحت مظلة الجمعية العلمية الملكية.

يركز المعهد على بناء القدرات من خلال التدريب، عبر التنسيق والتكامل بين التكنولوجيا وأفضل الممارسات التي تحدد المخاطر، وتتابع وتعالج الأمور الملحة الإقليمية وتعزّز قدرات الأوساط العلمية والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في مجالات البيئة والحدود والطاقة.

**متنزّه الحسن للأعمال:**

يضمّ المتنزّه حاضنات أعمال توفّر قيمة مضافة إلى المشاريع الصغيرة والمتوسطة، حيث تدمجها مع أقرانها ونظرائها، من خلال التركيز على التخطيط المدروس، وحماية الملكية الفكرية الخاصة بها، وتحويل أفكارها إلى مشاريع تجارية منتجة، مع السعي إلى توفير رأس المال اللازم لذلك.

**المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا:**

أنشئ المجلس الأعلى في العام ١٩٨٧ تحت قانون رقم (٣٠) بوصفه مؤسسة عامة مستقلة، تعمل مظلةً وطنية لكافة نشاطات العلوم والتكنولوجيا في الأردن. وقد جاء إنشاؤه بهدف بناء قاعدة علمية وتكنولوجية وطنية، تسهم في تحقيق الأهداف

التنموية، من خلال زيادة الوعي بأهمية البحث العلمي والتطوير، وتقديم الدعم المالي المناسب له، وتوجيه النشاط العلمي والبحثي ضمن أولويات وطنية تنسجم مع التوجهات التنموية، وإنشاء مراكز متخصصة في البحث والتطوير، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، ودعم الإبداع والريادة للإسهام في ترجمة الأفكار العلمية والتكنولوجية إلى منتجات وأعمال تجارية، وعقد الاتفاقيات المتعلقة بالتعاون العلمي والتكنولوجي مع الجهات المحلية، والعربية والدولية، وتمثيل المملكة في النشاطات العلمية والتكنولوجية عربياً وإقليمياً ودولياً.

ويرأس الأمير الحسن المجلسَ الأعلى، وذلك جزءٌ من دور سموّه الفاعل في التقدم في مجال العلوم والتكنولوجيا في الأردن. أمّا أعضاء المجلس فهم: نائب الرئيس، رئيس "الجمعية العلمية الملكية"، والأمين العام للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، ووزير التخطيط والتعاون الدولي، ووزير المالية، ووزير التعليم العالي والبحث العلمي، ووزير الصناعة والتجارة، ووزير التربية والتعليم، ووزير الاتصالات السلكية واللاسلكية وتكنولوجيا المعلومات، ووزير الزراعة، ووزير الطاقة والموارد المعدنية، ورئيس الأركان المشتركة، ورئيس غرفة عمان الصناعية، ورئيس غرفة تجارة عمان، بالإضافة إلى اثنين من ذوي المؤهلات والخبرة يعيّنهم الرئيس مدة سنتين قابلتين للتجديد.

وقد أسّست في المجلس ستة مراكز متخصّصة، ثمّ جمعت نشاطات بعضها في إطار المركز الوطنيّ للبحث والتطوير في العام ٢٠١٠. كما تتضمّن الأمانة العامّة للمجلس دائرة التعاون الدوليّ، ودائرة السياسات العلمية والتخطيط الاستراتيجيّ، ودائرة تنمية التكنولوجيا الاستثماريّة، والقطاعات الفنّيّة، وجائزة الحسن بن طلال للتميّز العلميّ، وصندوق دعم البحث العلميّ والتطوير في الصناعة، والصندوق الوطني لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة NAFES ومشروع دعم مبادرات واستراتيجيّات البحث والتطوير التكنولوجيّ والإبداع SRTD وحاضنة أعمال

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات iPark والوحدة المركزية لأبحاث ومراقبة البيئة، والشبكة الإسلاميّة لتنمية وإدارة مصادر المياه.

## المراكز التابعة للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا

### ١. المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية:

أنشئ المركز في العام ١٩٨٩ بقرار من المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، وكان يحمل اسم المركز الوطني للبحث والتطوير التربوي حتى عام ١٩٩٥. إذ توسعت مهامّ المركز لتشمل بالإضافة إلى دعم عمليات التطوير التربوي جوانب أخرى تندرج ضمن الفلسفة الوطنية العامة لتطوير الموارد البشرية. ويهدف هذا المركز إلى الإسهام في تنمية الموارد البشرية الوطنية من خلال تطوير أداء النظم التعليمية والتدريبية لمواكبة متطلبات التنمية.

### ٢. المركز الوطني للسكري والغدد الصم والأمراض الوراثية:

تأسّس المركز بقرار من المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا في عام ١٩٩٦. بصفته واحداً من المراكز التابعة للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا. ويهدف المركز إلى القيام بأعمال التدريب والتأهيل والتطوير والبحث في مجالات السكري والغدد الصم وأمراض الوراثة.

### ٣. المركز الإقليميّ للأمن الإنسانيّ:

أسّس في العام ٢٠٠٠ ليكون مؤسسة مستقلّة غير ربحيّة، تسعى إلى تعزيز الوعي بقضايا الأمن الإنسانيّ، من خلال البحوث التطبيقيّة، والتدريب، وتيسير عمليّة الحوار حول توصيات سياسيّة عمليّة في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بالإضافة

إلى أفغانستان وباكستان، بهدف رفع مستوى الوعي بقضايا الأمن الإنسانيّ لدى المتخصصين وصنّاع القرار على المستوى المحلّيّ والإقليميّ والدوليّ.

**٤. مركز بحوث وتطوير البادية الأردنيّة:**

بدأ المركز عمله بوصفه برنامجا في المجلس الأعلى في العام ١٩٩٢، ثمّ تحوّل إلى مركز سنة ٢٠٠٤، بهدف تنمية إقليم البادية الأردنيّة، ضمن إطار التنمية المستدامة، بربط اقتصاديّات البادية الأردنية بالاقتصاد الوطنيّ، وبيان سبل تعزيز التنمية المنشودة، وتحسين نوعية حياة السكان، دون المساس بنمط حياتهم التقليدي الموروث.

**٥. المركز الوطنيّ للتكنولوجيا الحيوية:**

أسس المركز بقرار من المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا في العام ٢٠٠٣ بهدف إدخال تقنيّات حيويّة اقتصاديّة للأردن والبلدان المجاورة، بالإضافة إلى ربط العاملين في هذا المجال في بنك معلومات على الإنترنت قابل للتحديث.

**٦. المركز الأردنيّ لأبحاث وحوار السياسات الوطنية:**

أسّس بقرار المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا في العام ٢٠٠٤، بهدف تعزيز مشاركة المجتمع المدنيّ في الشأن العامّ وخدمة القضايا العامّة من خلال التحليل العلميّ لتلك القضايا والسياسات المتعلّقة بها.

**٧. المركز الوطني للبحث والتطوير:**

تأسس المركز في نهاية العام ٢٠١٠ بهدف تطوير القدرات العلمية في مجالات التكنولوجيا النانوية والطاقة والتكنولوجيا الحيوية، وبحوث البادية، وأية مجالات بحثية أخرى. ولقد أتبع للمركز برامج التكنولوجيا النانوية والتكنولوجيا الحيوية

والمياه والغذاء بالإضافة إلى مراكز بحوث الطاقة، والبادية، والأمن الإنسانيّ التي كانت مراكز مستقلة في السابق. ولقد آلت جميع التبعات الإدارية والتعاقدية والمالية المتعلقة بالبرامج أو المراكز السابقة إلى المركز. ويتيح هذا الترتيب الفرصة لتعظيم الاستفادة من الإمكانات البحثية المتوافرة في المملكة، ويساهم في تنسيق نشاطات البحث العلمي وتوجيهها فيما يساعد في حل المشكلات التي تواجهها القطاعات الاقتصادية المختلفة.

ومن المؤمل أن يقوم المركز الوطني للبحث والتطوير بقيادة النشاطات البحثية في المملكة، من حيث تحديد الأولويات البحثية وتنسيق جهود الباحثين وتذليل الصعاب وتوفير الدعم المالي واللوجستي للوصول إلى نتائج بحثية تساهم في حل مشكلات القطاعات الإنتاجية وتطوير منتجات وأساليب جديدة في شتى المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والإدارية، والمساهمة في تحويل نتائج البحث العلمي إلى مشروعات واستثمارات جديدة وخلق فرص عمل جديدة. وتتبع للمركز البرامج الآتية: برنامج بحوث الطاقة، وبرنامج بحوث البادية الأردنية، وبرنامج بحوث المياه والغذاء، وبرنامج النانو تكنولوجي، وبرنامج التكنولوجيا الحيوية.

# مشروعات کبری

# مشروعات كبرى

ثَمَّةَ مشروعاتٌ تنمويّة تنحصرُ غاياتُها في الارتقاء بسويّة حياة الناس ومقدَّراتهم، وإمكاناتِهم، وتحسينِ نوعية حياتهم. أمّا أن تكون التنمية نابعة من همٍّ سياسيّ، وفَهْمٍ استراتيجيّ؛ فقلّما قُدِّرَ أنْ يتحقّقَ ذلك في بلادنا العربية في سبعينيات القرن المنصرم. كان هذا الربط بين أبعاد حياة الوطن –سياسةً واقتصادًا ومجتمعًا– غيرَ مألوف في المجتمعات العربية.

والمتميّز في فكْر الأمير الحسن أنّه فكّر بالناس جميعا، وبمكوّنات المجتمع الأردنيّ كلّها. فقدْ أراد تنميةً هدفُها ألاّ يَترك الناسُ بيوتَهم في الأطراف، وينتقلوا إلى المركز في العاصمة عمّان. وكان للفقراء نصيبُهم في التنمية المنشودة في عقل الأمير، وفكره، وممارساته.

وقد ظهرت هذه الرؤى للعيان من خلال مشاريع كبرى، تقاطعتْ مع خطط التنمية سالفة الذكر. فمرّة كانت هذه المشاريع تنبثق من خطط التنمية، ومرة كانت تولد من رحِم الرؤية العامة للبناء والتنمية والسعي الحثيث للنهوض بحياة المواطن الأردني في بيئاته جميعها. وسيسعى هذا الكتاب لإلقاء الضوء على مجموعة من هذه المشاريع الكبرى التي حظيت برعاية الأمير، وتخطيطه ومشاركته في التنفيذ، وفي جلب الدعم المالي الدوليّ، وتأمين التسهيلات التي تقدّمها الحكومات لهذه المشاريع.

ومن هذه المشاريع:

– مشروع وادي الأردن.

– مشروع البادية

– مشروع سلطة إقليم العقبة

– مشروع النهوض بالتعليم والتعليم العالي

– مشروع السلام.

## أولاً: مشروع وادي الأردن:

دأب الأمير على أن تكون المشروعاتُ التي يرعاها مربوطةً ببُعدٍ إنسانيّ، ولو أخذنا بعين الاعتبار مشروع وادي الأردن، كما يقول المهندس عمر دخقان، لَلَمَسْنا إصرارَ الأمير على ربط التنمية الاقتصادية لوادي الأردن بتنمية الوادي من الناحية الاجتماعية، وكان ذلك طريقةً جديدةً على بلادنا العربية في التفكير. كان المشروع، في أساسِه، مشروعَ ريّ، ولكنّه تضمّن شقَّ طرق زراعية وغير زراعية، ولجانًا نسائية، وتشغيلاً للاجئين، وبناء للمدارس، وتيسيرا للقروض العادية وطويلة الأمد. ويضيف دخقان: كان تفكيرُ الأمير في المشروع يهدف إلى تأهيل مجتمع كامل، وفي المجالات جميعها.

لعلّ مشروع وادي الأردن كان الابن الأثير للأمير من بين مشروعاته التي عملَ عليها وتبنّاها. فقد كان المشروع ذا أبعاد سياسية اجتماعية اقتصادية حيوية للمملكة.

ومشروع وادي الأردن، من ناحية أخرى، هو مشروع الأمن الغذائيّ للمملكة، وهو مؤشّر أساسيّ، ودليل صارخ على الرؤية الشموليّة التي يتحلّى بها الأمير. إنّه رَجل بعيد النظر، بشكل غير مسبوق، وهو متفرّد بين من يعملون معه في رؤى لا يملك مثلها أحدٌ منهم، كما يقول عمر دخقان.

كان التخطيط في الأردن قد استبعد قطاعَ الزراعة، بحجّة أنه فقد قيمته النسبية في الاقتصاد الوطني، وكانت مهمّتنا، كما يقول فايز الخصاونة، التغلّبَ على هذا الاستبعاد. ويضيف: عندما أقسمت اليمين وزيرا للزراعة، همسَ الأميرُ الحسنُ في أذني بأنّ الزراعةَ قطاعٌ يتيم، وهو يحتاج عناية خاصّة، وطلبَ منّي، في الحال، دراسةً حول الصناعات الزراعية في الأردن.

ويوضح الخصاونة جوانب تأثير الأمير في قطاع الزراعة، فيقول: لا ينسى القطاعُ الزراعيُّ الدعمَ الذي أولاه الأمير للمركز الوطني للبحوث الزراعية، مما أوصل المركز للاستقلال، والتمتُّعِ بنظام يُعيْنه على القيام ببحوث زراعية موجَّهة.

ومن المسائل التي كان لتفهم الأمير دور واضح فيها انحيازه إلى المزارعين في مسألة تسعير المياه في وادي الأردن، والكلام ما يزال للخصاونة، إذ انحاز سموّه إلى رؤية تتبنّى أن الحكومة ينبغي ألاّ تتقاضى من المزارعين أكثر من كلفة إدارة المياه، بحيث نتمكّن من حماية المياه، وإدارتها بعدالة؛ وبذلك نحمي المزارعين، إيمانا بأن المُزارع الأردني وحدةٌ إنتاجيةٌ لا تقلُّ إنتاجيةً عن المُزارع في أيّ مكان في العالم.

كان الأميرُ يَقود العمليّات كلّها في وادي الأردن، وكان يقوم بالتوجيه، ويستمعُ للمواطنين، ويطرحون عليه مشكلاتهم، ويوجّهنا إلى حلّها، كما يقول المهندس عمر دخقان. ويضيف:كان الأمير دائم الحضور في الميدان، وكنّا دائما على استعداد لأن نراه وقد بادَرَنا بالزيارة في أي وقت من الأوقات، نهارا أو ليلا أو في الفجر.

نظر الأمير إلى مشروع وادي الأردن بوصفه طريقةً تَحولُ دون إخلاء المنطقة المحاذية لإسرائيل، فيتحقّق فراغٌ مجاور لهم، قد يفكّرون في ملئه، أو احتلاله، كما يشير عمر دخقان. وجدير بالذكر أنّ كثيرًا من التحذيرات كانت تُطلَق للتحذير من الاستثمار قريبا من العدوّ، لما يشكّله ذلك القرب من خطر على هذه الاستثمارات. وقد حمل الأمير لواء دَحْضِ هذه التحذيرات، ولطالما أشار إلى أنّ الناظر إلى الجانب الإسرائيليّ يرى نشاطهم على الضفة الثانية من النهر، وعدمَ خوفهم منا على استثماراتهم، وهم قليلو المغامرة، غير ميّالين للإقدام على خطوات غير محسوبة. وبذلك يكون من الجدير بنا ألاّ نخاف من الاستثمار في هذه المنطقة.

ولا ينسى الأردنيون للأمير أنّه قاد جهود إعادة تعمير القرى التي دمّرتها إسرائيل في معركة الكرامة، وقام بتحديد مواقع تلك القرى، وكان متحمسا للعمل على تطوير

هذه المناطق الحدودية، اجتماعيا واقتصاديا، ومن ناحية البنى التحتية. كان متحمسا، كما يقول منذر حدّادين، حتى إنه عندما وصل جنوب بلدة الكرامة، مع صحب له بعد المعركة، وجَدَ آرمة لجهةٍ عربيّةٍ لإعمار الكرامة، وهي آرمة تحمل بُعْدا إعلاميا لا عمليّا، فأخرج مسدّسه وأطلق النار على الآرمة، وأَعْلنَ أنّ الوقتَ الآنَ للعملِ والبناء، وليس للآرمات الكاذبة.

وكان الأمير صاحب رؤية مبكّرة لخلق ظروف هِجرة معاكسة من المدينة إلى الأرياف، كما يقول طاهر المصري، فقد كان بعيد النظر في رؤية مستقبل المجتمع الأردني. فنحن نعاني اليوم من الهجرة من الأطراف للعاصمة، فتجمّعَ السكّان فيها، وأُخليت مجتمعات الأطراف في الأرياف والبادية. ولو أنّ رؤى الأمير وجدَتْ طريقها للتنفيذ كما أرادها، لربّما كانت كثير من المشكلات لم تجد طريقها للواقع.

كان مشروع قناة الغور موجودا قبل اهتمام الأمير به، ولكن التصور التكامليّ لتنمية شاملة هي من أفكار الأمير، كما يشير عمر دخقان، ومن أجل القيام بذلك كلّه؛ كان لابدّ من تغيير بعض القوانين، في بيئة لا توجد فيها بلديّات، حتى تشكّلت سلطةٌ في الوادي، تشبه حكومة محلّيّةً صغيرة، تهتمُّ بشؤون حياة الناس جميعها.

استُحدِثتْ سلطةُ وادي الأردن، نتيجة توجيه الأمير الأنظار والاهتمام الحكوميّ نحو الوادي،كما يقول جواد العناني، وكان على رأس السلطةِ المهندسُ عمر عبد الله دخقان، ثم الدكتور منذر حدادين.

يقول منذر حدادين: كان الأمير مسكونا بمشروع وادي الأردن، وكان يتابع يوما بيوم صياغة قانون تطوير وادي الأردن. وكان مشروع وادي الأردن قائما على استجلاب تمويلات خارجية أكثر من التمويل المحليّ، وكان جُلُّ ذلك بعملٍ دؤوبٍ من الأمير، ونشاطٍ منقطعِ النظير، وضيوف يأتي بهم من الخارج، ويعرض عليهم المشروع، وخطوات الإنجاز فيه، وأهدافه.

ويذكر حدادين قصة تمثل موقف المواطنين من مشاريع البناء التي قام بها الأمير، فيقول: أذكر أن وجيها من الأغوار جاءني حين بدأتِ الجرافات عملها في منطقة معَدّي / دير علاّ، وأخذَ يدعو لنا نحن القائمين على مشروع التنمية في الأغوار، فقلت له: إن كل ما نفعله هو بوحي وإلهام من جلالة الملك وسمو الأمير، فأخذ يدعو لهما بخير كثير، مظهرا حسّا عاليًا من العرفان كِفاء اهتمام الهاشميين بالمواطنين في البلاد، وكان هذا الموقف يتكرّر من الناس، حيث نذهب، وحيث نعمل.

ويضيف حدادين: وما زلت أذكر أننا عملنا في مناطق كان الفقر سيدَ الموقف فيها في الأغوار الجنوبية، وكان يسيطر على سكانها جميعهم، بحيث كان الناس يعملون بطرق غير لائقة، ولا تناسب المجتمع الأردني. كان الرجلُ يرهن أهله ليعملوا سنةً كاملة ليَحصل على مالٍ يَعمل به، وقد استمرّتْ مشاريعُ الدولة في تلك البيئات بإشراف الأمير، حتى صار من هؤلاء وزراء ونواب وحملة شهادات عليا. ولطالما اعترفَ أبناء تلك البيئات بفضل عمل الأمير للنهوض بالناس والمجتمعات والبيئات، وأشادوا بدَوره الفاعل.

وأكثر ما يُقدِّره مواطنو الأغوار الجنوبية من نشاط الأمير في مناطقهم، برأي حدّادين، أنّهم أدركوا أنّ رؤيته كانت متجهة نحو تأهيل الناس ليرتقوا بمستوى حياتهم، وليس لتأمين معونات لهم، لسدّ حاجاتهم المؤقتة، فقد كان يفكر في التنمية المستدامة للمناطق التي يوجه عمله إليها.

يقول عبد الله كنعان: اكتشف الأمير في وادي عربة مواطنين يسكنون المُغُرَ والخيام، ولم تقرّ له عينٌ حتى تمَّ إسكانُهم جميعا في مساكن كريمة وصحية ومناسبة.

ومتابعة لاهتمامات الأمير في التنمية المرتبطة بالبيئات الزراعية يشيد سليمان عربيات بدور الأمير في تطوير حوض الزرقاء، فضلا عن إيعازه بسنّ قوانين وزارة الزراعة وأنظمتها، ويضيف عربيّات: دَفعَنا الأمير إلى مشروع النمط الزراعيّ، وتخصيص المحاصيل، بشكل يرتبط بتوزيع المياه على الزراعات.

ويقول عدنان بدران: ابتكر الأمير فكرة فلس الريف، الذي نجح في مدّ الكهرباء للريف، حتّى وصلت الكهرباء إلى كل التجمعات السكانية في البلاد.

**ثانيا: مشروع البادية:**

طرح الأمير الحسن سنة ١٩٩٠ مبادرة ضمن قطاع الزراعة في المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، تهتمّ بالبادية الأردنية، وأطلق عليها اسم "برنامج بحث وتطوير البادية" وهي مبادرة شبيهة بمشروع (رمال وهيبة) في سلطنة عُمان، وتجربة جون هِمنغ هناك.

وجون هِمنغ هذا هو أحد زملاء الأمير في الدراسة، وقد استعان به في مشروعنا الوطنيّ. وكان سموّه قد أنجز، بنجاح منقطع النظير، تمريناً تنمويّاً واسعاً وهائلاً في وادي الأردن.

أسّس الأمير مركز البادية في المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا. ورأى في البادية الأردنية تحدّياً تنموياً ذا شكل اجتماعيّ، ينسجم مع تركيزه على الناس، ورغبته في التنمية الشاملة في هذا الوطن، للنهوض بحياة المواطنين، والارتقاء بالسويّة العامّة لحياة الأردنيين، كما ينسجم مع خطّة الأمير للحيلولة دون الهجرة إلى المدن، وتفريغ باقي مساحات الوطن من أهلها، وما يرافق ذلك كلّه من تحوّلات اجتماعية، وخسارات تنموية وبيئية، وازدحامٍ في المدن، وتغيُّرٍ في السلوك الاجتماعي وفي طبائع المجتمعات.

نظر الأمير إلى البادية على أنها عمق استراتيجي للمملكة، ففيها ٦٠٪ من مصادر المياه الجوفية، وفيها كذلك غازٌ طبيعيّ يَسدّ ١٥٪ من حاجة الأردن من الكهرباء، وكذلك ٩٠٪ من مراعي المملكة، ونستخرج منها ما قيمته أكثر من مليار دينار سنوياً من الثروات المعدنية، وهي تساهم بربع الدخل القومي الأردني، كما

يحتوي باطنها على صخر زيتي يكفي المملكة لمئة سنة تقريباً من الطاقة. وكذلك فإن مساحة ١٠٠كم X ١٠٠كم من مساحة الأرض في البادية، يمكن أن تُنتج طاقة شمسية تكفي لتزويد أوروبا بالطاقة. ولطالما ركز سموّه على أن محافظة المفرق، وعلى عكس المتوقّع، يمكن أن تساهم في مجموع الإنتاج الوطني بقدر ما يساهم وادي الأردن تماماً.

يقول محمد شهبز: أَوْعزَ الأمير الحسن إلينا لنقوم ببحوث وبمبادرات توثيقٍ، تحتَ مظلةِ المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا. وقرّر الأمير وهمنغ الابتداء بموقع الحرّة البازلتية، في الموقع الذي تقع فيه قاعدة الأمير الحسن، وهي منطقة محميّة دونَ تعمّد حمايتها، ويمكن إجراء البحوث فيها، لغاية تنمية البادية بشكل مستدام، وتوظيف التكنولوجيا وتطويعها ورفع سويّة حياة المواطنين، من دون المساس بالموروث، للإبقاء على طريقة حياة الناس، وهويّتهم، ولمنع هجرة أبناء البادية، ثمّ التفكير في مواجهة مشكلة إعادتهم.

حظي البرنامج بفضل الأمير برعاية دوق (كِنت)، وكان ثمّة لجنة مشتركة أردنية بريطانية تجتمع سنويًا مرّة في عمّان، ومرة في بريطانيا. وكذلك هناك لجنة إدارة للمشروع تجتمع مرّة كلّ شهر.

قدّم الإنجليز دعماً ماليًا هائلاً بين سنتي ١٩٩١ و١٩٩٨، وكان ضمن هذا الدعم منحتان سنويّتان للحصول على درجة الدكتوراه أو الماجستير، فضلاً عن توفير باحثين مشتركين للمشروع. وبعد ذلك أُسّسَ في تضاعيف المشروع بالتعاون مع جامعة دَرَم مركزُ بحوث عبر البحار.

ارتكزت رؤية الأمير في هذا المشروع على ركيزتين، كما يصفها محمد شهبز: الأولى المحافظة على كرامة البدو، والثانية أن يفيد الأكاديميون الأردنيون في المشروع من تجارب زملائهم الإنجليز وخبرتهم.

كما حظي المشروع، أيضا، بدعمٍ أميركيّ، إذ توفّر عليه عشرة باحثين أميركان

متميزين، لصنع مخطّط بحثي تنمويّ.

ولطالما ركّز الأمير على استقطاب الأكاديميين من الجامعات الأردنية للمشاريع التي يرعاها، ومنها مركز البادية، فعقدت شراكة بين المركز ومركز الاستشارات في الجامعة الأردنية، والكلام ما يزال لشهبز.

نظر الأمير إلى البادية من خلال الإنسان. فقد أراد لابن البادية أن يتسلّح بالعلم والمعرفة والمهنة. كما توخّى المحافظة على البيئة وحمايتها، فأُنشئ مركز أم القطّين للتعليم البيئي، وبه حصل سموّه على جائزة من الأمم المتّحدة، تحت عنوان عريض هو (الإنسان محور التنمية)، وينبغي له أن يصبح مبادراً، وأن يدير شؤونه بنفسه.

أنجز مركز البادية دراسةً حول (سدّ بايِر)، ونفّذها الصندوق الهاشميّ على الأرض. كما أَنجَزَ مشروع (عسل البادية) من نحْلٍ صحراويّ، يزيد إنتاجه بنسبة ٣٠٪ عمّا هو في البيئات الأُخرى.

وقد أبدى الأمير اهتماماً خاصاً بالإسكان والتطوير الحضريّ، وساهم ذلك على نطاق واسع، كما تقول خديجة سراج[٤٣]، في توطين البدو في الأردن، كما ركّز على بناء وحدات سكنية بتكلفة منخفضة، وكلّف مختصين لزيارة مناطق البادية الأردنية ودراسة حاجات الناس السكنيّة، ومواءمة ذلك مع فكرة التكلفة المنخفضة.

ومن المنجزات التي نتجت من اهتمام الأمير بتوطين البدو، كما يقول ميشيل حمارنة، عَملُ سُموّه على أن تَسمح الحكومةُ للبدو باقتناء سياراتهم دون جمرك، وقد أفلح في ذلك.

ويضيف حمارنة: كان الأمير صاحب الدور الأكبر في فكرة بناء السدود الصحراوية لجمع المياه في البادية الأردنية. وقد وقف وراء فكرة الحصاد المائي والحفر المائية، وتجميع المياه.

---

٤٣. مستشارة صاحبة السمو الملكيّ الأميرة ثروت الحسن لشؤون التربية والتعليم.

**ثالثا – سلطة إقليم العقبة:**

يقول فايز الخصاونة: أَولى الأمير الحسن منطقة العقبة اهتماماً استثنائياً، واختارني رئيساً لسلطة إقليم العقبة. ونظر لها على أنها منطقة استراتيجية بحكم أنها المعبر البحري الوحيد للأردن. وقد أراد لإقليم العقبة أن يُنهَضَ به في جوانبه وقطاعاته جميعها، من خلال تطبيق نموذج تنمويّ شبيه بذلك الذي تمّ تطبيقه في سلطة وادي الأردن. وقد حظيتُ بدعم عظيم من سموّه في أثناء تولّيَّ سلطة إقليم العقبة، الأمر الذي مكّنني من تعظيم الإنجازات، وتجاوز كثير من العقبات الإدارية.

ونظراً لرؤية سموّه الواسعة لإقليم العقبة، فقد تمَّ ضمُّ جزء من وادي عربة للإقليم، حتى يكون تطويرُ تلك المناطق مترابطًا، وتطلّبَ ذلك تعديلات في التشريعات، لم تَكن لتَتحقّق لولا إصرار الأمير عليها، وتَبَنِّيه إياها.

ويذكر أهلُ العقبة للأمير الدعمَ الذي حصّله سموّه من البنك الدولي لمشروع الشلاّلة الذي خدم شريحةً مُعْدمة من المواطنين، فكان له أثر في تطوير جزء من هذا الوطن وتنميته.

كما يذكر أهل العقبة للأمير، والكلام ما يزال للخصاونة، أنّه أقنع المغفور له الملك الحسين بتوزيع ثلث أراضي العقبة على أبنائها، وكانت أراضيها أميريّةً، وبيع الثلث الثاني لحساب الدولة بالمزاد العلنيّ للأردنيّين من غير أبناء العقبة.

ويصف الخصاونة الإطارَ العام للعمل في إقليم العقبة بقوله: نظّمنا الإقليم على مثال تنظيم مدينة فيلادلفيا الأميركية ـ وقد قسّم إلى خمس مناطق، أربع منها فِعْلية، وخامسة افتراضيّة غير منظّمة.

ويضيف الخصاونة: بدأ الأمير بالحديث عن قناة البحرين، وكانت الرؤية الأردنية لهذا المشروع أن تصل القناة بين البحرين الأحمر والميّت، وليس المتوسط والميّت، لأنّ

الخيار الثاني يركّز التحكّمَ بيد إسرائيل. والمزيّة الأخرى لخيار الأحمر – الميت أنّه يمنحنا الفرصةَ لربط المشروع مع تطوير جنوب الأردن.

**رابعًا – التعليم والتعليم العالي:**

وضعَ الأميرُ نصب عينيه هدف تعميم التعليم والارتقاء بسويّته، وزيادة عدد المدارس، وعدد الجامعات في البلاد. وقد أفلح كلَّ الفَلاحِ، كما يرى عدنان بدران، في تحقيق هذه الغايات.

كان الأمير حريصاً على التربية والتعليم، وآية ذلك، كما يقول إسحق الفرحان، حرصُ سموّه على حضور كثير من اجتماعات مجلس التربية والتعليم.

كان التعليم همّاً أساسيّاً من هموم الأمير، لأنه كان يؤمن بأن التطّور والتنمية لا يتحقّقان، كما ينبغي، إلاّ في ظلِّ نظام تعليميّ متفوّق، والكلام هنا لعبد السلام المجالي. فمن جانبٍ كانت المتابعةُ الحثيثة لسيرورة التعليم في المملكة، وتُوّج ذلك بمؤتمر التطوير التربويّ ١٩٨٦، وبنموذجٍ رفيعٍ لمدرسة نموذجية، تقدّم تعليماً نموذجيّا هي مدرسة البكالوريا، التي كان الأميرُ يريد لها أن تكون نموذجًا يُحتذى، ويُنسج على منواله، وبيئة مثاليةً تُقاس عليها في المدارس في الأردن.

يقول منذر المصري[٤٤]: كانت رؤى الأمير واضحةً جداً، وكان ينفّذ تلك الرؤى من خلال فرق محلّيّة من الخبراء، تخرجها إلى أرض الواقع، وتجعلها حقائق ملموسة. وقد ترأّسَ سموّه الندوات والتكليفات الدراسية والحلقات التلفزيونية والبرامج كلّها، وكانت له فيها مشاركات واضحة، وكأنّه متفرغ للشأن التربويّ، ليس له شاغلٌ سواه. وكان يطلب إلينا إعداد تقارير حول عمل اللجان، وحول مراحل التنفيذ، كما حرص على أن يطّلع على كلّ هذه التقارير ويناقشها باهتمام شديد. وكان يؤمن بأنّ متابعة

٤٤. شغل مناصب منها وزير تربية وتعليم، وأمين عام وزارة التربية والتعليم، ومدير عام مركز تنمية الموارد البشرية.

التنفيذ لا بدّ من أن تقوم بها جهات محليّة من خارج وزارة التربية والتعليم، فظهرَت للوجودِ فكرةُ مركزِ التنمية البشرية، وكان المركز قادراً على أداء هذه المهمة.

ولعلّ أهمّ ما أفاده قطاع التعليم، كما يرى إسحق الفرحان، من رؤى الأمير هو ربط التعليم بالتنمية، وهو الأمر الذي ارتّد على القطاعات التنمويّة الأخرى بالأثر العظيم، إذ تكيّفت المخرجات التعليمية مع حاجات هذه القطاعات.

ويصف فكتور بلّة شطرًا من عمل الأمير في قطاع التعليم بقوله: اشتغل فريق الأمير على الحصول على دعم لمشاريع تربويّة صغيرة في الأردن، وكان ذلك جزءا من تفكير الأمير في تطوير التعليم، وتحسين النوعيّة، ومنذ كُلّف الأمير بملفّ التعليم في الأردنّ سنة ١٩٨٥ من خلال خطاب العرش السامي، بدأ الأمير بتشغيل فرقِهِ في التخطيط للتطوير، ومن خلال مجلس التربية والتعليم، نوقشت تقارير حول التعليم في الأردن بحضور الأمير، ومتابعته، واهتمام منه بالتفاصيل الدقيقة، وشرع الأمير بالقيام بزيارات ميدانية كثيرة لقطاع التعليم ومؤسساته، ونتج من تلك الجلسات، وهاتيك الزيارات منهجية منظمة لتحديدمحاور التطوير، وآليات العمل، وشكّلت لجان، وعيّنني الأمير منسّقا لعمل اللجان جميعها، وكان عددها ست لجان، وعقدنا ندوات تلفزيونية، أحسب أنّها جزء مهم من تاريخ الفكر التربوي في الأردن، ونتج من ذلك الحراك كلّه تغيير قانون التعليم ١٩٦٤ بعد المؤتمر الوطني ١٩٨٦.

ويتابع بلّة: تقدّمنا بتوجيه الأمير بطلب مشروع للبنك الدوليّ وبدأت فرق من البنك الدوليّ بالقدوم للمملكة، وحسبنا حاجتنا فكانت ٦٠٠ مليون دولار، وطلبنا من البنك الدوليّ تمويلا كاملا. وانتقلت للعمل في المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، وبدأنا الإعداد للتطوير التربويّ، وشرعنا باستقبال وفود البنك الدوليّ، لمشروع تطوير قطاع التعليم (HRDSIL)، بحيث يستغرق ١٠ سنوات، وكانت سياسة البنك الدوليّ ألاّ يدعم مشاريع بأكثر من ٥٠ مليون دولار. ولا شكّ في أنّ الأمير هو

مهندس العمليّات في حقل التطوير التربويّ، ولا شكّ في أنّ البنك الدوليّ لم يكن متحمّسا لتقديم الدعم المطلوب لولا الدفاع الذي تقدّم به الأمير عن المشروع، ووفق على القرض، وارتفع استعداد البنك الدوليّ من ٣٥ مليونا إلى ٧٣ مليونا، وكانت وجهة نظر جلالة المغفور له الملك حسين أن يكون الاقتراض من البنك الدوليّ من أجل قطاع التعليم لإنقاذ مستقبل الأردن.

ويستمر بلّة ليقول: بدأ تنفيذ المشروع سنة ١٩٨٩، وحصلنا عل ٧٣ مليونا أخرى من اليابان، بما يوازي ما يقدّمه البنك الدوليّ، وتدفع المملكة ما يكمّل المبلغ للوصول إلى ٢٥٣ مليونا، وأبدع مركز التطوير التربويّ في تصميم المشروع، ثمّ أسندت إليه مهمة التقويم بوصفه بيت خبرة في هذا المجال، وكنت أرأسه في هذه المرحلة، ولا شك في أن المركز كان مبادرةً لدعم التعليم في المملكة وتقويمه، وكنّا نعود بالنتائج إلى وزارة التربية والتعليم، وندرّب المعلّمين والكوادر التعليميّة. وتحوّل إلى مركز بحوث ومركز تدريب، واكتسب سمعة دولية طيبة خلال عقد من الزمن، ثمّ تحوّل إلى المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، وحصلنا على منح كثيرة من اليابان ومن السوق الأوروبية ومن بريطانيا.

ومن منجزات المشروع، وفاقا لبلّة، كثير من الأبنية المدرسية، بالإضافة إلة إنشاء ثلاث كلّيات علوم تربوية. كما كان من الإنجازات تشكيل مجلس وسيط للتعليم، كان يسدّ ثغرة إجرائيّة ذات قيمة.

ويقول منذر المصري: تعاقبت خطط التطوير التربوي منذ سنة ١٩٧٣، وكان لكلّ واحدة منها هدفٌ محدّد وواضح، وكان ذلك كلّه يحظى بمتابعة الأمير، وتخطيطه، وأفكاره.

يقول عزت جرادات: كنّا في التخطيط للتعليم نعتمد على خطّة التّنمية الأولى في مواجهتنا المشكلات، وفي وضع الخطط السنويّة.

ويضيف جرادات: كانت رؤية الأمير في الخطة التنمويّة الأولى أن تركّز الخطّة في الجانب التربويّ على تحديث البرامج الدراسية والأبنية المدرسية، والتخلّص من الأبنية المستأجرة، ومن دوام الفترتين، فضلا عن التركيز على تدريب المعلمين وتأهليهم. وكانت نسبة عالية من المعلمين في تلك المرحلة من حملة شهادة الدراسة الثانوية، فسعتِ الخطة إلى تأهليهم في أثناء الخدمة لمستوى دبلوم كليّات المجتمع.

أمّا على مستوى الطلاب، والكلام ما يزال لجرادات، فقد رَكّزت الخطة على إدماجهم في النشاطات المدرسية، وظهرت للوجود تجربة معسكرات الحسين للعمل، وحظيت هذه المعسكرات برعاية جلالة المغفور له الملك الحسين وبزيارات متكرّرة منه.

وقد وضعنا نصبَ أعيننا التوسّعَ في التعليم المهني، سعياً إلى الوصول إلى معادلة (٥٠٪ تعليم أكاديميّ / ٥٠٪ تعليم مهنيّ)، وظلّ هذا التّطور مرتَكَزاً أساسياً للتخطيط التربوي.

ويستمرّ جرادات فيقول: في الخطّة الخمسيّة ٧٥ – ٨٠ كانت الخطّة، في الجانب التربويّ، استمراراً للخطّة الثلاثيّة، فركّزت هذه الخطّة من جديد على (المنهاج، والطالب، والمعلم، والبناء المدرسي، والتدريب).

أما مَا يميّز هذه الخطّة فهو عقد مؤتمرات ولقاءات موسّعة بين المخططين وصانعي القرار في وزارة التربية والتعليم، وكان الأمير الحسن يترأّس هذه المؤتمرات واللقاءات، وقد عُقد جلّها في وزارة التخطيط، وكان يشرف بشكل مباشر على هندسة هذه الخطط وإخراجها، ويساهم فيها بأفكاره وخبرته، وتوجيهاته، والكلام ما يزال لجرادات.

واستطاع الأمير أن يضمن مساعدة البنك الدوليّ واليابان، وألمانيا في عمليات البناء والتوسع الأفقي في حقل التعليم من خلال قروض قدّموها إلى الأردن، نتيجة مشاريع ذات سوية عالية، وإعداد متميّز لهذه الغايات، كان الأمير يشرف عليها، حتى تكون مقنعةً، وتجلب المساعدات، كما يقول عدنان بدران، وقد استُثمِرت، لهذه الغاية، صدقيّة

الأمير على المستوى الدوليّ، ومكانتُه، وعلاقاتُه عالميّاً، مع الجهات المانحة، ولا يقتصر هذا على مشاريع تطوير التعليم، وإنّما يمتدّ إلى كثير من القطاعات التنمويّة في البلاد.

ويشكل النصف الأوّل من عقد الثمانينيات، كما يقول عزت جرادات، استمراراً لما سبق طرحُهُ، ولكنْ بشكل موسّع. وصاحَبَ خطّةَ ٨٠–٨٥ خطّة شاملة تتعلّق بالتعليم في الضفة الغربية، يصفها جرادات بقوله: أحسب أنّها لم تحقّق ما هو مطلوب منها، بسبب معوّقات من قبيل تدخّل أطراف أخرى في عمليّات التنفيذ.

أمّا أهمّ ما تحقّق في هذه المرحلة، كما يقول عبد اللطيف عربيّات، فتنفيذ رؤى الأمير فيما يخصّ التأطير للتجسير بين كلّيّات المجتمع والجامعات، مما يخفف العبء عن الجامعات وعن المواطنين، وقد أُنجز كثير من العمل على ذلك في العام ١٩٨٢.

ويضيف عربيّات: إذا كنّا قد أنجزنا تطوّرا في التعليم في عقد الستينيات على مستوى الكمّ، فإنّ السبعينيّات قد شهدت، بتوجيه من الأمير الحسن، تطوّرا على صعيد تنويع التعليم، من حيث تجاور برامج التعليم الأكاديميّ، والمهنيّ، والتقنيّ، والشامل، ليجيء عقد الثمانينيّات مبشّرا بنهضة على مستوى نوعية التعليم، ثمّ لتحمل التسعينيّات بشارة تطور التعليم في شتى جوانبه. وقد كان الأمير يتابع ذلك العمل كلّه خطوة بخطوة، ويبدي توجيهاته، من دون تدخّل، إيمانا منه بالمؤسسيّة، وكثيرا ما أدار بنفسه مجالس حول التعليم بوعي، وكفاءة، وصبر، ومتابعة، وإلمام، وقدرة على التوجيه. وكثيرا ما كان الأمير يأتي للمسؤولين في شتى القطاعات ومنها التعليم بالأخبار والشكاوى ومواطن الخلل من الميدان، ويشعرهم بمتابعته لكثير من القضايا، في جوّ من الصراحة، والانفتاح، والشجاعة، والانفتاح على الرأي الآخر.

وفي خطة ٨٦ – ٩٠ كانَ التعليم قد استحوذ على كثير من اهتمام الأمير، بل إن التطوير التربوي صار شاغلاً أساسياً لسموّه، بتوجيه ملكيّ سامٍ للحكومة لتتولّى التطوير التربوي، بإشراف مباشر من الأمير، كما يقول عزت جرادات.

كلّف الأمير فريقاً لإجراء دراسة ميدانيّة للواقع التعليميّ، فزاروا المدارس، ومديريّات وزارة التربية، ودوائرها، وتصدّوا لبحث مدخلات العمليّة التعليميّة جميعها. وقدّم الفريق تقريراً، نُوقش في مجلس التربية والتعليم الذي عُقد برئاسة الأمير الحسن. وقد أُقرّت الدراسة، وطُلب إلى الوزارة أن تعمّمها على مديريّاتها، لدراستها وتقديم مقترحات حولها.

وقد أوعزَ الأمير بتشكيلِ فرقِ خبرةٍ لاستكشاف واقع جوانب العمليّة التعليميّة، من حيث مواطن الضعف والقوّة، والإجراءات المطلوبة للتطوير، بشكل موسّع ومعمّق، وترأّس الأمير بنفسه سلسلة ندوات تلفزيونية عقدها التلفزيون الأردني، وناقشت التقارير بشكل مفصّل، ونتج من هذه الندوات توصيات مفصّلة. وقد حظي هذا الجهد برعاية جلالة المغفور له الملك الحسين الذي افتتح العمل بخطاب ملكيّ، أظهر عنايةً فائقة أبداها جلالته نحو التعليم.

ويضيف جرادات: في ضوء توجيهات الأمير الحسن، وبفضل متابعته الحثيثة، وُضعت توصياتُ اللجان المختصة موضعَ التنفيذ.

ثمّ يستمر في وصف تطوّر العمل فيقول: قام الأمير بسلسلة من الزيارات الميدانية لتعرّف واقعِ المدارس مباشرة، من العقبة حتّى عقربا، وكان يُخالف ما نخطّط له في وزارة التربية والتعليم، ويزور مدارس لم نخطّط لها، وأمثلة ذلك عديدة، فمثلاً أذكر أننا، في الوزارة، رتّبنا لسموّه زيارة لمدرسةٍ غربَ مدينة السلط، وكان خطُّ السَّير مرسوماً بطريقة معينة، فأمرَ سموّه بتغيير خط السّير، وقام بزيارة أربع مدارس لم يُخطَّط لزيارتها، واستكشَف الواقع كما هو.

وظهرتْ عيوبٌ كثيرة تحتاج إلى إصلاحات في قطاع التعليم، كما يقول منذر المصري، فالمدارس مربوطة مركزيًّا، وذلك يحدّ من صلاحيات إداراتها، فالمناهج مقرَّة من وزارة التربية والتعليم، والمعلّمون يُعيّنُهم ديوانُ الخدمة المدنية، وإذا نظرنا وراءَ

ذلك، وجدنا مبَاني المدارس مستأجرة في غير قليل منها، وتلك مبانٍ غيرُ معَدّة أصلاً لتكون مدارس.

وأُعيد بناء السُّلَّم التعليميّ، كما يقول جرادات، فمن (٦ سنوات للتعليم الابتدائيّ/ ٣ سنوات للتعليم الإعداديّ/ ٣ سنوات للتعليم الثانويّ) إلى (١٠ سنوات للتعليم الأساسيّ/ سنتان للتعليم الثانويّ) وكانت ثمّة خطىً عملية تنتظر التنفيذ على مستوى المناهج، والإدارة، والأبنية، ولكنّها، جميعاً واجهتْ مشكلةَ التمويل.

يقول منذر المصري: تمّ رفع سّن التعليم الإلزاميّ إلى (١٦ سنة)، وعُولِجتْ مشكلةُ المباني المدرسية بنسبة عظيمة، أمّا المشكلة المستعصية فكانت مشكلة المركزية في الإدارة التربوية.

يقول منذر المصري: استطاع الأمير أن يحصل لنا على مباركة جلالة الملك، وتوجيهاته لتحصيل قروض من البنك الدولي للنهوض بقطاع التعليم، وأعطى جلالته أوامر لوزارة المالية ووزارة التخطيط للعمل على ذلك كلّه. وقد وفّقت هذه الجهود وحصلنا على قرض مقداره (٨٠٠ مليون دولار) لتنفيذ تلك الإصلاحات، وعمليات التطوير خلال ثلاث عشرة سنة مقسّمة على خمس سنوات + خمس سنوات + ٣ سنوات، تبدأ سنة (١٩٩٠).

وبفضل جهود الأمير أقّرت الحكومة أخذَ قرضٍ من البنك الدوليّ لتطوير التعليم خلال خمس سنوات، وفاقا لما يقوله جرادات، وكان هنالك تخوّف من تدخّلات محتملة للبنك الدولي في المناهج، ولكنّ التجربة أثبتت لنا أنّهم قدّموا لنا التمويل والاستشارات، وكانوا يرسلون فريقاً كل ثلاثة أشهر لتقويم سير العمل المتفق عليه.

وجدير بالذكر أنّ البنك الدوليّ لم يتدخلْ أو يحاولْ أن يتدخّلَ في محتوى العمليات التعليمية إطلاقاً، وهذا ما يشير إليه منذر المصري.

وبسبب الحرص على عدم تدخّل البنك الدوليّ في المناهج المدرسية أُنشئ "المركز الوطني للتطوير التربوي"، الذي تحوّل إلى "مركز تطوير الموارد البشرية" وترأّسه فكتور بلّة، ثم منذر المصري، فكان يقوم بالمراجعات والمتابعة، ويعرض، كما يقول عزّت جرادات، تقارير حول ذلك على إدارة البنك الدولي.

واجهت جهود بناء المدارس عقبات في بعض المناطق، وذلك لاعتبارات اجتماعية. إذ أرادت التجمّعات السكّانية أن تُبنى المدارس عندها، وكان ذلك صعباً، ومربوطاً برؤية وتخطيط، إلاّ أن تلك العقبة تمّ تجاوزها فيما بعد، عندما أدرك المواطنون جميعاً أن هناك تفكيراً بخدمتهم في مناطقهم جميعها، كما يقول منذر المصري.

صارت خطة التطوير التربويّ راسخةً، وقادرة على توجيه عمل وزارة التربية والتعليم، و لم تُغيَّر محاورُها أو منطلقاتُها، على الرغم من تغيّر الوزراء، كما يرى عزت جرادات، بل كان دور الوزراء محاولةَ إضفاء أبعادٍ جديدة في تنفيذ الخطّة.

كان مؤتمر التطوير التربوي ١٩٨٦ فكرةَ الأمير الحسن، كما يقول منذر المصري، وقد هُدِف من خلاله إلى إلقاء نظرة شموليّة كلّيّة، لا تفصِل بين قطاعات العملية التعليمية والتربوية، وتتسم بمستوى عالميّ من المعالجات والتخطيط، وتنظر إلى استدراج دعم خارجيّ، لتنفيذ هذه الرؤى. وقد سُبق المؤتمر بسنةٍ ونصفٍ من الدراسات الشاملة، والندوات، واستدراج الخبرات، لتلمّس مواطن الخلل في المدارس وفي العمليّة التعليميّة.

ركّزت خطة التطوير التربوي، كما أراد لها الأمير، على تعليم الطلاب كيف يتعلمّون، وكيف يفكّرون، وعلى توجيههم إلى التفكير الناقد، وأساليب حلّ المشكلات، كما ركزت على مراعاة الفروق الفرديّة، وفاقا لما يقول جرادات، ثم كان الانطلاق منها إلى مراحل لاحقة في حوسبة التعليم، وتطوير الامتحانات والاقتصاد المعرفيّ.

واهتّم الأمير بالتعليم المهنيّ، وجمْع أصحاب العمل بالإدارات التعليمية، ولكن أصحاب العمل لم يبدوا ارتياحهم لمستوى خريجي التعليم المهني من مؤسسة التدريب المهني، فأوعز الأمير لمركز التنمية البشرية أن يعمل على تقويم مستوى الخريجين، ضمن معايير عالمية. ويضيف منذر المصري وعملنا على تطوير تصنيف عربي معياري من خلال منظمة العمل العربية منذ سنة ١٩٨٨، وقد أفلحت اللجنة في تصنيف ١٨٠٠ عمل، وتوصيفها، ووضع كودات لها.

واستكمالا لوصف اهتمام الأمير بالتعليم، تقول نهى حتّر: اهتّم الأمير بتعليم ذوي الاحتياجات الخاصّة، وأُسس نتيجة لذلك مركزٌ لتعليمهم تابعٌ لجمعية الشابات المسلمات الذي ترعاه عقيلته سموّ الأميرة ثروت الحسن.

ومن بصمات الأمير في التعليم ما أثاره سموّه حول السكن الوظيفي للمعلمين في المدارس النائية، مما كان له أثر إيجابي في التعليم في هذه المدارس، وفي المعلمين أنفسهم، كما يقول جرادات.

ولعلّ المجتمع التعليمي ما زال يحفظ للأمير أنّه صاحبُ فكرة أندية المعلّمين، التي أراد لها أن تكون أندية اجتماعية ثقافية تربوية للمعلّمين وأسرهم، ولعلّها لم تَرتقِ، في تنفيذها، إلى مستوى الطموح الذي أراده سموّه منها، وفاقا لجرادات.

ومن جانب آخر، يحمل الأمير الحسن صورة راقية للتعليم الجامعيّ، متأثّرا بالجامعات العريقة التي درس فيها، أو زارها، وحاضر فيها، ومنحتْه عشرات درجات الدكتوراه الفخريّة. وما يفتأ الأمير يركّز على نوعية التعليم الجامعيّ، واقترانه بالبحث العلميّ، كما يقول عدنان بدران، وهما هدفان ظلاّ يرافقان سموّه في محطّات عمله جميعها.

أمّا الجامعة الأردنيّة، ففي المرحلةِ الأولى، حين كانت الجامعةَ الوحيدة؛ لم يتدخّل الأمير في شؤونها، كما يقول عبد السلام المجالي. ولكنّ إسحق الفرحان يسجّل للأمير

دورا أساسيّا في دعم تأسيس كلية الهندسة في الجامعة الأردنية، بوصفها جزءًا من رؤى الأمير المتطلّع إلى إدخال الأردن في العصر الحديث، وفي عالم التكنولوجيا المعاصرة. وكذلك كان للأمير دور أساسيّ في إنشاء كلّيّة الشريعة، التي أراد من خلالها أن يُنشئ جيلا متنوّرا من المتخصّصين في علوم الدين، ليساهموا للارتقاء بحياة الناس في البلاد.

أمّا الجامعات الأردنيّة الأخرى، فقد حظيتْ بتدخّل الأمير برؤاه وتوجيهاته وفكره. وكان ذلك شديد الوضوح، كما يقول عبد السلام المجالي، في جامعات اليرموك، والعلوم والتكنولوجيا، وآل البيت.

فقد كان الأمير مصدرَ توجيه وإلهام للجنة الملكية لإنشاء جامعة اليرموك، واستضافت الجمعيةُ العلميةُ الملكيةُ مكتبَ ارتباط الجامعة، وكان الأميرُ يَحضر جلسات اللجنة الملكية، كما كان سببا في تأسيس مركز للفيزياء في جامعة اليرموك، ووقفَ وراءَ مأسسة الاهتمام باللاجئين، والآثار، وبالصحافة والإعلام في الجامعة، والتي ظهرت من خلال مركز دراسات اللاجئين، ومعهد الآثار والأنثروبولوجيا، ودائرة الصحافة والإعلام، كما يقول فايز الخصاونة.

أمّا جامعة العلوم والتكنولوجيا، فقد أحسّ كثير من المتابعين آنذاك وكأنها كانت الاهتمام الأوحد لسموّه.

يقول عدنان بدران: اهتمّ الأمير الحسن ببناء جامعة اليرموك فالعلوم والتكنولوجيا، وكان دائم الزيارة للجامعتين. وقد رافق بناءَهما منذ التصاميم الأولى للبناء والتجهيزات، وكان يركّز على تأسيس جامعة للعلوم والتكنولوجيا، لتزاوج بين التخصصات الصناعية، والخدمات، وحاضنات الأعمال، لتكون متنزّهاً علمياً لبناء التكنولوجيا. بل لقد أراد أن تكون الجامعة منطلقاً لمدينة علميّة، تحتوي تلك الخدمات جميعها، ويشكل هذا امتداداً لاهتمام سموّه بالتعليم العالي منذ كانت الجامعة الأردنية الجامعةَ

الوحيدةَ في المملكة، وكانت ديناميكيّة الأمير حافزاً لنا نحن العاملين في الجامعة.

رعى الأمير جامعة العلوم والتكنولوجيا رعايةً استثنائية، وبشكل حميم ومباشر، كما يقول فايز الخصاونة، وكان جزءاً مكمّلاً لرعايته التعليم في الأردن، واستكمالاً لرعاية سموّه جامعة اليرموك.

كما أنشئت كلية الأميرة سميّة لتكون بيئة تعليم عالٍ، تنفّذ فيها رؤى الأمير في هذا القطاع، وتكون دائرة من دوائر الجمعية العلمية الملكية. وكلية الأميرة سميّة هي أول كلية لتعليم تكنولوجيا المعلومات في الأردن، كما يقول إسحق الفرحان، وقد تحوّلت إلى جامعة مشهود لها بتميّز مخرجاتها، وفرادة العمليّات الأكاديميّة فيها.

أمّا جامعة آل البيت فقد كانت تنفيذا لرؤية الأمير، لتجسيد الجانب الأكاديميّ من الدور الذي أُسّست من أجله مؤسسةُ آل البيت، برسالتها الدينيّة التنويرية المعاصرة، التي تنطلق من رؤى الهاشميين للإسلام الصحيح.

ولا ينسى الجسمُ الدبلوماسيّ في المملكة الخدمةَ السنيّة التي أسداها الأمير للدبلوماسيّة الأردنيّة، حين أسّس **المعهد الدبلوماسيّ الأردنيّ** في منتصف التسعينيّات، ليكون المعهد مركزا محترفا لتأهيل المقبلين على العمل الدبلوماسيّ، وعلى تمثيل وطنهم في الخارج. وقد حقق المعهد ما كان يصبو إليه الأمير من تأسيسه، وخرّج دارسين مؤهّلين لشغل الوظائف الدبلوماسيّة، ممن شُهد لهم بالكفاءة في العمل.

وجدير بالذكر، كما يقول الخصاونة أنّ الأمير أثارَ حركة من الدراسات التي تناولت وضع التعليم العالي في الأردن، وتطويره، وجودته، وتمويله، ومستقبله، وكان لهذه الحركة أثرها في فهم واقع التعليم العالي وإدراك أبعاده، وحلّ جزء كبير من مشكلاته، وصولا إلى تطويره.

ولا يعني التخصيص هنا أنّ مؤسسات التعليم العالي الوطنية الأخرى قد حُرمت

من عناية الأمير، بل لعلّ كلّ مؤسسة منها حظيَتْ بكثير من زيارات الأمير، وتوجيهاته، وقد ظهر ذلك في اهتمامه بجامعة مؤتة بجناحيها المدنيّ والعسكريّ، وكذلك الجامعة الهاشميّة.

**خامسا: السلام:**

ظلّت القضيّة الفلسطينيّة هي القضية العربيّة المركزيّة، وكانت الشاغل الأساسيّ للساسة العرب، والمواطنين العرب في كل مكان من هذا الوطن العربيّ الكبير. وبحكْم ثلاثة عوامل، حظيت هذه القضيّة بخصوصيّة في دائرة اهتمام الهاشميين، فالعامل الأول هو القرب الجغرافيّ، والحدود المشتركة الطويلة مع دولة الاحتلال، أمّا الثاني فهو ناتج من الأول، وهو أنّ نصف الشعب الأردنيّ عبر السنوات الستين الأخيرة كان من أصول فلسطينيّة، فهم متضرّرون مباشرون من الاحتلال، وأمّا العامل الثالث فهو الخصوصيّة التي تحتلّها فلسطين في وجدان الهاشميين عبر التاريخ.

ومع نهاية ستينيّات القرن الماضي، وتجدّد الحرب العربيّة الإسرائيليّة في العام ١٩٦٧، أدرك الأمير الحسن أن إسرائيل موجودة، وتحظى برعاية الغرب ودعْمه، والغرب بدوره لن يَسمح بتهديد إسرائيل، وربّما كان الأمير يحمل حلمًا يتطلع من خلاله، كما يقول طاهر المصري، إلى تذويب إسرائيل في محيطها، وكان يبوح بذلك التطلّع إلى رفاقه في حواراتهم ونقاشاتهم حول هذه القضيّة التي انتقلت بجدارة من سياق القضايا القوميّة إلى سياق القضايا الوطنيّة.

وكذلك فقد أدرك الأمير بواقعيّته أنّ خيار الحرب مع إسرائيل، وإن كان متاحا، فإنّه لن تكون نتائجُه سهلة، بل قد يُلحق بالجانب العربيّ خسائر فادحة، نتيجة عدّة عوامل، أبرزها نوعيّة التنسيق بين الدول العربية، ونوعية التجهيزات والاستعداد لدى طرفي الحرب، مما يشكّل معادلة جائرة، تصبّ في صالح العدوّ. وفي خضمّ

هذا الوعي، وتخلخل معادلة القوى في المنطقة، بخروج مصر من المعسكر العربيّ الراغب في خوض معركة مع إسرائيل، ضاقت احتمالات الحرب، ورجحت كفّة السلام بوصفه خيارًا يسعى إلى التخلّص من حالة الحرب، وإملاءاتها على البلدان العربية، وبخاصّة على بلد كالأردن يتسم بضيق الموارد، ويعاني من استنزاف خيار الحرب مواردَه الاقتصاديّة على قلّتها.

وبدأت مفاوضات السلام في مدريد يوم ١٩٩١/١٠/٣٠، ثمّ في واشنطن، واستمرت خلال العام ١٩٩٢، والأشهر السبعة الأولى من العام ١٩٩٣. يقول طاهر المصري: كان الأمير عمليّاً، وقويّاً، ويمتلك الأدوات، فظهر ذلك من خلال مفاوضات السلام الأردنية الفلسطينية/ الإسرائيلية، إذ فضّل الفلسطينيّون تلازم المسارين الأردنيّ والفلسطينيّ. وفي ١٩٩٣/٩/١٣ تمّ توقيع اتفاق (إعلان المبادئ) بين منظمة التحرير وإسرائيل في البيت الأبيض، حيث وافقت الحكومة الإسرائيليّة على تطبيق الحكم الذاتي في قطاع غزة وأريحا، ووقع الاتفاق في ١٩٩٤/٥/٤ في القاهرة.

نادى الأمير، كما يقول طاهر كنعان، بالحاجة الماسّة إلى قيام ثقافة للسلام، تَستعمل الطرائق البراغماتية الفاعلة لإزالة التناحر والصدامات. ويصف جواد العنانيّ عمل الأمير بقوله: بدأ الأمير العمل على عملية السلام بقوّة ودأب، وشُكل وفد مدريد، وكان هو المنسّق لعمل الوفد الأردني للسلام، بحيث قاد بشكل محكَم مطبخاً سياسياً، أدهش المراقبين بفعاليّته، وجاهزيّته. الأمير مخطّط ومفكّر، ولكنّهُ قد لا يكون مفاوضاً متميّزاً.

ويضيف العنانيّ: لعلّ الأمير كان يتطلّع إلى إعادة الحياة الاقتصادية للأردن، من خلال إجراء اتصالات مع الصناديق الدولية، واستثمار علاقاته المتميّزة مع الغرب.

بدأ دور الأمير الحسن بعد إتمام عملية السلام يأخذ أبعاداً أخرى في التخطيط الاقتصاديّ، مقروناً بالاهتمامات الدولية، من خلال تمثيل الأردن أمام المجتمع الدولي،

بل صار شخصية تتجاوز المحلّيّة الى أقصى حدّ، وفاقا لوصف العنانيّ.

ومن جهته يصف عبد السلام المجالي رئيس الوفد الأردني المفاوض في السلام بين الأردن وإسرائيل دورَ الأمير بقوله: الأمير الحسن هو الأساس في عملية السلام، وهو مصدر المعلومات لجلالة الملك وللوفد المفاوض، وقد أبدى اهتماماً تفوّق فيه على نفسه، وعلى تاريخ من الإتقان، والمثابرة، والجّد. قام الأمير بتثبيث الثوابت، وتحديد الآليات، ورسم العمليات، وكان ذلك كلّه يُطبخ في مكتب سموّه، الذي كان يقود العمليات، في إطار الرؤية الواسعة التي يوحي بها جلالة الملك.

ويستمرّ المجالي بالقول: اهتمّ الأمير بالتفاصيل جميعها، وكان الملك يطلع سموّه على كل تقرير نبعث به من واشنطن. وقد أشرف سموّه على العمليات كلّها، منذ بدء التحضيرات في العقبة، وكان خبيرًا في العثور على خبراء في كلّ مجال تحتاج عملية السلام فيه إلى خبراء.

ويصف فايز الخصاونة ذلك بقوله: شارك سموّ الأمير في اختيار الفرق الأردنية للسلام، وكثيراً ما اختار الخبراء بنفسه، ولعلّ ذلك كان سبباً رئيساً يقف وراء حسن التنفيذ والنجاح في المهام التي اضطلع بها أعضاء تلك الفرق.

ويسجّل المجاليّ ملاحظة مؤدّاها أنّ الدولة الأردنية لم تكن تملك خبرةً في خوض هذا النوع من العمليات، فلم يكن الأمير يكتفي بدور الإشراف بل كان يخوضُ في التفاصيل، ويهتم بها بشكل منقطع النظير.

ويضيف المجالي أيضا: على الرغم من أن جلالة المغفور له الملك حسين قد وضّح لي أنني مرتبط مع جلالته شخصياً، إلاّ أنّه كان يُطلع الأمير الحسن على كلّ شيء.

وفي المحصلة فإن الأمير قد قاد عملية السلام للأردن، وقد أنجز ما كان الأردنيون يتطلّعون إليه على مستويات الأرض والمياه والاقتصاد، من خلال اتفاقية وادي عربة التي وقّعت بين الأردن وإسرائيل يوم ١٩٩٤/١٠/٢٦ بعد مفاوضات استمرّت ثلاثة

أعوام.

وفضلا عن اهتمام الأمير بالتخطيط، والتنفيذ، فقد صرف شطرًا من اهتمامه إلى اللقاء مع الأطياف السياسية الأردنيّة المعارضة لعملية السلام مع إسرائيل، إيماناً منه بالحوار وبلورة قناعات وطنية حول القضايا المصيرية، والمؤثرة في حياة الناس، وكيان الدولة.

# الأمير والدوائر المحيطة

## الأمير والدوائر المحيطة

لم تكن اهتمامات الأمير وتفاعلاته محدودة داخل حدود المملكة، بل يسجّل له نشاط لافتٌ غير مألوف من سياسيّ عربيّ، وفرد من أفراد أسرة مالكة، خارج بلده، على المستوى العربيّ، والإسلاميّ، بل ما وراء ذلك على المستوى العالميّ والإنسانيّ.

وقد بدأت عينا الأمير بالتوسّع في النظر منذ مطلع السبعينيات، حين فاجأ المهتمّين بالمعرفة المتبصّرة والعلم الغزير بدقائق ما يجري في الأرض المحتلة، وعلى وجه الخصوص ما يتعلّق بالمستوطنات وتعاظمها وخطرها. وكان الأمير يضع خريطة فلسطين على لوحة عرض ويتابع عليها أعداد المستعمرات، وأماكن إنشائها، والتوسع فيها، مبيّنا ذلك من وجهة نظر العارف المتابع، وحاملِ الهّم والمسؤول عن وقف الخطر المتفاقم آنذاك. وكانت معرفة الأمير متفوّقة على معرفة كثير من قادة الفصائل الفلسطينية المقاومة، كما يصفها طاهر كنعان.

فقد نبّه في وقت مبكّر، كما يقول طاهر المصري، إلى خطر المستوطنات الإسرائيلية، وهو أول من وضَعَ خرائط للمستوطنات، وروّجَ لفكرةِ خطرها بشكل أثار إعجاب الجميع، وحمل هذه الرسالة للعرب والمجتمع الدولي بجهود محليّة في مكتبه. ويشير عبد الله كنعان إلى أنّ الأمير نبّه الفلسطينيين إلى ذلك الخطر بشكل منهجيّ من خلال إيضاح ذلك لقيادات منظمة التحرير الفلسطينيّة.

ويصف توما هازو انشغال الأمير بمشكلة المستوطنات، فيقول: كان فريق الأمير يعمل على جمع المعلومات، وتوثيقها، وإخراجها في وثائق مدعّمة بالصور في الضفة الغربية وغزّة، مما نبّه المجتمع الدوليّ والعرب إلى خطرها، وحتميّة تحوّلها إلى عقبة كأداء في طريق إيجاد أيّ حلّ للصراع العربيّ الإسرائيليّ.

وقد احتفظ الأمير بالنظر إلى فلسطين والقضية الفلسطينيّة، كما يقول طاهر المصري، بوصفها قضية وطنيّة، و لم ينظر إليها بوصفها قضيّة عربيّة خارج الأردن، أو يمكن التعامل معها بوصفها أولويّة من الصفّ الثاني من الأولويّات.

كانت آليات عمل الأمير لصالح القضيّة الفلسطينية مختلفة، كما يصفها عبد الله كنعان، بسبب سعة شبكة علاقاته، وفهمه طبيعة الفكر الغربي، نتيجة حياته ونشأته وتلقّيه التعليم في بريطانيا. فهو يعرف ما يستميل الغربيين، وما يثير مشاعرهم وكان يلجأ إلى ذلك عندما يعرض قضايا اللاجئين على الساسة الغربيين وعلى المفكرين والشعوب.

حمل الأمير على عاتقه الدفاع عن حق الفلسطينيين، وعدالة القضية الفلسطينية، ودافع عن هذه الحقوق بلسان يفهمه الغرب، وبمنطق يقبلونه، فهو يعرف كيف يفكرون. كما كان واضحاً كيف أنّ الأمير شكّل دعما للاجئين الفلسطينيين في الأردن، وكان كثيراً ما يصطحب ضيوف الأردن إلى المخيمات، ويعرض مشكلات حياتهم، كما يقول طاهر المصري.

في سنة ١٩٧٠ كان للأمير موقف واضح وحازم من الوجود العسكري الفلسطيني في الأردن، مما ترك انطباعاً مغلوطاً لدى الشارع، كما يقول جواد عناني، مؤدّاه أنّ الأمير صاحب موقف سلبيّ من الفلسطينين في الأردن، أو من الأردنيين ذوي الأصول الفلسطينية. ولكن الجميع يجمعون على أن صلابة الأمير آنذاك كان لها دور أساسيّ في إرساء قواعد النظام، في لحظة زمنيّة عاصفة.

كان الأمير أحد الساسة المبكّرين، الذين تنبهوا إلى مشكلة المياه، وأطماع الإسرائيليين بها، فأوحى لنا بعقد عدة مؤتمرات حول المياه في جامعة اليرموك، ووجّهَنا إلى تحليل الوفر المائي في المنطقة، والتحذير من الأطماع، والجور في هذا الصّدد. كما يجدر بنا أن نشير إلى رعاية الأمير مؤتمرا وطنيا حول المياه سنة ١٩٧٨، كما يقول فايز الخصاونة.

ونتيجة لاهتمام سموّ الأمير باللاجئين، بسبب كون الأردن أكبر مستضيف للاجئين في العالم، فقد أوعز بتأسيس مركز لدراسات اللاجئين في جامعة اليرموك، وهو مركز متميّز أَجرى مجموعة من الدراسات المهمّة في هذا الصدد.

وقد دأب الأمير على اصطحاب ضيوفه إلى مخيمات اللاجئين، وإلى مدارس وكالة الغوث. كما اهتمّ سموّه بكلية العلوم التربوية، التي تحوّلت فيما بعد إلى جامعة لوكالة الغوث. وجدير بالتنويه أنّ الأمير يرعى الهيئة الملكية لشؤون القدس.

وعلى مستوى آخر، لعب الأمير دوراً مهماً في إعادة مصر إلى الجامعة العربية، وتحقّق له ذلك، كما يقول علي عتيقة أمين عام منظمة الدول المصدرة للبترول (أُوبيك) الأسبق. كما ساهم في صناعة علاقات وطيدة مع تركيا، ومع صندوق النقد الدولي. وخلاصة القول: إنّ الأمير كان منسجماً مع الرؤية الدولية لكثير من الموضوعات.

ولم يكن الأمير من المرتاحين لدخول الأردنّ طرفا في الحرب العراقيّة الإيرانيّة، وقد حلّل آثار هذه الحرب على الاقتصاد الأردني.

وأمّا على المستوى الإسلامي، فتمتّع الأمير بعلاقات استثنائية مع العالم الإسلامي، على المستويات الرسمية، والشعبية، ومن جملة ذلك علاقات سموّه مع جمهورية الشيشان، فهنالك زيارات متبادلة وتبادل طلاّبيّ، يأتي الشيشان ليتعلموا العربيّة والشريعة بفكر وسطيّ في الأردن، وتستفيد الأردن من خبرات كلية النفط في غروزني، وهي كليّة مشهورة.

وقد تطرّقنا لجانب من علاقات الأمير وجهوده على المستويين الإسلاميّ والعربيّ، وكذلك على المستوى الإنسانيّ الأوسع، من خلال مؤسسة آل البيت، ومنتدى الفكر العربيّ والهيئة الخيريّة الهاشمية، وسواها من المؤسسات التي يوجّهها ويرعاها.

ولا ينسى الأردنيون وسواهم الدور الاستثنائيّ الذي مارسه الأمير تجاه الخارجين من الكويت، ومتابعته الحثيثة لجنةَ التعويضات، كما يقول علي عتيقة، فقد جاء إلى

الأردن قرابة مليون شخص، شكّل الأردن الملاذ الرئيسي لهم، وتدفقوا عبر حدود الرويشد، وملأوا المساجد والكنائس والميادين في عمّان. وكانت ثمّة حاجة لخيام ولوازم وطعام وماء ورعاية طبية، وسوى ذلك كثير.

واستطاع الأمير بأمر من جلالة المغفور له الملك حسين، أن يسخّر القوّات المسلحة في حملة الإغاثة، وكان عاملاً أساسياً في تأمين الطعام والماء للناس في الرويشد، وفي جمع التبرعات لهم من العالم. لقد حرّك الأمير الدولة الأردنية للإغاثة في هذه الحملة الإنسانية، ولفت أنظار العالم للأزمة، ودعا لمؤتمر صحفي، فأنقذ سموّه الموقف، وأَعطى للأردن صورة إنسانية يُفتخر بها.

كانت حساسية الأمير عالية، بحيث كان يدرك مكامن الخطر على المستوى الاجتماعي والإنساني، وكان دائماً ذا نظرة إنسانية متسامحة، تتسم بروح من الشهامة العربية الأصلية.

وكان اهتمامه بالشؤون العربية انطلاقاً من رسالته بوصفه وريثاً للثورة العربية الكبرى، التي لطالما عبّر عنها باسم (النهضة العربية).

كما ركّز على السياسات فوق القطرية في شؤون كالمياه والطاقة، في إطار تعاون إقليمي يشمل المنطقة.

ولطالما ركّز على إقامة صندوق للتضامن يقوم باجتثاث الفقر والجهل، ويبني مجتمع المعرفة والتنمية المستدامة في أقطار المنطقة جميعها.

كما نادى بإنشاء صندوق عالميّ للزكاة، يكافح الفقر في العالم الإسلامي، وهو الذي ما فتئ ينادي بجوامع إقليمية. وقد تساوق ذلك مع مبادرة سموّه على المستوى الدوليّ فيما يخصّ "النظام الإنساني الدوليّ الجديد" الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة.

# نموذج من فكر الأمير- شهادة ذاتية:
# رؤية شخصية
# شباط ٢٠٠٧

الحسن بن طلال

## نموذج من فكر الأمير – شهادة ذاتية:

## رؤية شخصيــة

## شباط ٢٠٠٧

**الحسن بن طلال**

في هذا القرن الذي تحتدم فيه الصراعات وتجتاحه رياح التغيير التي تهدد الأمن والاستقرار والعداله والسلام في العالم، لا بد من التمسك بقوة العقل والأفكار، وتعزيز القيم الإنسانية المشتركة مثل الاحترام والمسؤولية والغيرية.

لقد كان لأخلاقيات التضامن الإنساني الدورُ الأكبر في ضمان بقاء البشرية وازدهارها عبر العصور، وإن إيماني العميق بهذه الأخلاقيات يتجسّد في تبنّي المبادرات ودعم المنظمات التي تهدف إلى نشر هذه القيم والالتزام بها. كما كان الغرض الأساسي من إنشاء أمانة الحسن تقديم الدعم والرعاية لهذه الرؤيا من خلال المشروعات والمؤسسات التي تتبنّاها.

لقد عملتُ، طوال أكثر من ثلاثين سنة، على الإسهام في إيجاد عالم يسوده الحوار والتعاون والسلام. لكن العالم الذي أصبو إليه ما زال ضالّتي المنشودة. إنني أدعوكم إلى الانضمام إليّ في هذا المسعى. وآمل أن تساهموا بحكمتكم الراشدة وآرائكم السديدة في دعم هذه المشروعات التي ما تزال في طور الإنجاز.

ولا بدّ من أن أوضح الأعمدة التي كنت أجعلها حاملة لجلّ عملي في مجال العمل الإنساني، إذ أتبنّى خطّة عمل تتألف من ثمانية موضوعات رئيسة:

١. التضامن الإنساني

٢. الحوار

٣. الأمن

٤. الاقتصاد والطاقة والبيئة

٥. التعددية

٦. الديمقراطية والمجتمع المدني

٧. الثقافة والتعليم

٨. الضمير العالمي

وإذ تترابط هذه العناصر؛ فإن إحداث أيّ تغيير إيجابيّ في أحدها يمكن أن يولّد دائرة قوية من الفعل تطولُ العناصرَ الأخرى. وبالمثل، فإن إهمال أيّ منها يُضعف الموضوعات الأخرى ويقوّضها. لذلك، يجب مواجهة كلٍّ منها، ومعالجته على حدة، وكذلك ضمن السياق الأوسع على حد سواء.

**التّضامن الإنسانيّ**: تشكّل أخلاقيّات التضامن الإنسانيّ محور اهتماماتي، ففي عالمنا هذا الذي يسير بخطى متسارعة ومحمومة، تمثّل الإنسانية في الغالب الحلقةَ المفقودة. إنّ كافّة المشروعات والمبادرات التي عمِلْتُ وأَعمل على دفعها وتطويرها هي في صميمها محاولات لتعزيز مفهوم "السياسة من أجل البشر"، أي السياسة التي تُعنى بالإنسان.

تعود هذه النظرة إلى بداية الثمانينيّات، عندما شاركْت في رئاسة لجنة الأمم المتحدة المستقلّة للقضايا الإنسانيّة الدوليّة (ICIHI). وبعد مصادقة الجمعية العمومية على "النظام الإنساني الدوليّ الجديد"، أصدرنا تقريراً عنوانه "هل تكسب الإنسانيّة معركتها؟" تصدّى لعدد من القضايا العالميّة الملحّة مثل الفقر، والتّسلح، والجوع، والتصحّر، والإرهاب.

تعكس أخلاقيات التضامن الإنساني بعض القيم المتأصّلة في الوجدان الإنساني الجمعي: احترام الحياة، والاعتراف بالكرامة الإنسانية، والإحساس بالمسئولية تجاه الأجيال القادمة. هذه القيم هي التي تُشكّل جوهر الاستراتيجية الإنسانية التي أتبنّاها.

**الحوار:** للحوار بين الأديان والثقافات أهمية لم يتمّ الاعتراف بها إلا مؤخّراً. لقد عملت بجد خلال العقود القليلة الماضية من أجل نشر روح الاحترام الحقيقي المتبادل بين أتباع الأديان المختلفة. فعملت على تأسيس المعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة (www.riifs.org) في عمّان في العام ١٩٩٤، وهو مركز رائد للبحوث والنشاطات العمليّة في مجال التفاعل بين الأديان والثقافات والحضارات.

كما شاركتُ في إنشاء مؤسسة البحوث والحوار بين الأديان والثقافات (FIIRD) التي تتّخذ من جنيف مقرّاً لها في سنة ١٩٩٩ إيماناً منّي بأن الحوار يجب ألاّ يقتصر على الكلمات فحسب، بل لا بدّ من أن يُفضي إلى فعل محدّد وملموس. علينا أن نتصدّى لمروّجي الكراهيّة، فنكون أكثر نشاطاً وتنظيماً في العمل على تأكيد دَوْرِ الدِّين في نشر قيم المحبّة والسلام بين الشعوب.

عملت على تحقيق تلك الغاية بصفتي رئيس شرف لمنظمة المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام www.wcrp.org وهو أكبر ائتلاف دَوليّ يضمّ ممثلين عن ديانات العالم الكبرى. وتساعد هذه المنظمة على بناء السلام من خلال توجيه القواسم المشتركة للأديان الرئيسة في العالم إلى دائرة العمل الفاعل. لقد عملنا في أماكن تعدّ من أكثر المناطق اضطرابا في العالم، مثل سيراليون والبوسنة وكوسوفو، من أجل خلق شراكات بين أتباع الديانات المتعدّدة وحشد مواردهم الأخلاقية والاجتماعية من أجل التصدي لمشكلاتهم المشتركة. وقد سعيت مؤخراً إلى فتح قنوات الحوار بين القادة الدينيين العراقيين.

كما ساعدتُ على تأسيس مبادرة "شركاء في الإنسانية" www.sfcg.org/documents/pihprog فلقد عانت العلاقات بين الدول الإسلامية والولايات المتحدة من أشكال الظلم، وفقدان التكافؤ في الفرص السياسيّة والاقتصاديّة، وانتشار الصور النمطية على كلا الجانبين. ولمعالجة هذا الوضع، أنشأ برنامج "شركاء في الإنسانية"

شبكة عالميّة لتعزيز الحوار، وبناء جسور التفاهم، وتطوير الصلات الإيجابية بين الأطراف المعنية. وبمشاركة منظمة "البحث عن أرضية مشتركة" الأميركية غير الحكومية، يتمّ التركيز على غرس الإحساس بالمصير المشترك، والاحترام المتبادل، والالتزام بالتعاون في حلّ المشكلات.

**الأمن:** يترافق التأكيد على تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات مع فهم أعمق وأكثر صقلاً لمفهوم الأمن. ولا يكتسب الأمن الحقيقي عن طريق وضع القيود المادية فحسب، بل أيضاً من خلال كسب القلوب والعقول. إن أكثر صوره فاعلية هي الشكل "الناعم" أو الذي يعالج الأسباب الجذرية للعنف السياسي عبر مساعدة الفقراء والمهمّشين على تحقيق طموحاتهم. هذا هو البديل الذكي لشبح الصراع الدائم الذي يُهدّد البشرية.

أدّت أحداث عام ٢٠٠١ وما تبعها من أعمال عدائيّة إلى التركيز على ضرورة معالجة مسألة الأمن البشري، خصوصاً في غرب آسيا. وفي ضوء رؤيتي العامة للتنمية البشرية، كرستُ الكثير من الوقت والجهد للقضايا المرتبطة بالأمن. وتُظهر مشاركتي في مجلس مبادرة الخطر النووي www.nti.org وهيئة أسلحة الدمار الشامل www.wmdcommission.org وكذلك مساندتي لمركز الرصد التعاوني في عمّان www.cmc-ammangov.jo التزامي الجاد بقضايا الأمن "الصلب" أو العسكري مثل انتشار الأسلحة والخطر الكارثي للإرهاب.

ولكن، من الضروري أن نفهم الأمن من منظور إنساني. فلا يمكن النظر في التحدّيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والبيئية والنفسية والثقافية التي تواجهنا بمعزل عن بعضها البعض. وبصفتي رئيساً لنادي روما www.clubofrome.org وهو دارة أفكار دولية مستقلة تعمل على تحفيز التغير العالمي،

فإنني أشجّع السياسيين وصانعي السياسات على التفكير واسع الأفق لدرء الأزمات العالمية المستقبلية قبل وقوعها. وبصفتي مشاركا في سيرورة (عملية) هلسنكي حول العولمة والديمقراطية www.helsinkiprocess.fi وهي منتدى للحوار الشامل لإيجاد حلول منصفة لقضايا الحاكمية العالمية؛ عملْتُ على تنظيم اجتماعات متعدّدة الأطراف في الأردن تُركز على "المشاركة السياسية بديلا للتطرف". إن الهدف هو رسم عملية قابلة للتطبيق للاحتواء السياسي، والتعاون والأمن البشري في منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا WANA بالإضافة الى تشجيع الشراكات المبتكرة في آسيا على نطاق أوسع.

**الاقتصاد والطاقة والبيئة:** تضمّ سيرورة هلسنكي ثلاثة أبعاد مترابطة: الثقافة، والأمن، والاقتصاد. وفي الوقت الذي تحتاج فيه منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا إلى ١٠٠ مليون وظيفة جديدة، خلال العشرين سنة المقبلة، حيث تساهم القيود الموضوعة على أمن الطاقة في تشكيل النظام العالمي، تبرز الحاجة الملحة إلى اتّباع طرق جديدة في التعامل مع الضغوط الاقتصادية التي ترزح تحتها بلدان العالم.

هنالك أربعة تهديدات خطيرة للأمن العالمي في القرن الحادي والعشرين: التغيّر المناخي، والتنافس على الموارد، وتهميش "الأغلبية" بالنسبة لدول العالم، والتسلّح العالمي. وتُشكل هذه مجتمعة تحدياً هائلاً لخيالنا الجماعيّ. وبوصفي مؤيّدا فاعلا لمبادرة خطّة مارشال www.flobalmarshallplan.org أعتقد أن التصدي لهذه التحدّيات لا بد من أن يتم من خلال تفعيل الأمن المستدام والتنمية المستدامة.

وفي سياق منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا، آن الأوان ليحظى التصدّي لهذه القضايا المشتركة بالأولويّة على الخلافات الثنائيّة الضيّقة. يجب أن يتحقّق الاستثمار في إطار الشراكة وتعزيز الصالح العامّ والتّعاقد بين الأجيال، وفي سبيل تحسين البيئة الاجتماعية، لا بد من أن يكون لفرص الاحتواء والتوظيف على نطاق واسع – الأولوية

على ما يتمّ تحقيقة على المدى القصير.

وبوصفي مؤسسا للجمعيّة العلميّة الملكيّة الأردنيّة www.rss.gov.jo ، ورئيسا للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا www.hcst.gov.jo ، أرى وجوب أن يكون أمن الطاقة جزءاً لا يتجزّأ من استراتيجيّتنا الإنسانيّة طويلة الأمد، لا أن يُنظر إليه بصورة منفصلة. إذا كانت "السياسات النفطيّة" تعني تخفيض التنمية البشرية وزيادة التسلح أو التهميش الاقتصادي، فإن الثمن سيكون باهضاً. وإن للشراكات العالمية الهادفة إلى ضمان الطاقة المستدامة، مثل التعاون عبر المتوسط للطاقة المتجددة www.trecers.net ، أثراً ملموساً على تفعيل التنمية المستدامة، كما تمهد الطريق كي يتمّ إنتاج الطاقة بصورة آمنة وعادلة، حيث المشاركة في رأس المال والمعرفة في مقابل إمدادات آمنة ونظيفة للطاقة.

تنعم منطقة غرب آسيا بحوالي ٧٠٪ من احتياطي النفط في العالم، و ٤٠٪ من الغاز الطبيعي. إنّ إنشاء هيئة فوق القطرية للطاقة والمياه والبيئة

www.Ise.ac.uk/Depts/global/eweeproject.htm لن يعمل على تحقيق الإدارة الحكيمة لهذه الموارد فحسب، بل سينهض أيضاً بدور فاعل في مجال المصالحة والتنمية الاقتصادية في المنطقة على غرار مجتمع الفحم والحديد الصلب في أوروبا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

**التعدّدية**: تركّز هذه المبادرات على ضرورة الانتقال من مفهوم التسلّح الأحادي الجانب إلى مفهوم الإنسانية المتعدّدة الأطراف. لقد أدى النهج أحادي الجانب، وبخاصّة في غرب آسيا وشمال إفريقيا، إلى تفاقم المشكلات الحالية وتقويض محاولات حلّها. ويتعين علينا أن نضخّ دماء جديدة في طرق المصالحة متعدّدة الأطراف، والاستفادة من منظومة الأمم المتحدة إلى أقصى درجة من خلال الإصلاح الشامل.

تنجح التعدّدية، عندما يحفز جميع الأطراف على تحقيق هدف مشترك يجني المنافع المتبادلة. لقد حالت العداوات الثنائية في منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا دون ظهور مدوّنة سلوك إقليمية خاصّة بالأمن والاقتصاد والتنمية البشرية، على الرغم من تعرّض المصالح المشتركة في هذه المنطقة للخطر. إن الحاجة إلى مدوّنة السلوك هذه واضحة من أجل صياغة المبادئ الرئيسة للمسؤوليّة والشفافيّة والمصلحة المشتركة وبناء هويّة دفاع جماعيّة.

لهذه الغاية، أعمل مع الشركاء الذين يشاطروونني هذا التوجّه على عقد مؤتمر للأمن والتعاون في منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا، يتصدى لقضايا الحدّ من التّسلح، والمصالحة بعد انتهاء الصراع، والإنتاجية الاجتماعية، وهجرة اليد العاملة، والتعاون الاقتصاديّ. كما يَنظر في قضايا أخرى مهمّة ذات بعد عبر قطري، مثل الإرهاب وإدارة البيئة. ويمكن تخفيف حدّة التّوتّر ووضع معايير للمصالحة عبر تطوير تجمعات إقليميّة احتوائيّة، تهدف إلى وضع "إطار للتعاون الأمنيّ" من أجل إيجاد حلول سلميّة للنزاعات.

**الديموقراطية والمجتمع المدني:** تعاني كثير من المناطق، ولا سيّما منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا، عجزًا في ميزان "الكرامة الإنسانية". فهناك الأفراد المنخرطون في المجتمع، الحائزون على الفرص، وهنالك المهشمون الذين يعانون العزلة وعدم الاحتواء وفقدان فرص المشاركة الفاعلة في المجتمع. ومن أجل معالجة هذا الوضع، لا بدّ من تفعيل القنوات الملائمة كي يعبّر المواطنون عن أنفسهم ويصل صوتهم إلى الجهات المعنيّة. من هنا اقترحت (المسار واحد ونصف) بين المسار الأول Track I والمسار الثاني Track II، ليجمع بين الدّور الرّسميّ (الحكوميّ) وغير الرسميّ في آن معاً. فهي دعوة إلى الشراكة والتّشبيك بين الأطراف المعنية، حيث إن نشاط المنظمات غير الحكوميّة والمجتمع المدنيّ الفاعل يؤثر بشكل صحّيّ تحفيزيّ على المستوى

الحكوميّ، أي "المسار الأوّل".

بهذه الروح، قمتُ، وبمشاركة خمس وعشرين شخصيّة قياديّة، بتأسيس منتدى الفكر العربيّ www.atf.org.jo في العام ١٩٨١، وهو منظّمة عربيّة فكريّة غير حكوميّة تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربيّ وتشخيصها، وصياغة الحلول العمليّة والخيارات الممكنة عن طريق توفير منبر حرّ للحوار المفضي إلى بلورة فكر عربيّ معاصر نحو قضايا الإصلاح والتنمية والأمن القوميّ. كما يهدف المنتدى إلى العمل من أجل تشجيع المشاركة الشعبيّة في السياسات العامة من خلال تعزيز التفاعل بين المثقفين العرب وصانعي القرار.

وبصفتي رئيساً لمجلس أمناء مركز الكواكبيّ للتحولات الديمقراطيّة، ومقرّه الدوحة، دعمتُ التوجّه لإنشاء بيت خبرة يتّخذ طابع منظّمة غير حكومية دولية، تعمل على المستوى الإقليميّ العربيّ، متخصّصة في نقل التجارب الديمقراطيّة الانتقاليّة وتبادل الخبرات والتعاون بين الخبراء وممثلي المجتمعات المدنيّة والسياسيّة.

هذه جهود من شأنها أن تساعد على تطوير أجندتنا الإقليمية ضمن منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا.

إن هيئة مواطني الشرق الأوسط MECA walid@panoramacenter.org مثال آخر على التشبيك الاجتماعي العابر للحدود والذي أعتقد أن باستطاعته المساهمة في تغيير البيئة البشرية. وبوحي من هيئة هلنسكي للمواطنين في فترة الحرب الباردة، تهدف هيئة مواطني الشرق الأوسط إلى إيجاد وعي مدني يفوق الحدود الوطنية من المغرب إلى أذربيجان لمعالجة القضايا ذات الاهتمام المشترك. في هذا السياق، تعمل الدول المشاركة من أجل رفع صوت "الأغلبيّة الصامتة" وإرساء دعائم التضامن، وتقوية الصلات في إطار المجتمعات المدنيّة، وتعزيز الديمقراطيّة والتعدّديّة والشفافيّة.

**الثقافة والتعليم:** تحتلّ الديمقراطية موقعاً بارزاً في عالم ما بعد أحداث ١١ أيلول

–سبتمبر ٢٠٠١. ولكن السؤال يتركّز حول الكيفيّة التي يمكن بها تحريك المجتمعات المختلفة في القرن الحادي والعشرين، دون أن تفقد الأصالة الثقافية أو الشرعيّة الشعبيّة. لن تضطر الثقافات الأصلية إلى أن تنقض أسسها من أجل تحقيق التطلعات الإنسانيّة العالميّة. فالمستقبل واعد بالنسبة للديمقراطيّات المتنوّعة ونماذج الحداثة المتعددة، من دون المساس بمبادئنا الإنسانية الأساسية. يمكننا أن نستمد القوّة من الوحدة في الاختلاف.

لقد أصبح البعد الثقافيّ جزءاً لا غنى عنه في التفاعل الإنساني. إن عالمنا المعولم مفعم بالتوتّر المتصاعد الذي غالبا ما يبنى على سوء فهم الطرف الآخر.

ويستند قرار تأسيس برلمان للثقافات www.parlimentofcultures.org ومقرّه في أنقرة بتركيا، على الحاجة الملحّة إلى فهم أعمق للاختلافات الثقافيّة والقواسم المشتركة. إن برلمان الثّقافات منظمة دوليّة غير حكوميّة هدفها الرئيس بناء التفاهم بين ثقافات العالم وتعزيز الحوار بين المفكرين، والمساعدة على حلّ النزاعات الدوليّة والثقافيّة عن طريق الحوار السلميّ. وجاء أول مشروع ينبثق من برلمان الثقافات، وهو مدرسة للإنسانيّات المتوسطيّة، لجسر الفجوة الثقافية والفكرية بين أوروبا الغربية والشرقية ودول البحر المتوسط، من خلال منهج جديد لدراسات الأرض المتوسطة Terra media. ويعكس مفهوم هذه المدرسة قناعتي بأن التعليم بالمماثلة وسيلة لا غنى عنها لتعزيز العلاقات الثقافية.

عندما يتعلق الأمر بالحوار بين الثقافات على مستوى جماهيريّ في عالم يقع تحت التأثير القويّ للإعلام، فإن المسلمين في العالم أجمع بحاجة إلى تفعيل الاتصال والتواصل فيما بينهم، ومع "الآخر" ضمن استراتيجيّة تستندُ إلى الحوار السلميّ والنقاش الهادف من أجل التعامل بشكل متوازن مع القضايا الملحّة التي تؤثر فيهم. لذلك، اقترحت إنشاء هيئة تتألّف من مجموعة من المفكرين المسلمين الكبار من مختلف أرجاء المعمورة ومن خلفيّات متنوّعة. وما زلنا نسعى من أجل استقطاب شخصيات

إسلاميّة من الجنسين، بارزة في مجال اختصاصاتها كي يكتمل تأسيس هذه الهيئة بحيث يصل عدد أعضائها إلى المئة.

**الضمير العالمي**: يتميز عصرنا بأنه عصر المعرفة، وعصر الطاقة، وعصر العولمة، ولا تقتصر العولمة على انتشار الرأسمالية أو تعميق الروابط الاقتصادية والسياسية، ولكنّها تتضمن ظهور ضمير عالمي مشترك ينطوي على مجموعة من القيم الإنسانيّة الأساسيّة كالرحمة والغيريّة.

يتعلق العديد من المبادرات المذكورة آنفا بإيجاد هذا الضمير المشترك بين الشعوب المختلفة. إن إدراك ما تتضمّنه التعدّديّة من غنى وما تنطوي عليه الهويات من تعقيد لم يحلْ دون انتشار وجهات نظر مغايرة تحمل درجة من الخطورة والسذاجة. إن الإقرار والعمل في إطار الاختلاف أجدى بكثير من التمسّك الصارم بوجهة نظر واحدة. فالسلام لا يُعدّ وقفا للحرب فقط، إنه عمليّة يتمّ بناؤها بين الأفراد الذين يعملون من أجل غاية مشتركة ويمكنهم تحقيق هذا الضمير المشترك.

إن هذه الوجهة في التفكير لا تقصد الاستعمال المتكرّر للمصطلحات والتقرير المستمرّ للعبارات الخاصّة بتوجّهاتنا، لكنّها تعنى بصياغة هويتنا ضمن سياقات مختلفة وفي ظلّ المسؤوليّات التي نحملها في سياق عالميّ. وهذا يعني تحريك الأغلبيّة الصامتة من أجل تعزيز القيم الإنسانيّة العالميّة، واحترام الاختلاف. إن فهمنا للعولمة ينطوي على احترام الحضارات المختلفة، وإيلاء الاهتمام المتساوي لكل الأصوات المتعارضة.

# صور من ألبوم الأمير

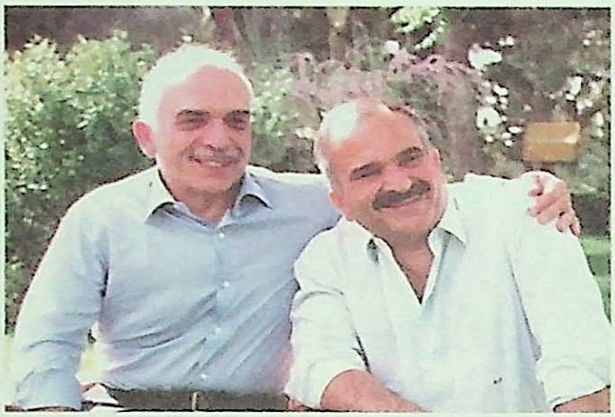

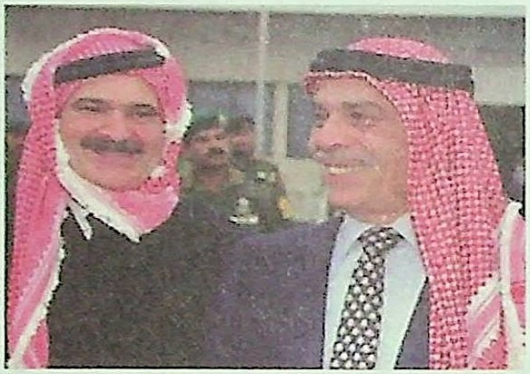

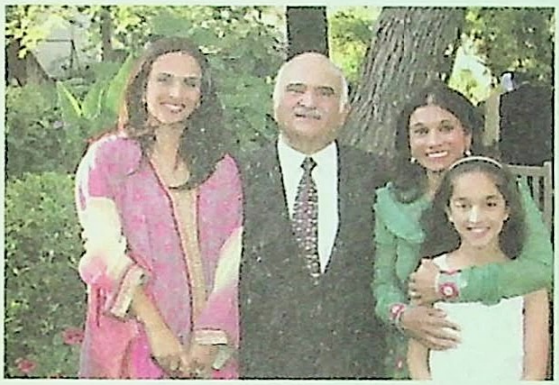

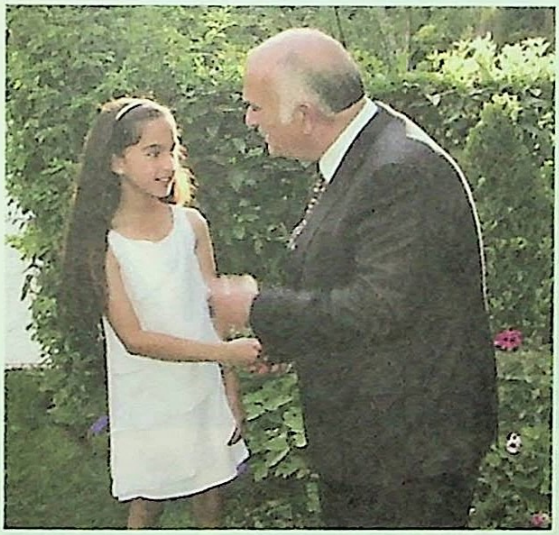

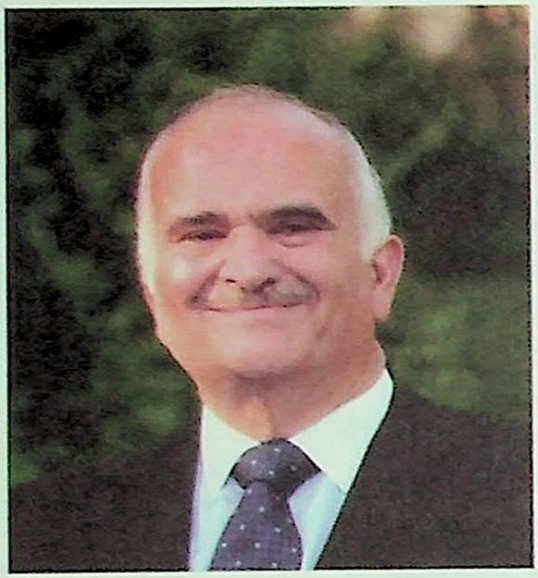

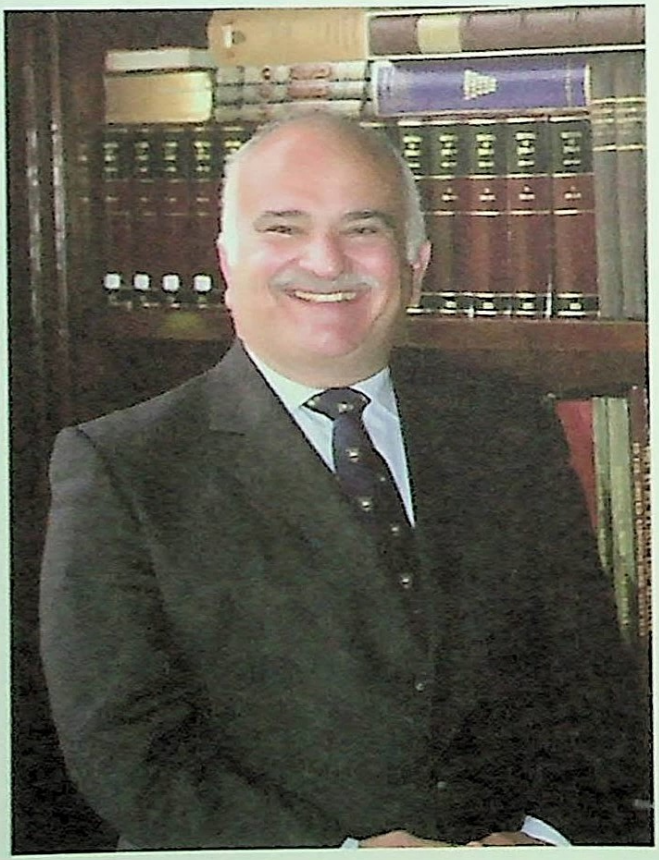

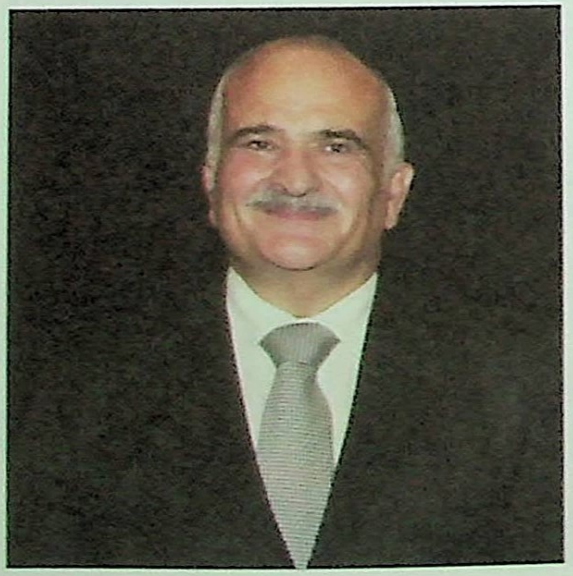

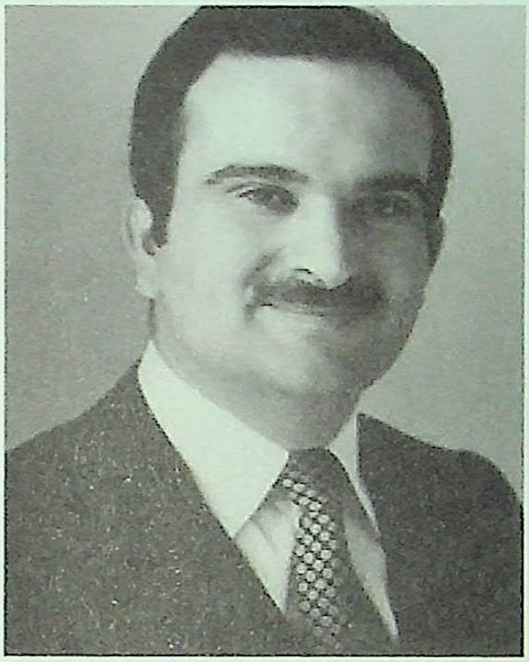

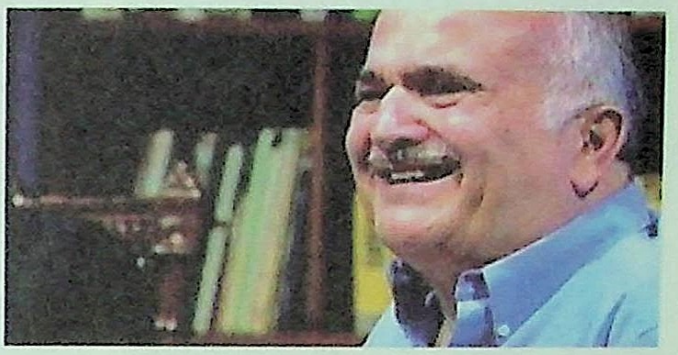

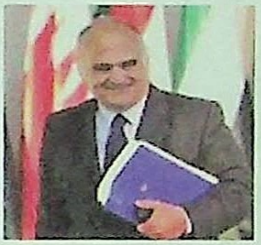

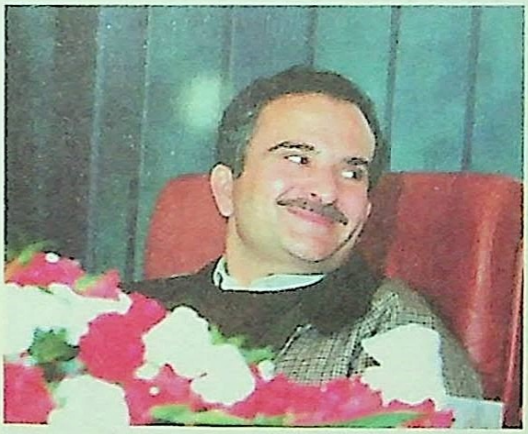

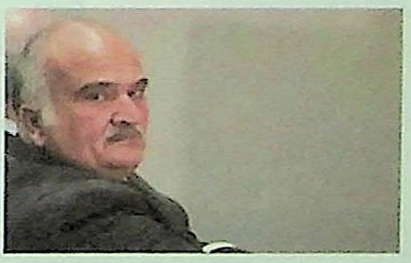

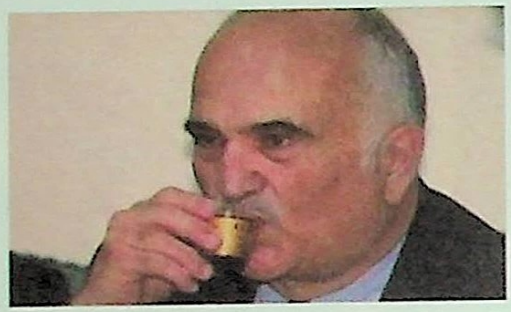

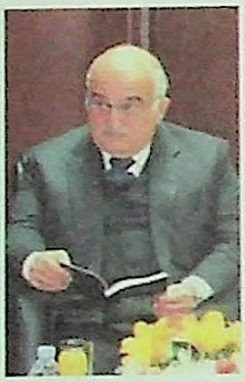

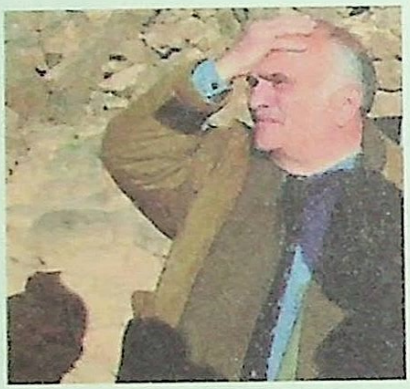

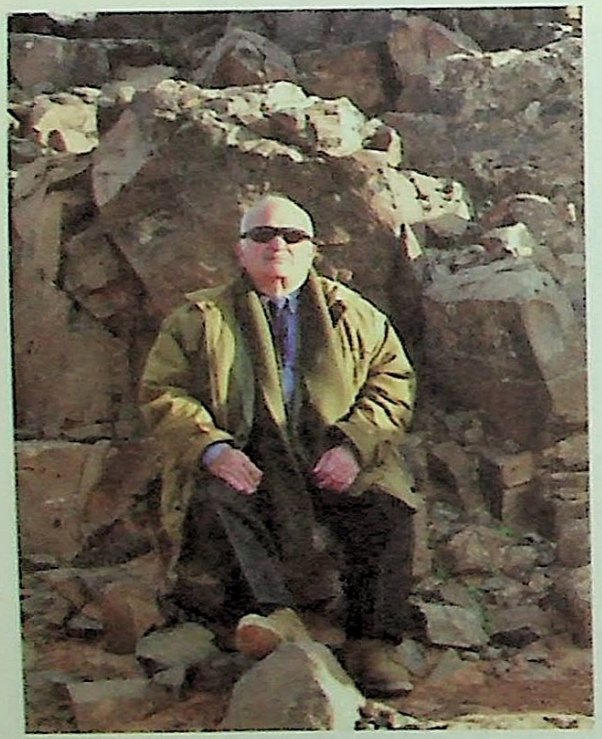

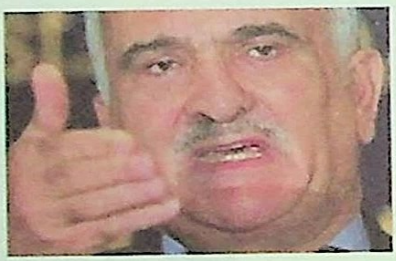

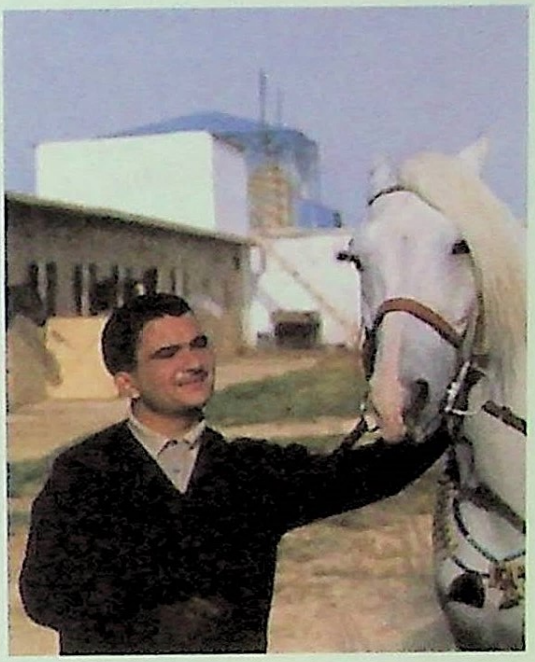

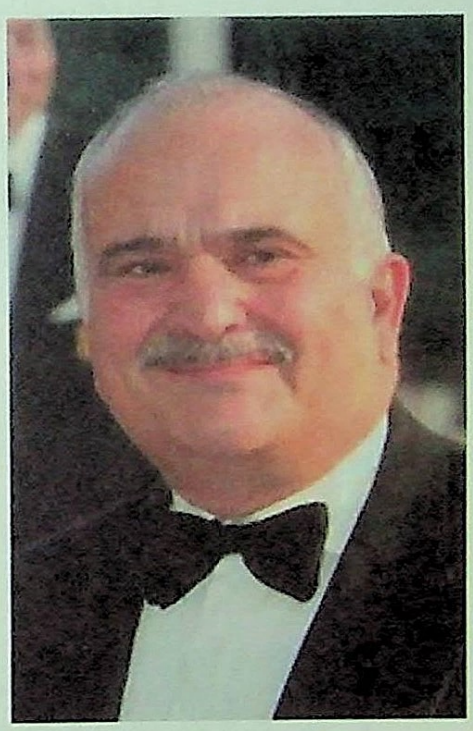

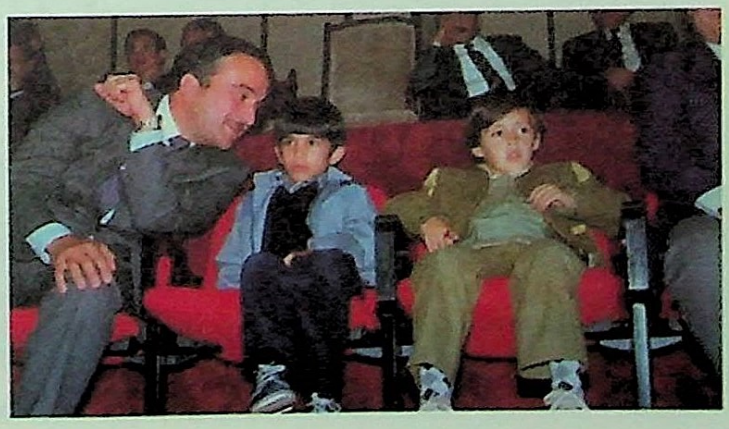

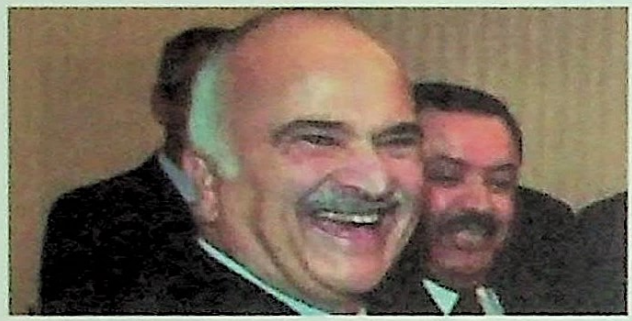

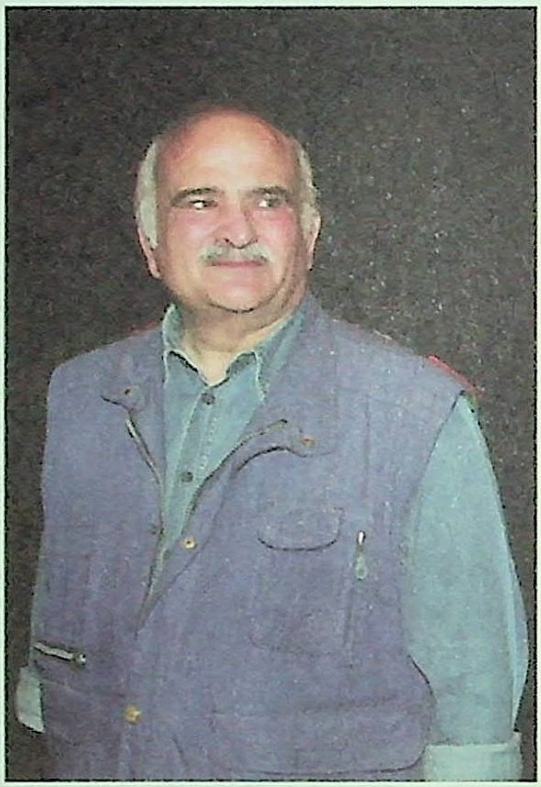

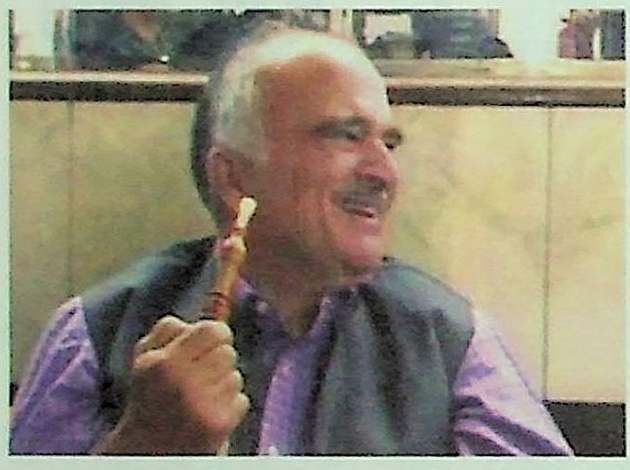

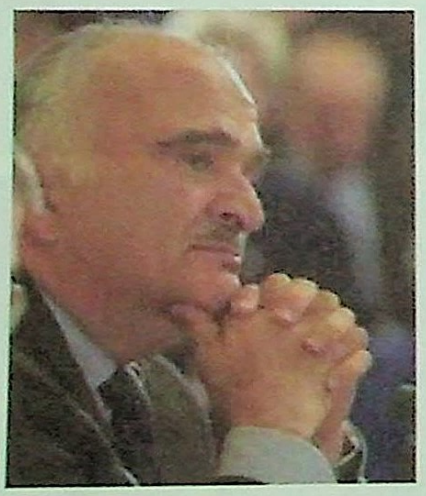

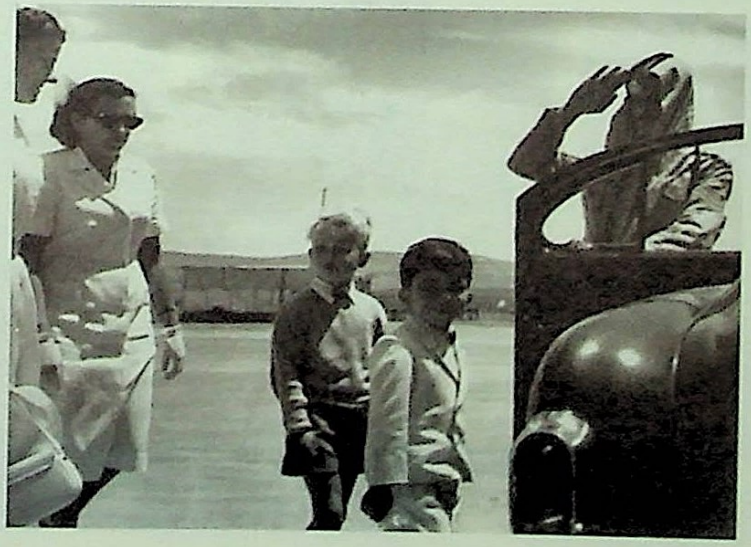

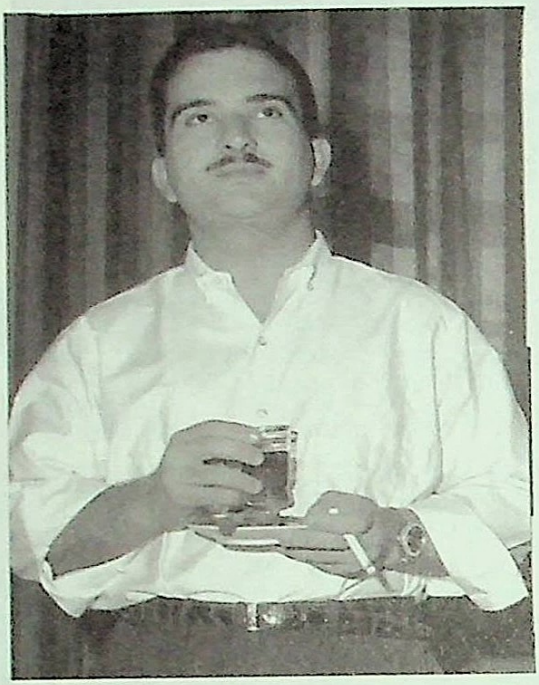

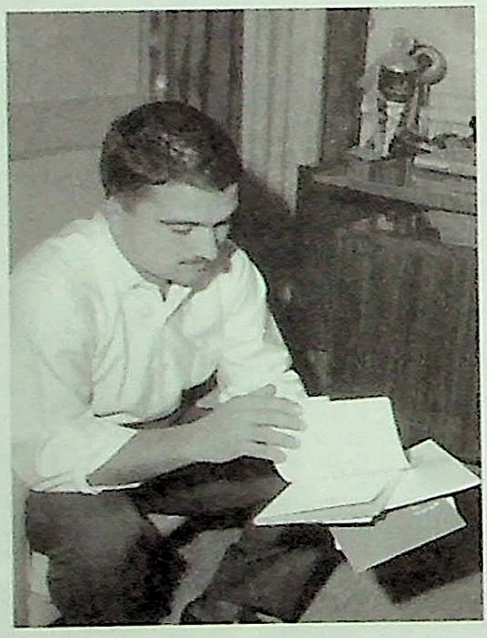

## مع الرجال

## صور مع الزعماء والساسة

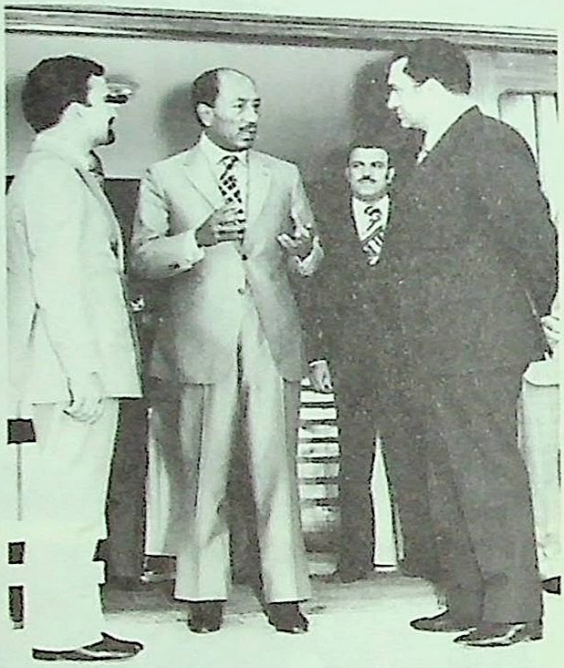

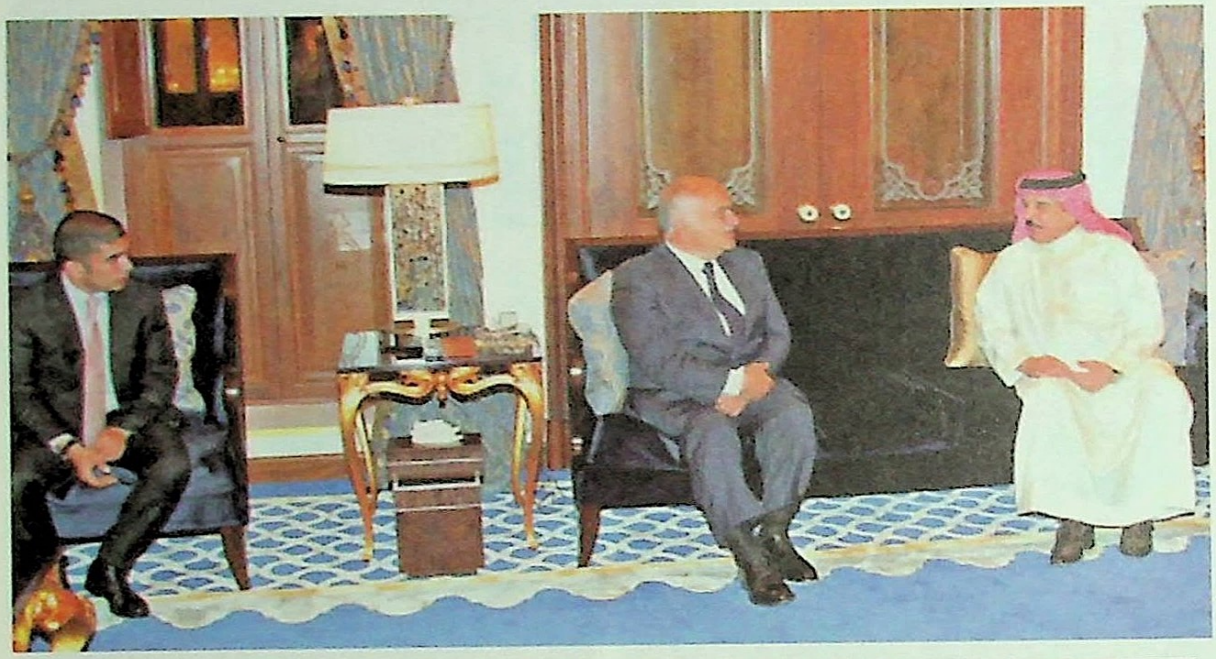

www.alriyadh.com

## في محافظات الضفة الغربية

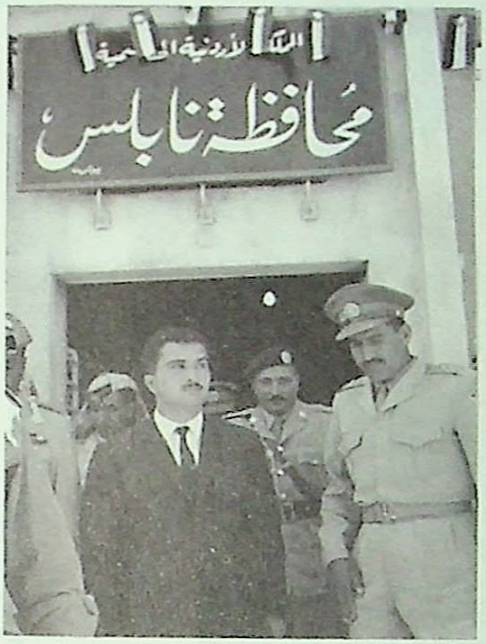

## جولات في المحافظات

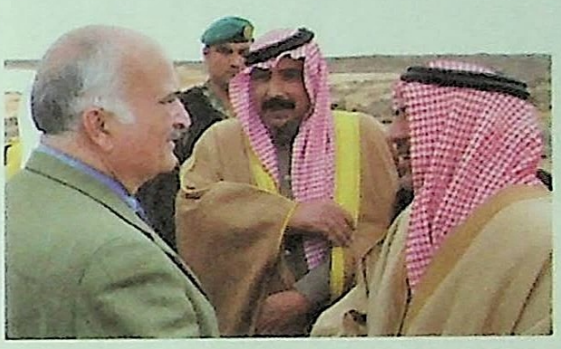

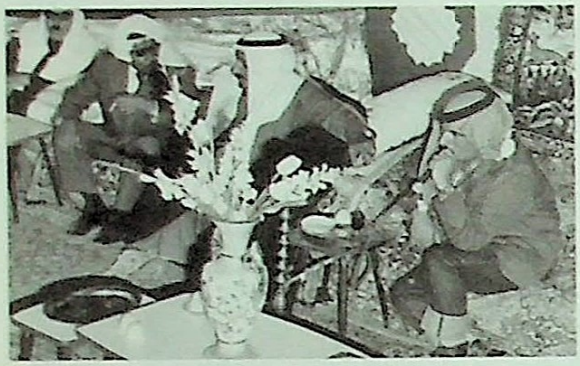

# مؤتمر التنمية الأردني

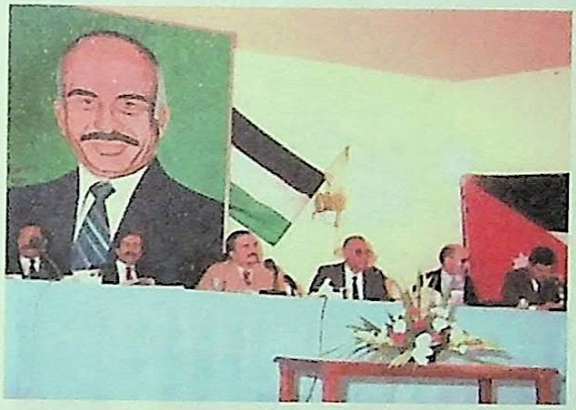

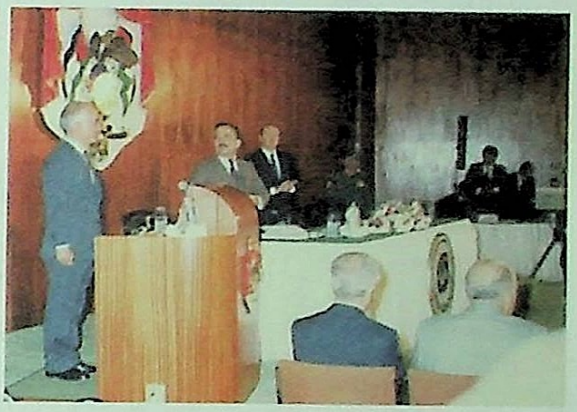

ندوة السياسة الإعلامية
ومفهوم التنمية في الأردن

الجامعة

## في المخيمات

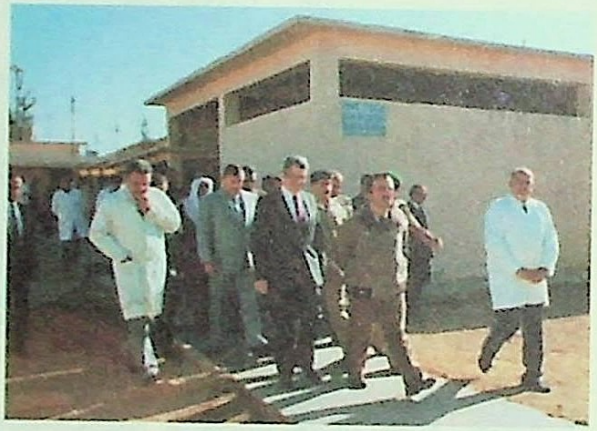

## في الجامعات الأردنية

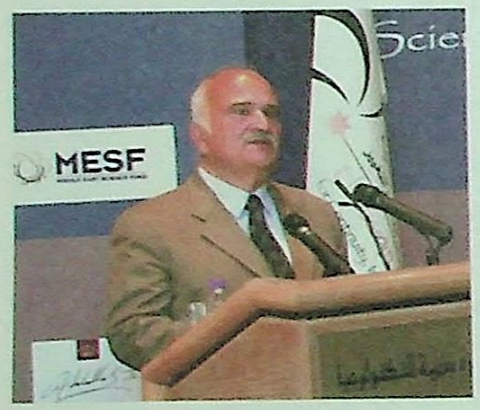

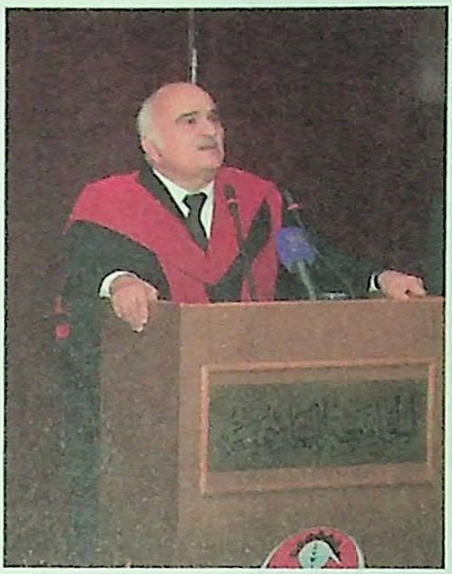

إدارة الجامعة

جامعة اليرموك

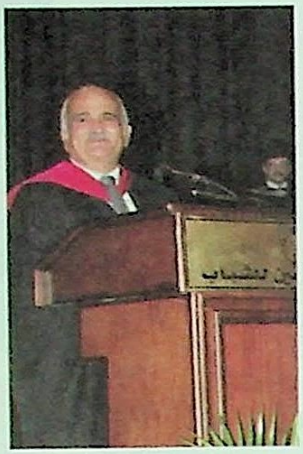

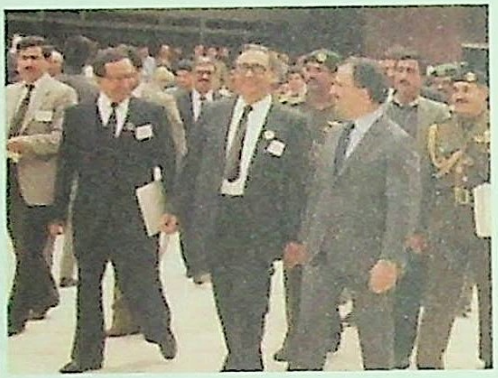

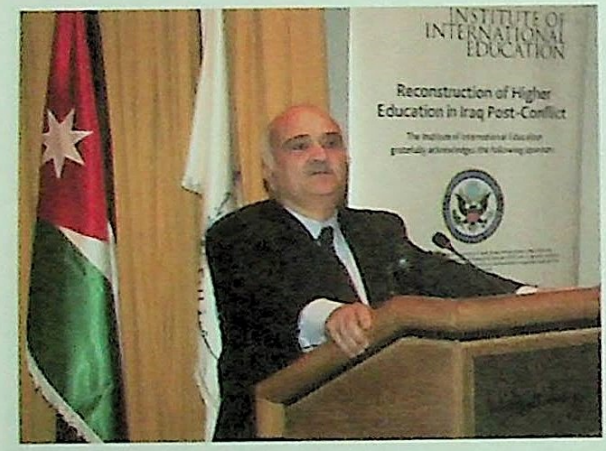
INSTITUTE OF
INTERNATIONAL
EDUCATION
Reconstruction of Higher
Education in Iraq Post-Conflict

Marriott
AMMAN

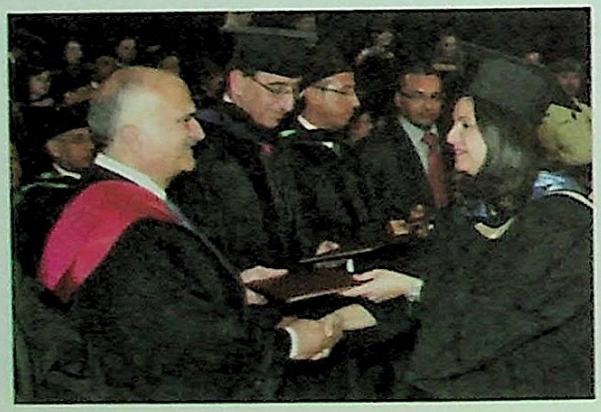

## لقاءات مع شخصيات دينية مسيحية

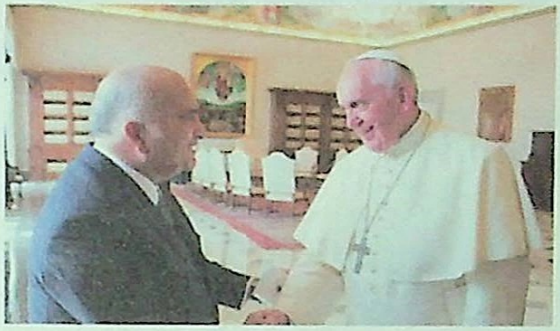

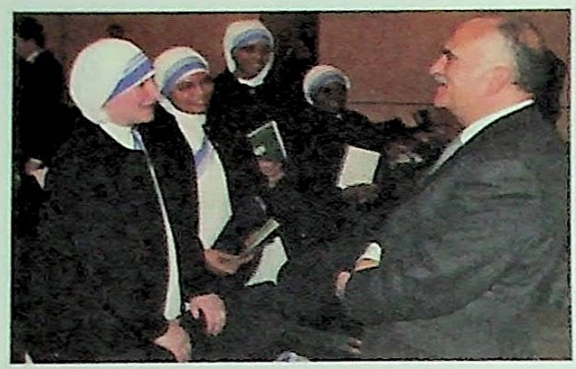

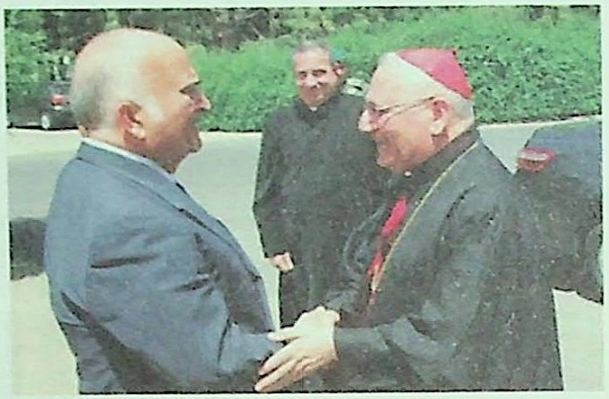

النادي الأرثوذكسي
1952
1952
ORTHODOX CLUB

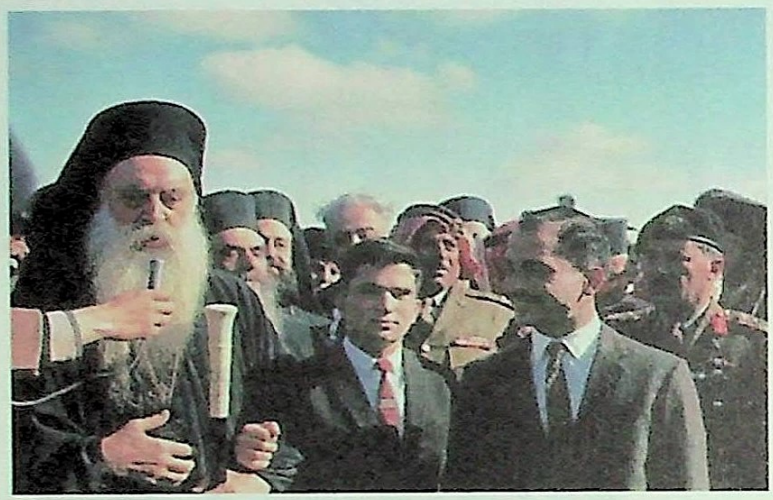

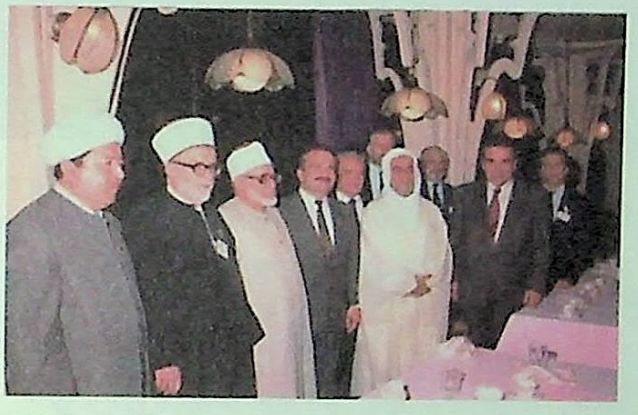

## في نشاطات أخرى

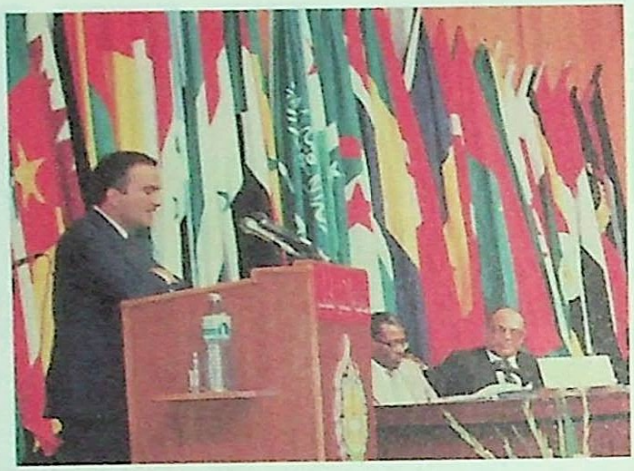

المستقبل العربي في ضوء الحراك الشبابي

WOCMES

Sustainable Development
3-6 May

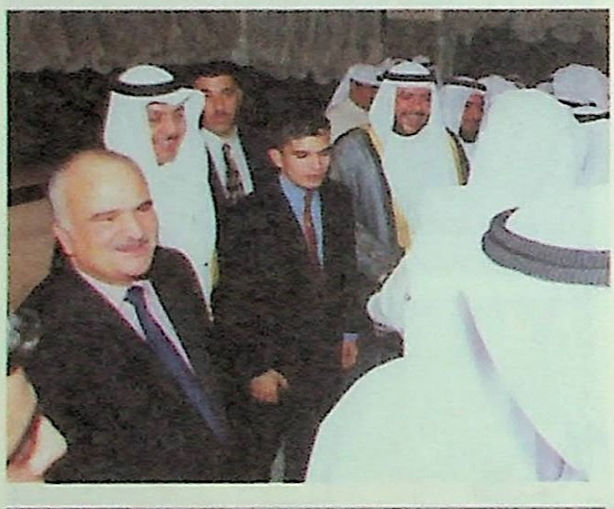

urbanisation
energy
waste
poverty

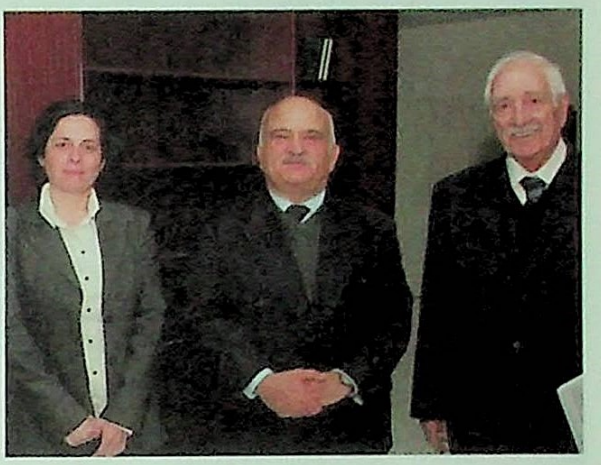

AC&C

MERIDIEN

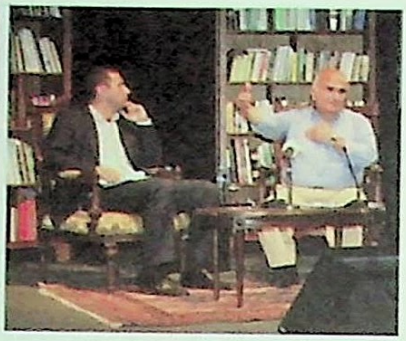

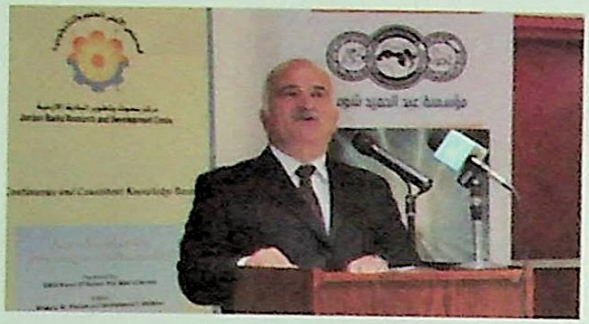

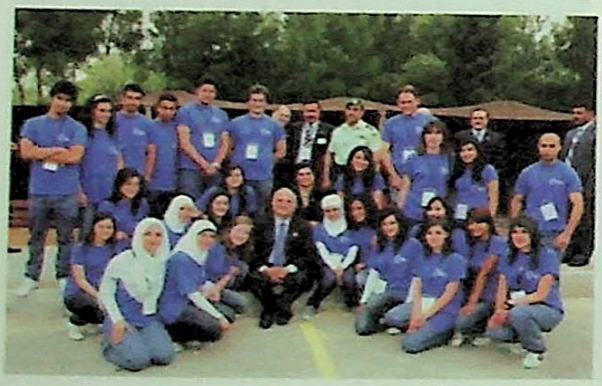

## مع رفاق السلاح

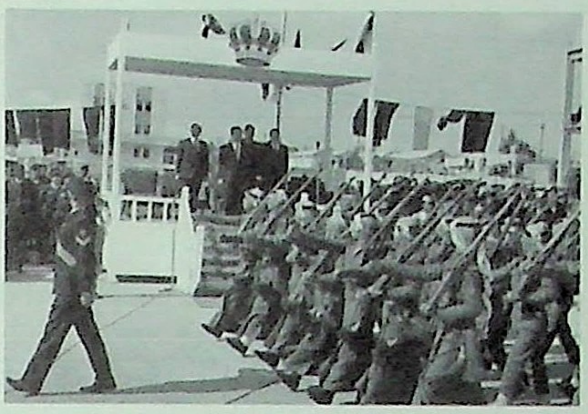

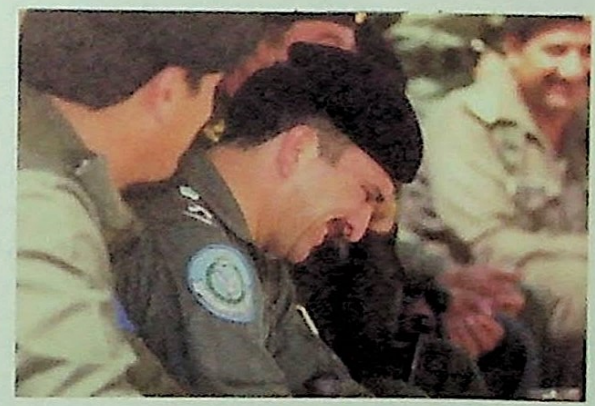

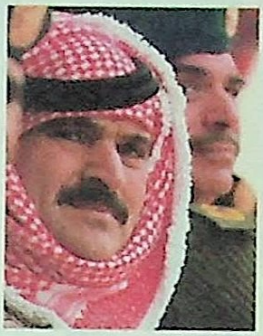

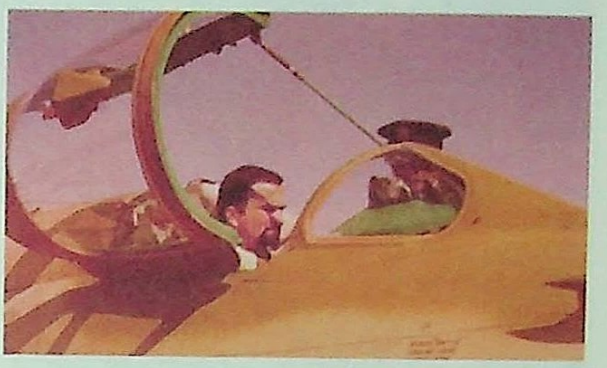

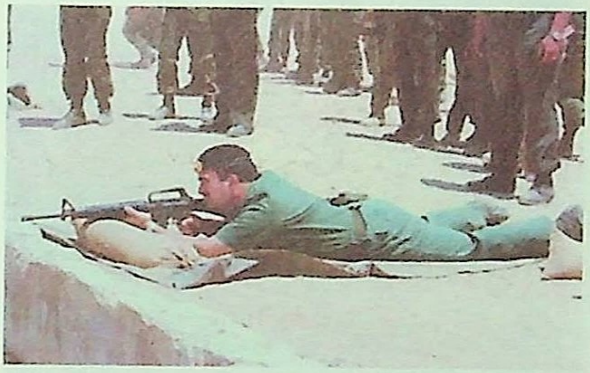

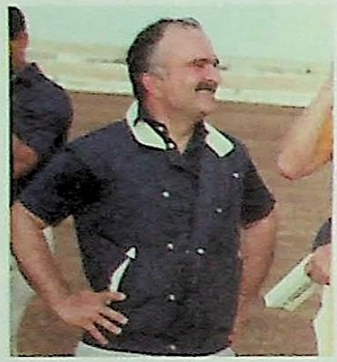
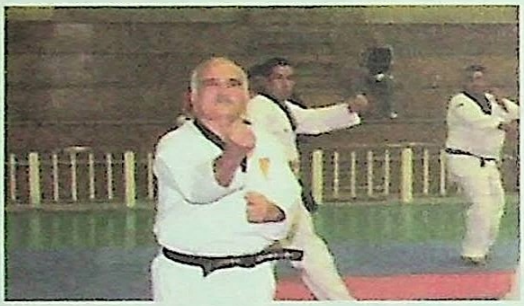

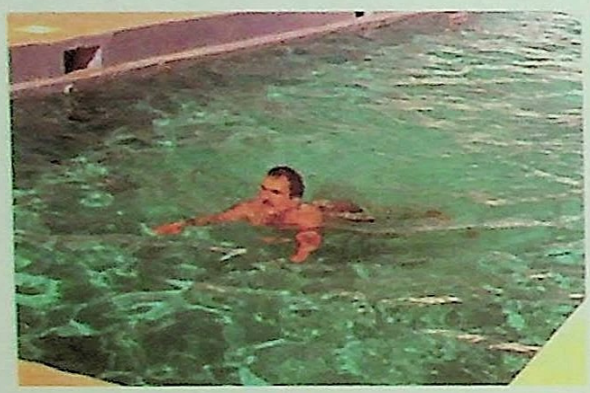

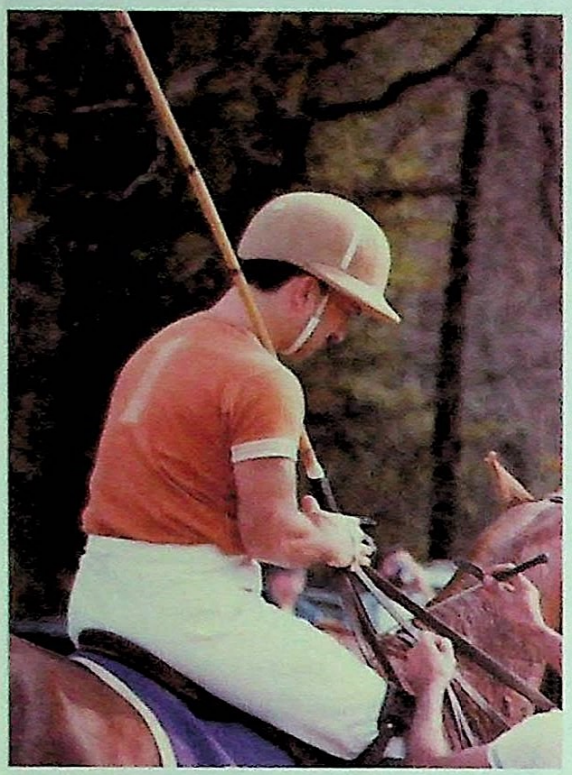

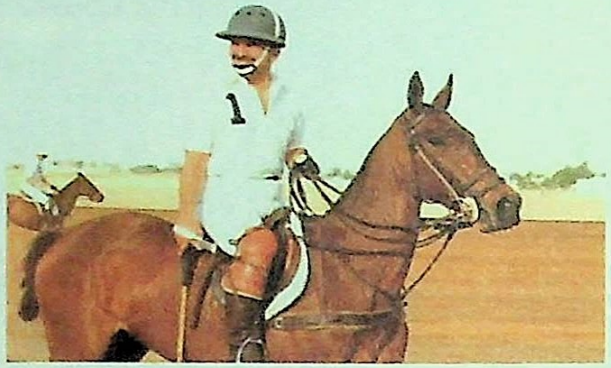

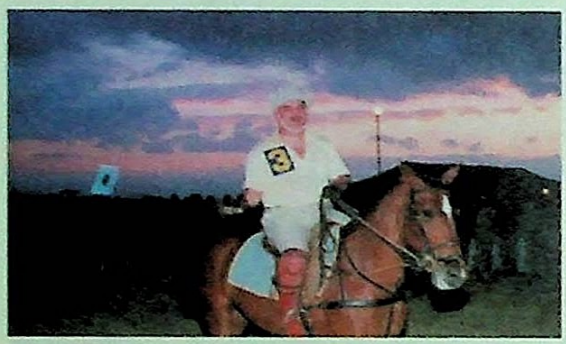

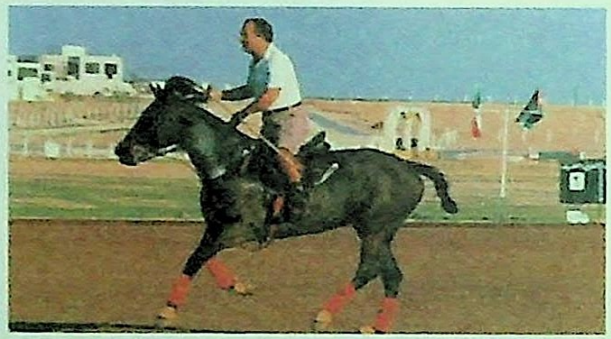

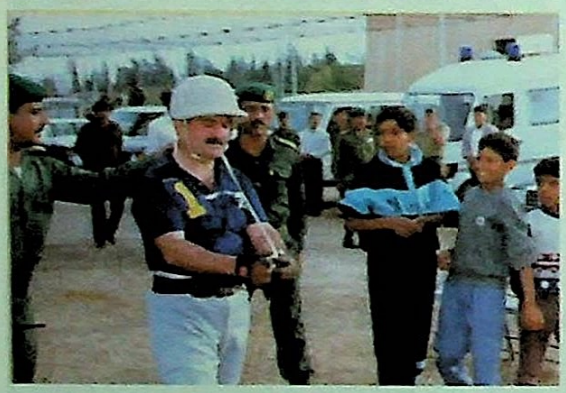

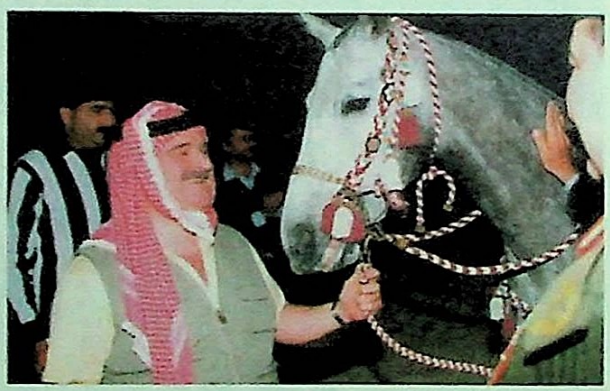

## زيارات عربية

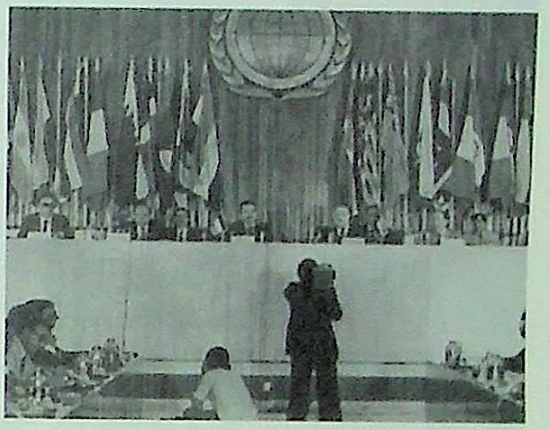

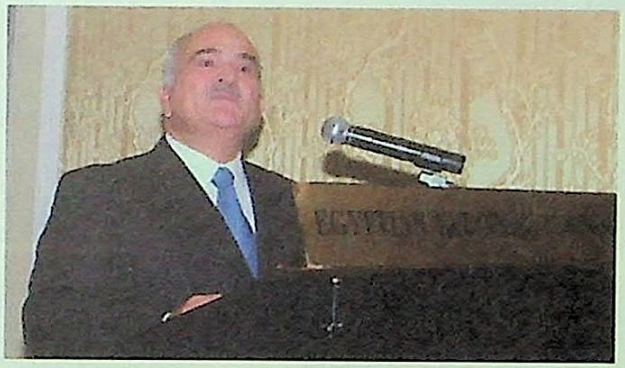

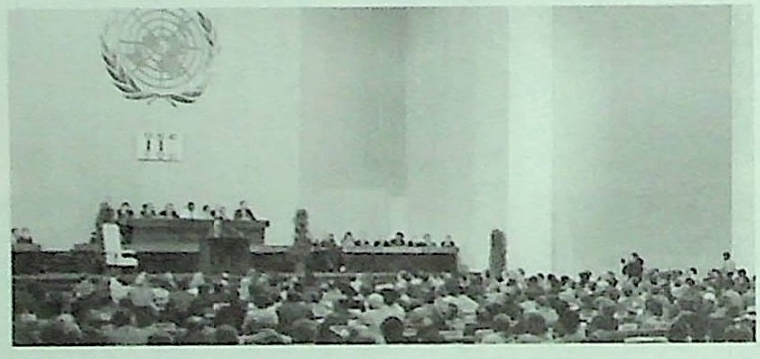

Centre for the Advanced Study
of the Arab World

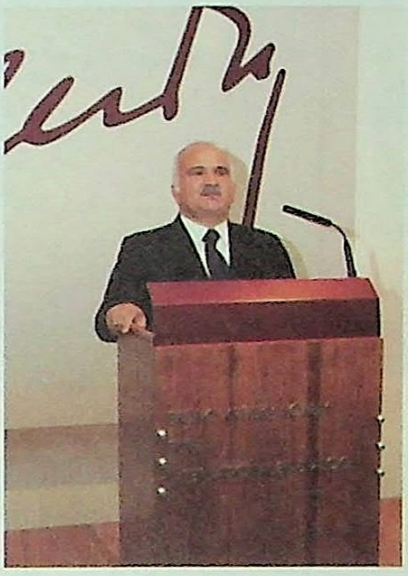

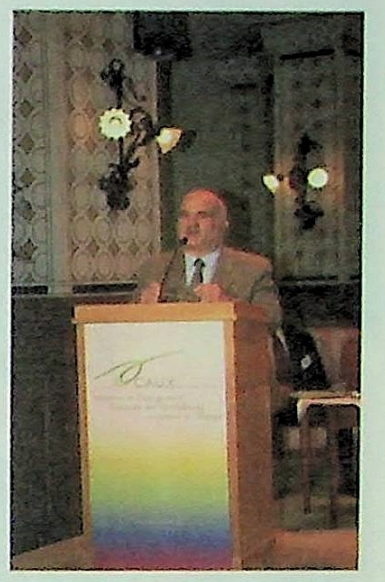

WILLIAM
&MARY

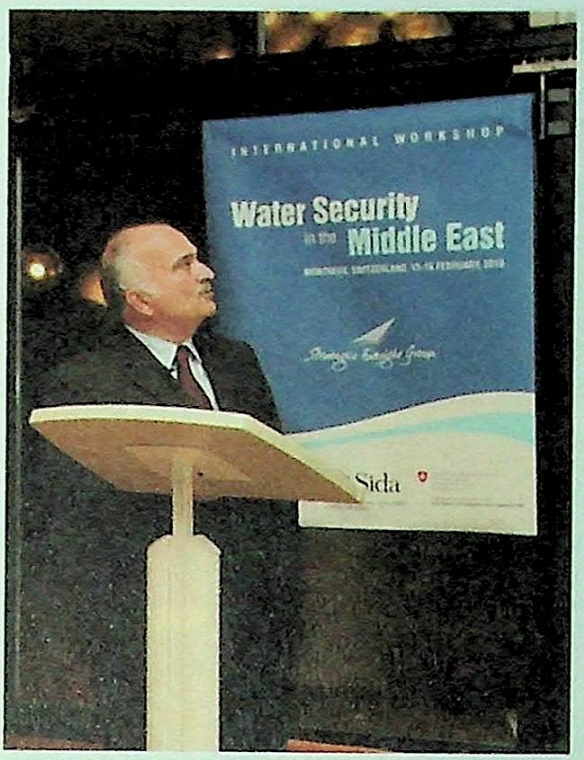
INTERNATIONAL WORKSHOP
Water Security
in the Middle East
Sida

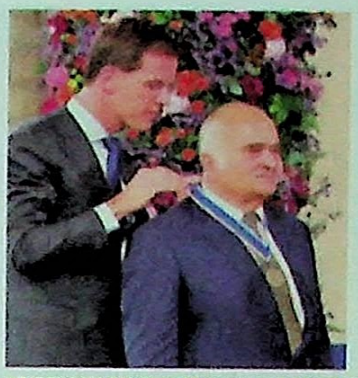

Stadt
Augsburg

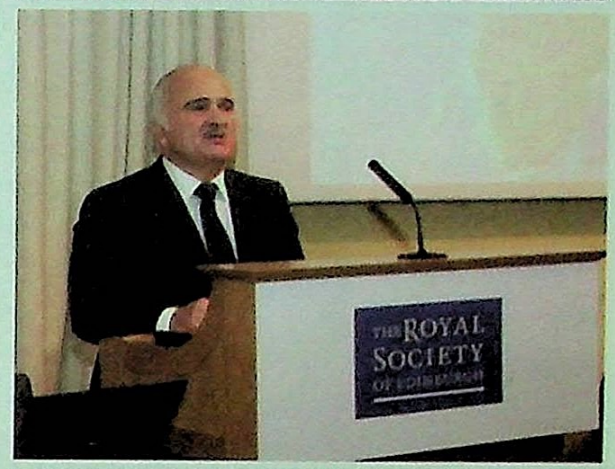
THE ROYAL
SOCIETY

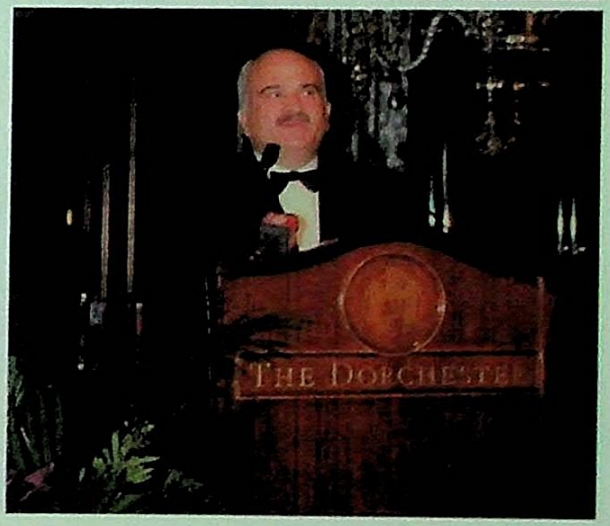
THE DORCHESTER

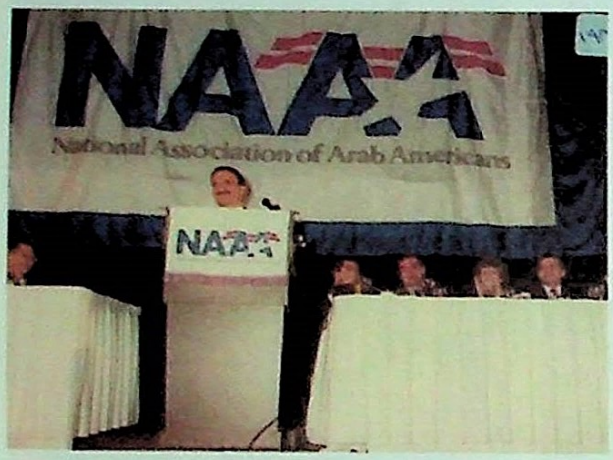
NAAA
National Association of Arab Americans
NAAA

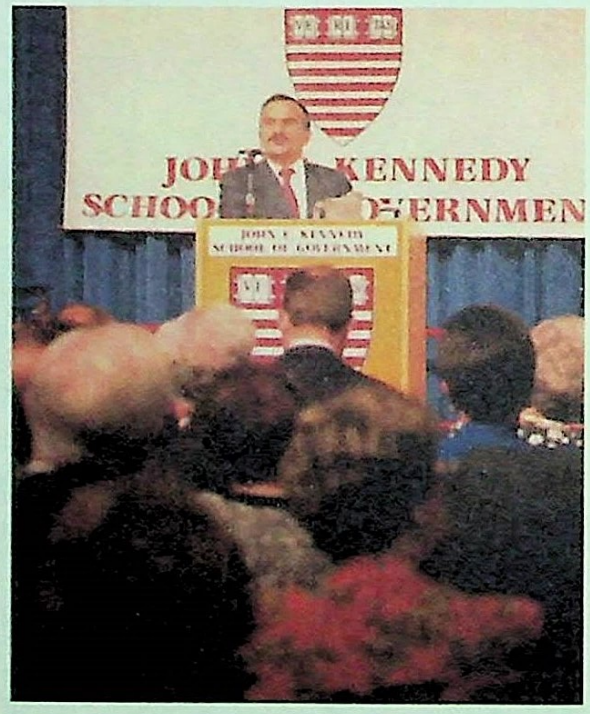
KENNEDY

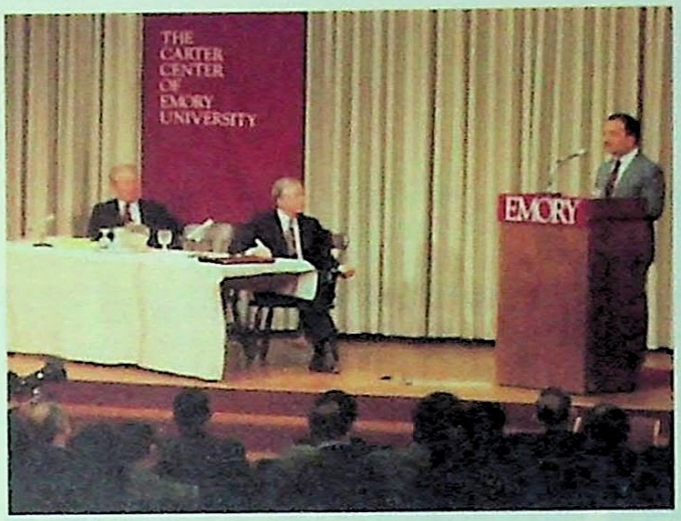
THE
CARTER
CENTER
OF
EMORY
UNIVERSITY
EMORY

WASHINGTON INSTITUTE

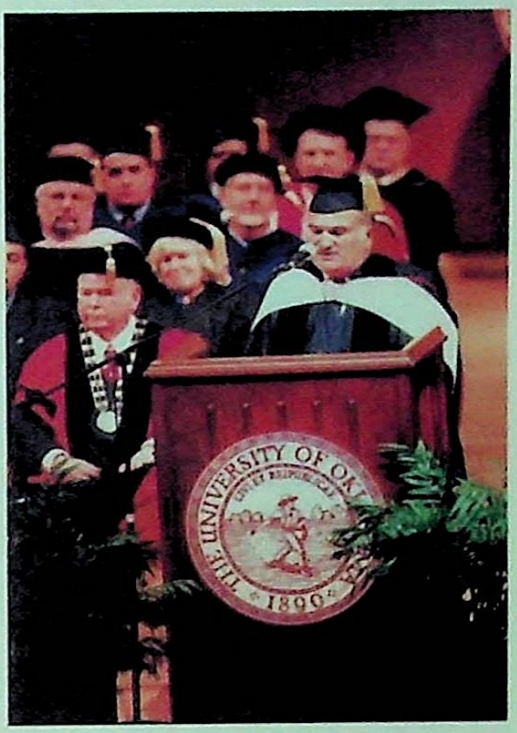
1890

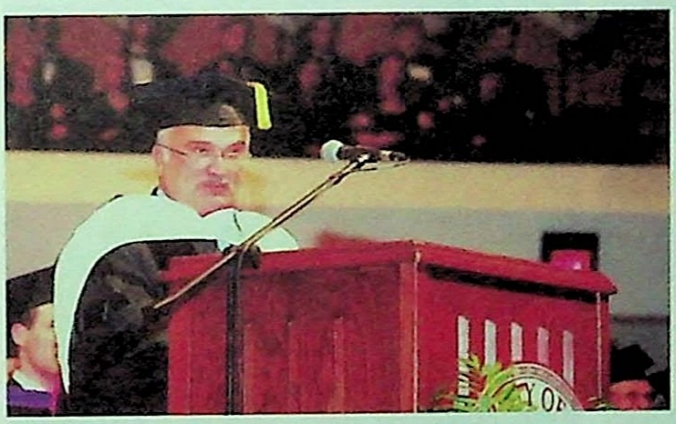

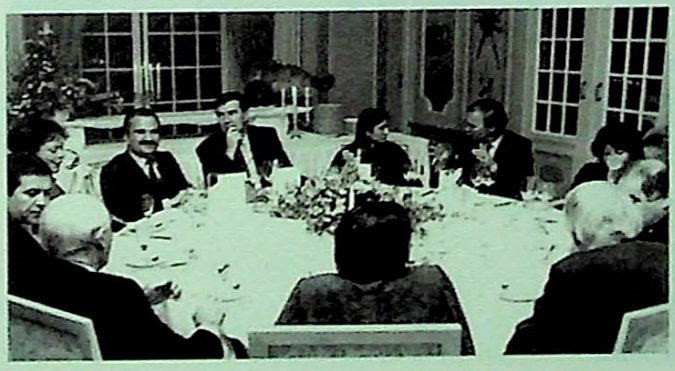

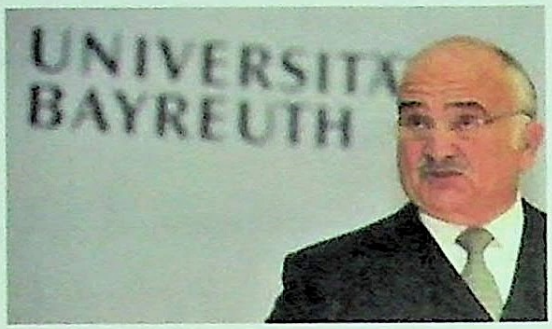
UNIVERSITÄT
BAYREUTH

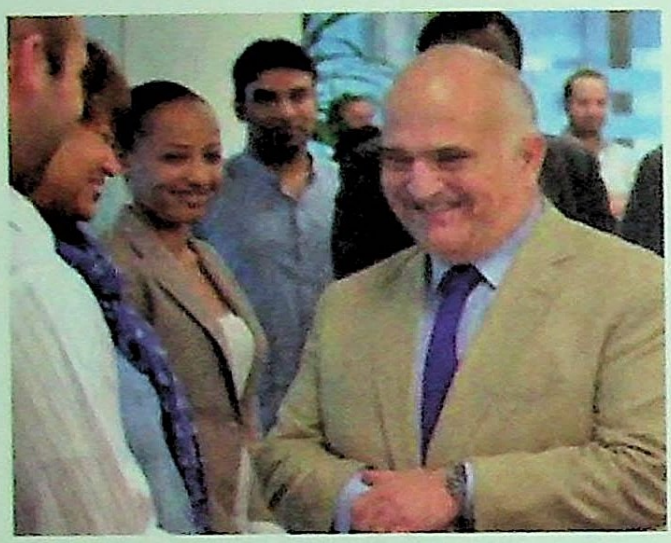

Stadt
Augsburg

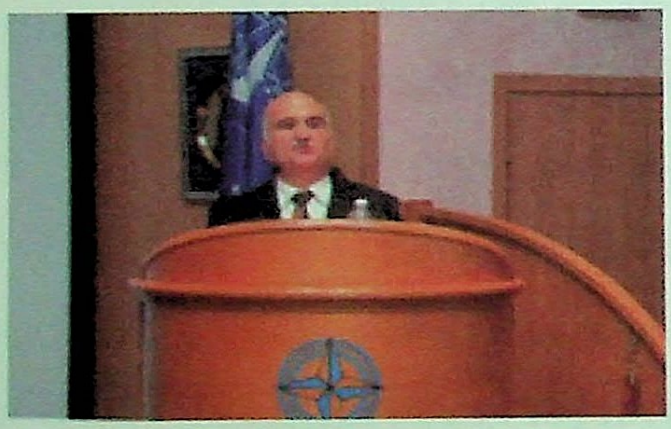

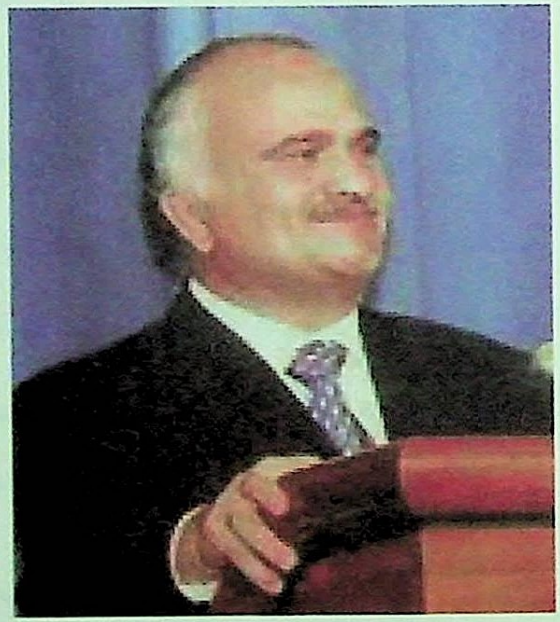

# المصادر والمراجع

**مسرد المقابلات[٤٥]:**

- مقابلات مع صاحب السموّ الملكيّ الأمير الحسن بن طلال المعظّم في ٢٠١٠/١/١٠، و٢٠١٠/٢/٨، و٢٠١٢/٦/٦.
- مقابلات مع معالي الأستاذ ميشيل حمارنة في ٢٠١٠/٢/٩، ٢٠١١/٢/١٦، ٢٠١١/٨/١٦، ٢٠١١/٨/١٧، ٢٠١١/١٠/١٥، ٢٠١٢/١/١٢، و٢٠١٢/٤/١٥، و٢٠١٢/٨/٨، و٢٠١٣/٤/١١، و٢٠١٤/٤/٩، ٢٠١٤/١١/١٠
- مقابلة مع معالي المرحوم الدكتور منذر المصري ٢٠١٠/٤/١٥
- مقابلة مع معالي المرحوم الأستاذ الدكتور سليمان عربيّات ٢٠١٠/٥/١٦
- مقابلة مع معالي الدكتور عبد اللطيف عربيّات ٢٠١٠/٦/٨
- مقابلة مع معالي الأستاذ الدكتور فايز الخصاونة ٢٠١٠/٦/١٠
- مقابلة مع معالي الأستاذ الدكتور إسحق الفرحان ٢٠١٠/٦/٢٠
- مقابلتان مع معالي الدكتور جواد العناني في ٢٠١٠/٧/١٣ و٢٠١٠/٧/١٥
- مقابلة مع معالي المرحوم الدكتور زهير ملحس ٢٠١٠/٧/١٤
- مقابلة مع عطوفة الأستاذ عبد الله كنعان ٢٠١٠/٧/١٨
- مقابلة مع دولة الأستاذ الدكتور عدنان بدران ٢٠١٠/٧/٢١
- مقابلة مع سعادة السيّدة لين هيبنر ٢٠١٠/٧/٢٣ و٢٠١١/٣/١٩
- مقابلات مع سعادة السيّدة نهى حتّر في ٢٠١٠/٧/٢٥، و٢٠١٠/٧/٢٦، و٢٠١٢/٢/٧
- مقابلة مع عطوفة الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت ٢٠١٠/٧/٢٨

---

٤٥- رتّبت المقابلات بالترتيب الزمنيّ لأوّل مقابلة.

- مقابلة مع معالي الدكتور عزت جرادات ٢٠١٠/٧/٣١
- مقابلة مع معالي الدكتور طاهر كنعان ٢٠١٠/٨/١
- مقابلة مع عطوفة المهندس محمد شهبز ٢٠١٠/٨/٩
- مقابلة مع سعادة الآنسة سحر فاخوري ٢٠١٠/٨/١٠
- مقابلة مع معالي السيّدة إنعام المفتي ٢٠١٠/٨/١٢
- مقابلتان مع سعادة الآنسة رنا عرفات في ٢٠١٠/٨/٢٤، و٢٠١٢/٢/٧
- مقابلة مع معالي اللواء المتقاعد سميح بينو ٢٠١٠/٩/١٨
- مقابلة مع معالي المرحوم الدكتور علي عتيقة ٢٠١٠/١١/٩
- مقابلة مع معالي الأستاذ الدكتور منذر حدادين ٢٠١٠/١١/١٥
- مقابلة مع معالي الدكتور خالد الشريدة ٢٠١٠/١٢/٢٩
- مقابلتان مع عطوفة الأستاذ الدكتور فكتور بلّة في ٢٠١١/١/٢١، و٢٠١١/١/٣١
- مقابلة مع معالي الأستاذ الدكتور كامل أبو جابر ٢٠١١/٢/٣
- مقابلة مع معالي المرحوم المهندس عمر عبدالله دخقان ٢٠١١/٢/١٢
- مقابلة مع سعادة الآنسة لبنى الدجاني ٢٠١١/٢/١٦
- مقابلة مع عطوفة الأستاذ الدكتور همام غصيب ٢٠١١/٣/٢
- مقابلة مع دولة الأستاذ الدكتور عبد السلام المجالي ٢٠١٢/١/١٠
- مقابلتان مع دولة الأستاذ طاهر المصري في ٢٠١٢/١/١٨، ٢٠١٢/١/٢٠
- مقابلة مع سعادة السيّدة خديجة سراج ٢٠١٢/٢/٧
- مقابلة مع سعادة السيد توما هازو ٢٠١٢/٢/١٣
- مقابلة مع سعادة الآنسة سمر كلداني ٢٠١٢/٢/٢٠
- مقابلة مع عطوفة الأستاذ الدكتور عيسى البطارسة ٢٠١٢/٢/٢٢
- مقابلة مع سعادة الدكتور أحمد منكو ٢٠١٢/٦/٦

- مقابلة مع معالي السيد طلال عريقات ٢٠١٤/٤/٩
- مقابلة مع سعادة السفير فؤاد أيوب ٢٠١٤/٤/٩
- مقابلتان مع سعادة الدكتورة ماجدة عمر ٢٠١٤/٤/٩، ٢٠١٤/١١/١٠.
- مقابلة مع دولة الدكتور معروف البخيت ٢٠١٤/٨/٢١.

**مصادر أخرى للمعلومات:**

- الأرشيف المحوسب لمجلس الحسن العامر.
- أرشيف الوثائق في مجلس الحسن العامر.
- الموقع الرسميّ لصاحب السموّ الملكي الأمير الحسن بن طلال.
- المواقع الإلكترونيّة للمؤسسات العاملة تحت مظلّة صاحب السموّ الملكيّ الأمير الحسن بن طلال:
- مدينة الحسن العلميّة.
- الجمعية العلمية الملكيّة.
- المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا.

**كتب:**


- حوراني، ألبرت، تاريخ الشعوب العربيّة، منشورات نوفل- بيروت، ١٩٨٧.
- الساكت، بسام وعلي الدجاني (محرران)، تحديات أفكار ورؤية مستقبلية – خطابات صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال.
- كتاب التعريف بمدينة الحسن العلمية.
- الموسى، سليمان، تاريخ الأردنّ السياسيّ المعاصر (حزيران ١٩٦٧-١٩٩٥)، وزارة الثقافة – عمّان، ٢٠١١.

مكتبة
مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي
رقم التسلسل ٤٨٧
رقم التصنيف

# فهرس


شكر وثناء ..... ٥

تقديم: دولة الدكتور عبد السلام المجالي ..... ٧

مقدّمة ..... ١١

تمهيد : خلفيّة المشهد ..... ١٩

أردن ما بعد ١٩٦٧ : عدوٌّ قويٌّ، وخلافٌ قاسٍ مع الإخوة ..... ٢٣

الأمير العائد من تحصيل الدرس ..... ٣١

الرجلُ الذي يَعملُ أكثر، يَعلَمُ أكثر ..... ٤٧

شخصيّة الأمير ..... ٤٩

الأمير الرياضيّ ..... ٦٣

الأمير والأسرة، ودوائر أوسع ..... ٦٥

تقاسم الأدوار بين شقيقين هاشميّين ..... ٧١

الرجالُ حَوْلَهُ ..... ٨٢

الحركة النسائيّة ..... ٨٦

ثلث قرن من التنمية ..... ٩٠

خطط التَّنْمية ..... ٩٦

مؤسّسات تحت مظلّة الأمير ..... ١٠٦

مشروعات كبرى ..... ١٢٨

الأمير والدوائر المحيطة ..... ١٥٤

نموذج من فكر الأمير– شهادة ذاتية ..... ١٦٠

صور من ألبوم الأمير ..... ١٧١

المصادر والمراجع، ومسرد المقابلات ..... ٢٣٧

## الدكتور مصلح عبد الفتّاح النّجّار

أكاديميّ أردنيّ، يحمل دكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث ونقده، وهو أستاذ مشارك في كليّة الآداب، ومدير دائرة العلاقات الثقافية والعامّة بالجامعة الهاشميّة، شغل وظائف منها: مدير عام المركز الإقليميّ للأمن الإنساني، ومستشار الأمين العام للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، ورئيس قسم اللغة العربيّة وآدابها في الجامعة الأميركيّة- الأردن، ونائب عميد كلّيّة الآداب في الجامعة الهاشميّة.

ألّف كتبا منها: «الأمن الإنساني: ملامحه، ومفاهيمه وقضاياه» (٢٠٠٩)، و«تدريب حول الأمن الإنساني للفئات المستضعفة» (٢٠٠٩)، و«الأمن الإنساني: كل شيء عن حياة الناس» (٢٠٠٩)، و«مواقف مصلح النجار» (مجموعة شعريّة) (٢٠٠٩)، و«كتاب النهايات» (مجموعة شعريّة) (٢٠٠٩)، و«البناء اللغويّ للصورة في شعر محمود درويش» (٢٠٠٧)، و«السراب والنبع: رصد لأحوال الشعريّة في القصيدة العربيّة في النصف الثاني من القرن العشرين» (٢٠٠٥)، و«وطن وحريّة» (٢٠٠٥)، و«حمّى الأشياء المكسورة» (مجموعة شعريّة) (١٩٩٧). هذا فضلا عن عشرات البحوث العلمية المحكّمة، والكتب المحرّرة، والكتب المشتركة. وهو مدير التحرير المسؤول عن «مجلة البحث العلمي» منذ تأسيسها، والمحرّر المسؤول عن مجلّة «الدبلوماسي الأردنيّ» التي كانت تصدر عن المعهد الدبلوماسي الأردنيّ ١٩٩٧- ١٩٩٨، وعضو الاتّحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، ورابطة الكتّاب الأردنيين، وعضو الهيئة الإدارية للجمعية الأردنية للبحث العلمي- الأردن، ٢٠١٣-الآن. وترأس لجان اعتماد خاصّ من هيئة الاعتماد في وزارة التعليم العالي لتخصص اللغة العربيّة وآدابها، كما كان عضو مجالس الجامعتين الهاشميّة والأميركيّة في الأردن، وأشرف على عدد كبير من الرسائل والأطاريح، وناقش كثيرا منها لطلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية والعربية.

حصل على جوائز منها: جائزة الشارقة في أدب الأطفال ٢٠٠٥، وجائزة التميّز من الجامعة الهاشميّة ٢٠٠٦، وجائزة الشعر من رابطة الكتّاب الأردنيين ١٩٩١.

«إنني شخصياً أُمثّل الجيلَ الرابعَ في أُسرتي الهاشميّة، التي كان لها شرفُ قيادة الثورة العربيّة الكبرى، من أجل استقلال الأمّة العربيّة وتقدّمها وازدهارها. ومع ذلك، فما زالت القضيّة الفلسطينيّة، التي شكّلت عبر العقود، الهمّ الرئيس لأسرتي، والتي دفع جدّي حياته ثمناً لها - ما زالت دون حلّ. لقد أحظى الآن في أن يكون الترياق لآلام الجراح، وعلى العكس من ذلك، فما زالت تلك الجراح تتعمّق وتتّسع، على الرغم من مُضيّ عدّة عقود. فهناك جيل كامل من الفلسطينيين الذين وُلدوا في مخيّمات اللاّجئين، وترعرعوا وكبروا فيها، ولم يعرف هؤلاء، في كلّ الظروف التي عاشوها، سوى الموت والرعب والحرمان.»

(من خطاب الأمير في الدورة ٤٢ للجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة
نيويورك ١٩٨٧/٩/٢٤)

9 789957 419110